بهاءً للاكليروس

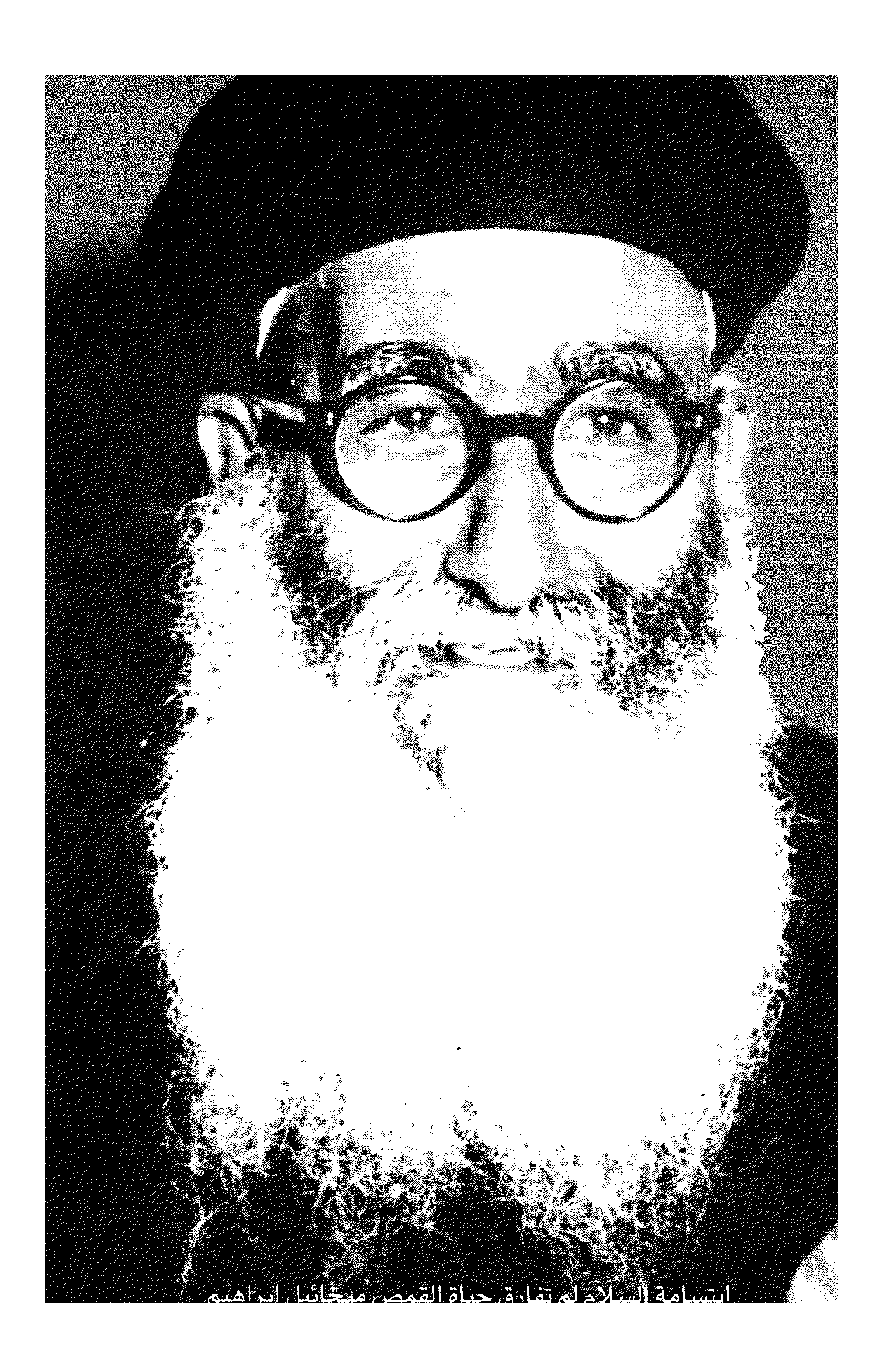
المتنيح القمص ميخائيل ابراهيم



إعداد

القمص إشعياء ميخائيل





ابتسامة السلام لم تفارق حياة القمص ميخائيل ابراهيم

ألبوم صور تذكارية وخطابات روحية
للقمص ميخائيل ابراهيم

تصميم الغلاف و تنسيق
الكتاب واعداد الألبوم
الكارز جــراف

طباعة الألبوم والغلاف
دار يوسف كمال للطباعة

+

ثم جاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم.

هذه الأخ الحبيب والابن المبارك ابونا اشعياء

سلام الذي قام من الأموات يكون لكم وكما

وقف في الوسط مع التلاميذ يكون معكم ويحفظ

حياتكم لمجد اسمه القدوس

اغتنم فرصة تذكار القيامة المجيدة لأبعث لكم

بتهنئاتي لكم باسمه روحا وجسدا وبالحياة الآتية

المنزه ٦ سنة ٦

القمص ميخائيل ابراهيم

٢٩/٤/١٩٦٧

جميع الاباء كهنة وشمامسة كنيسة مارمرقس [illegible] شبرا

سلامهم ويهنئونك بكل بركة

ابي الحبيب انا محتاج لك

ان المسيح هو رجاؤنا وحياتنا واياك

الرب يعطيك كل ما تطلبه في الصلاة وانه قادر ان يكمل

ونحمد عمله ومحبته سبب خلاصنا الحبيبة

محبة وصلاة بركة لكل من يعيش بينكم آمين القمص ميخائيل

كنيسة مار مرقس بشبرا

نرجو من حضرات الخدام مراعاة مدة الخدمة

١ - عظة قداس الجمعة	٣٠ دقيقة
٢ - عظة مساء الجمعة	٢٥ دقيقة
٣ - عظة المحبة يوم السبت	١٥ دقيقة
٤ - عظة القداس الأول صباح الأحد	١٥ دقيقة
٥ - عظة القداس الثاني صباح الأحد	٣٠ دقيقة
٦ - عظة اجتماع السيدات - الأربعاء	٢٥ دقيقة

نرجوكم القيام بالخدمة بالكنيسة في المواعيد الآتية :

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

٥ -

٦ -

الاصحاح الرابع وجزء من الخامس من القضاة

دبورة - باراق - ياعيـل
يـابين ملك الكنعـانين
سيـسرا رئيس الجيش
٩٠٠ مركبـة من الحديد

١- دبورة و شعورها بالمسؤولية:
استطاعت دبورة ان تصنع ما عجز عن صنعه كل الرجال فى ذلك الوقت فهى التي فكرت فى خلاص شعبها من شر العبودية اذ اثارت الغيرة فى نفس باراق الحائره وعنفت الرجال الذين لم يتعاونوا فى وقت الشدة.
ونرى ان باراق لم يقبل الخروج الأاذا خرجت معه هى ولانها شعرت بالمسئوولية تسلمت القيادة بين جنود الشعب وعلي يدها سمح الله بالانتصار كما سمح بقتل سيسرا رئيس جيش العدو علي يد أمراه إيضا وهى ياعيل.
ان دبورة تعطي درسا لكل امراه فى عمل المسؤلية ما أخطر رساله المراه فى الكنيسة ، فعددهن حوالى نصف شعب الكنيسة ، هذا النصف الاخر يخدم من الامهات.
فطوبى للمرأة الفاضلة لان ثمنها يفوق اللالئ أخت باخوميوس صارت اماً لكثرات ام أغسطينوس - لم تكف عن البكاء حوال ٢٠ عاما حتى جعلت من ابنها من اعظم قديسى الكنيسة و علمائها.

٢- كانت دبورة مملوء غيره و إيمانا ولكنها لم تستطيع أن تحرر الشعب من الاعداد بدون باراق.
وباراق كان رجل عمل ولكنة لم يستطيع ان يخرج للعمل بدون تشجيع دبورة وهكذا جميع اعضاء الكنيسة يكملون بعضهم البعض فما يستطيع للأسف آن يعمل بدون تعاون الكهنة و الشمامسة ولايستطيع الكاهن ان يعمل بدون اباء اقوياء فى البرية بدون كهنه قديسون فى العالم ولايستطيع ان يحل الرجال بدون النساء
فياليتنا نشعر باحتياجنا إلى معاونة بعضنا البعض.

٣- ما أجمل ما صنعتة دبورة و باراق بعد الانتصار لم ينشغلا بالنجاح و الانتصار- و نسيان من وهبهم النصرة بل بالعكس شكراه و مجداة.
وانت ياأختى احذرى أن تنسى واهب العطية فلا تكونى كالمخطوبة التى تحب هدايا خطيبها دون أن تحبة هو نفسة أو تحبه لاجل هداياة.
فلا تفترى فى نفسك لئلا تسقطى بل اعطى مجداً لله العامل بك امين.

٤-ان الخلاص كان من الله راساً فقد تم على يد امراة - وقتل سيسرا كان بيد امراة ولكن الله هو الذى أزعجة.

أخي العزيز

أطلب لك نعمة من عند الرب المسيح يبارك محبتك ولطافتك
على طيبة قلبك ولذة اهتمامك بنا. الرب الإله يرسل
ويحفظ نفسك ويرد صلاتك الى بر الأمان ويمتعك بالحياة الطيبة
الحلوة بالزوجيات والأسرة السعيدة

تحياتي القلبية الخالصة أيضاً إلى الملك ابن الحسين، الرب
يمنحه لك حياة سعيدة موفقة. الرب ليعطيك نعمة
في أعينه الذي يتواصل معهم بسلام وأشواقي. أرجو
أن تقول له بحب ولطف شديد أنه وجه الدولة [illegible]
عزيزي أشكرك جزيلاً لاهتمامك بنا إذ قد وصلني
عزيز كلمتك ووجدت فيها من تعبيرات تعكس كل
محبة ونفسية بروح عالية وأضواء [illegible] من أخ شمال
أتمنى لك لم تتجدد بعد الميلاد وانت والله سوف
ألقاك في خير.
تقبل احتراماتي وتحياتي ودمتم لأخيكم المخلص

نظير

٧/٦/٥٩

حضرة الأخ العزيز والحبيب المبارك [illegible]

أطلب لك سلام النعمة والبركة والسلام من الله الآب أبينا
وربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا وروح القدس والحياة مقدسنا
ومحيينا آمين. أشكر محبتك يا - المسيح يعوضك ويبارك فيك
الله يزيد لك من بركاته. أشكر محبتك انه حب وعشنا سأحضر
يوم السبت القادم الموافق بالقطار الذي يبارح القاهرة الساعة به القطار
ديزل رقم ٩٢٧ ورحلة سعيدة الساعة وسأترك لهذا
الأصدقاء بالمثل وسأكون مشغول فأرجو انتظاره على محطة سيدي جابر بين

تحياتي وسلامي للسيدة [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible]

[illegible] بكامل [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١٩٥٩/٦/٩

[illegible]

عزيزي

تحياتي واحترامي

سيصل صباح الوالد بقطار رقم ٩٤٧ الذي يغادر القاهرة الساعة

بعد الظهر وسيتولى [illegible] جميع الأصدقاء بالمدرسة أن تحضروا

إلى المحطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التحية لتقديم [illegible]

الوالد المرحوم جبريل شكري

ودمتم للمخلص

[illegible]

٥٩/٦/٩

كنيسة مار مينا العجائبي

بالمندره

رمل - الاسكندرية

٥ : ٦٠٧٠١

الاسكندرية في ١٤ بؤونه ١٦٨٦ ~~سنة ١٩٧~~ ٢١ يونيو ١٩٧٠

✝

هل يسكن الله حقاً مع الناس على الارض. هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك
فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت. فالتفت الى صلاة عبدك والى تضرعه أيها
الرب الهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك امامك. لتكون عيناك
مفتوحتين على هذا البيت نهاراً وليلاً على الموضع الذي قلت ان اسمي يكون
فيه لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع * اخبار الايام الثاني ٦.

[illegible] الحجر [illegible] أشعياء [illegible]

[illegible]

[illegible] والعلامية والعملية.

[illegible]

[illegible] في طاعته [illegible] معنا كل الايام والى الانقضاء

[illegible] ٢٢

[illegible]

المسيح يبارك في [illegible] على بركته و[illegible]

[illegible] آمين

[illegible] الطاهر

[illegible] اولادك [illegible] المسيح

[illegible] وابونا صموئيل [illegible]

انا [illegible] الرب [illegible] آخر الشهر

الرب معنا جميعاً آمين

المخلص [illegible] ابراهيم

[illegible]



صلاة القنديل. تباركت بيوت عديدة بصلاة أبونا ميخائيل ابراهيم

†

كنيسة مارمرقس

القبطية الأرثوذكسية

٣٧ شارع الشيخ عبد اللطيف الفحام - أرض شريف - بشبرا

تليفون رقم : ٩٤٧٤٢٧

في ١٢ توت ١٦٨٨

تحريراً في ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٧١

† وكان لي كثير لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب
إليك بحبر وقلم . ولكنني أرجو أن أراك عن قريب
فنتكلم فماً لفم † يوحنا الثالثة ١٣ و١٤

الابن المبارك الدكتور والابنة المباركة

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته
الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث
لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم † بطرس أولى ١ : ٣ و٤
† لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربنا † بطرس ثانية ١ : ٢
† أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكونوا ناجحين وأصحاء كما
أن نفوسكم ناجحة . فرحنا إذ كل الذين يأتون من عندكم يشهدون
أنكم أصحاء . وليس لي فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادي
أنهم يسلكون بالحق . طلبتي من المسيح أن يكون لكم شركة مقدسة
معه وفيه وأن تكون نعمته هي العاملة في حياتكم .

مرسل مع خطابي هذا صورة من مستخرج ميلادك يا ...
وكذلك خطاب من مستشفى سيدا بانتهاء عملك ، وكذلك خطاب من
جامعة الاسكندرية كلية الهندسة وطلب منك . للتعرف كما يرسل الخ

تلغ:

سلام لكم. يسلم عليكم الاحباء وسلموا لنا على الاحباء كل باسمه. الرب معكم

القمص ميخائيل ابراهيم

١٥ ش الشيخ احمد رافع بارض شريف شبرا مصر

الصورة الفوتوغرافية

الاسم : القمص ميخائيل ابراهيم

الوظيفة : كاهن كنيسة مارمرقس

العنوان : ١٥ ش الشيخ احمد رافع بارض شريف

رقم التليفون : ٤٨٤٢٧

رقم البطاقة الشخصية :

رقم الحساب بالبنك :

صفحة من مفكرة أبونا ميخائيل ابراهيم

TELEGRAM

لفراف تعزية فى ذكرى السنة الاولي لانتقال احد الاحباء:

سره المبارك

العظمته اكمل السنه فى صفوف القدسين

تتسانا ياحبيبى فى صلواتك امام الله

ى يعيننى و يعزينا امين .

لقمص ميخائيل ابراهيم و الاسرة

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

القاهرة ١٨ بؤونة ١٦٧٤ش – ٢٤ يونيه ١٩٥٨م

ابننا المبارك العزيز السيد [illegible] حفظه الرب آمين

أهديك يا ابني البركة والسلام والدعوات من القلب والبركة [illegible] من الله الآب أبينا وربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا وروح [illegible] والحياة [illegible] وجميعنا آمين. أرجو يا عزيزي أن تكون [illegible] والسعادة [illegible] بصحة جيدة روحا وجسدا [illegible] مع المسيح [illegible] أن يحفظ حياتكما [illegible] آمين

وصلني خطابك [illegible] عني [illegible] كل [illegible] في [illegible] في الرب آمين

أشكرك جدا يا [illegible] على محبتك. يبارك الرب فيك [illegible] كل الخير [illegible] عائلتك [illegible] في [illegible] الرب [illegible] يوم [illegible]. الله [illegible] كل [illegible] الرب [illegible] لي [illegible]

[illegible] ابني [illegible] عائلتك [illegible]. [illegible] حياتك [illegible] إذ [illegible] فيك [illegible]. [illegible] أرجو أن [illegible] لي [illegible]. أرجو أن [illegible] سلامي [illegible] الأخ [illegible] أرجو [illegible] أصدقائي [illegible] الحب آمين له المجد

[illegible]

[illegible]

القاهرة في ٨ أبيب ١٦٧٧ش - ١٥ يوليو ١٩٩١م

حضرة الأخ الحبيب والابن المبارك الأستاذ

النعمة لك يا ابني ملء النعمة والبركة والسلام من الله الآب أبينا وربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا وروح القداسة والحياة مقدسنا ومحيينا آمين. لتزداد في كل عمل صالح آمين.

بالحقيقة كان لي اشتياق أن يكون لنا فرصة فيها نتعزى بالأيام المشتركة [illegible] [illegible] الصيف الحالي ولكن يبدو أنه لم تعط لنا هذه الفرصة فأرجو أن يكون لي النصيب في صلواتك [illegible] [illegible] للرب يسوع كما أرجو المسيح أن يجعلك في فكري عندما يسمح لي بفرصة الوقوف أمام مذبحه المقدس [illegible] [illegible] [illegible] وطلبنا

نرجو أن السيدة الوالدة المباركة [illegible] وشوقنا ونحن نطلب [illegible] فيه روحاً وجسداً

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو وحده قادر أن [illegible] على [illegible] [illegible] بالبركات [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible].

[illegible] سلامي للأخ [illegible] الذي أرجو أن يكون في صحة جيدة روحاً وجسداً [illegible] [illegible] أرجو أن يكون في أحسن حال [illegible] من الرب يسوع [illegible] الرب يكون معك ولقطيعه المجد آمين

الحقير
[illegible] [illegible]

كنيسة مار مرقس

بحدائق شبرا

مصر في .... سنة ١٩٥

مواعيد الاجتماعات
بكنيسة مارمرقس حسب النوتة الشهرية

١) اجتماع السيدات — يوم الثلاثاء — الساعة ٥ م

٢) درس الألحان — " " — الساعة ٧ م

٣) اجتماع القانون — يوم الخميس — الساعة ٥ م

٤) اجتماع [illegible] — " " — الساعة ٥ م

٥) اجتماع الشباب — " " — الساعة ٦ م

٦) اجتماع [illegible] — " الجمعة — الساعة ٦ م

٧) مدارس التربية الكنسية للبنات — يوم الجمعة — الساعة ٤ م

٨) اجتماع الخادمات — " " — الساعة ٤ م

٩) مدارس الأحد للبنين — يوم الأحد — الساعة ٤ م

١٠) اجتماع الخدام — يوم الأحد — الساعة ٥ م

+ من سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء فاجره لا يضيع فى السماء +

تحريرا فى ١٩ بابه ١٦٩١ - ٢٩ ابريل ١٩٧٤

الاعزاء المحبوبين

سلام المسيح لكما ولمن معكما ولأهل منزلكما ولجميع شعب المسيح آمين

رافع هذا الطالب يدعى رأفت وهبه جاد الله من قبل مدام ... أرجو التكرم بقيده ضمن الطلبه الذين يرعاهم التلميذ ... هو متقدم لمعهد العالى للتكنولوجيا بحلوان ... كشهيتهم قبوله بالكشف الطبى اللازم . فأرجو مساعدته بالملابس اللازمه وعند قبوله وعلى ما اعلمه ان النتيجه ستظهر يوم السبت القادم أرجو انه يعمل له اشتراك فى القطار من محطة باب اللوق الى حلوان والرب يبارك فى اتعابكما وأرجو المرور على بالمنزل ومعك دفتر الايصالات وشكرا

القمص ميخائيل ابراهيم

دفعنا له ١/٥ للاتوبيس .
وتم مساعدته بالملابس اللازمه

ادوار ...

كنيسة مار مرقس
القبطية الأرثوذكسية
٣٧ شارع الشيخ عبد اللطيف الغنام - أرض شريف - شبرا
تليفون رقم : ٩٤٧٤٢٧

تحريراً في ٢٢ كيهك ١٦٨٤

تحريراً في اول يناير سنة ١٩٦٨

الأخ الحبيب والابن المبارك .... والأخت المباركة والسيدة المباركة والأخ م٢٧

أطلب لجميعكم ملء البركة والسلام والنعمة من الله الآب أبينا وربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا وروح القداسة والحياة مقدسنا ومحيينا آمين
أهنئكم بالسنة الجديدة جعلها المسيح إلهنا سعيدة عليكم جميعا وعلى جميع العالم وملأ أرجاء المسكونة بسلامه الكامل وملأ قلوبنا جميعا بمحبته الفائقة على عقولنا لكي تكون محبته مصدراً لحبنا بعضنا لبعض ولكي يهتم كل واحد منا ليس بما لنفسه فقط بل كل واحد لأخيه. فكروا في كل ما هو حسن وكل ما هو جليل وكل ما هو عادل وكل ما هو طاهر.

أوصيكم بالأخت التي تعبت كثيراً وكنتم بسببها [illegible]
يرضى المسيح عنها أنها رجعت ولكن [illegible] حتى تكونوا سبباً في [illegible] زوجها [illegible] زوجها مصراً. ولكنه [illegible] كاهناً [illegible] بأنفسكم فيبارك الرب المسيح في حياتكم وحياة أولادكم وزوجاتكم وعلى بيوتكم بكل البركة التي يريدها الرب ما [illegible]

[illegible]

† ابنتي

باسم الله القادر على كل شيء يسعدني أن أفرح بإيمانكم بالمسيح
الذي يتكلم ويقول في كتابه المقدس يوحنا الاولى ص٤ اية ٧
أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد
ولد من الله ويعرف الله . أيها الأخوة لا نحب بالكلام بل بالأعمال
يعقوب ص٢ ـ ١٥ إن كان أخ أو أخت عريانين ومعتازين للقوت
اليومي فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن
لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة

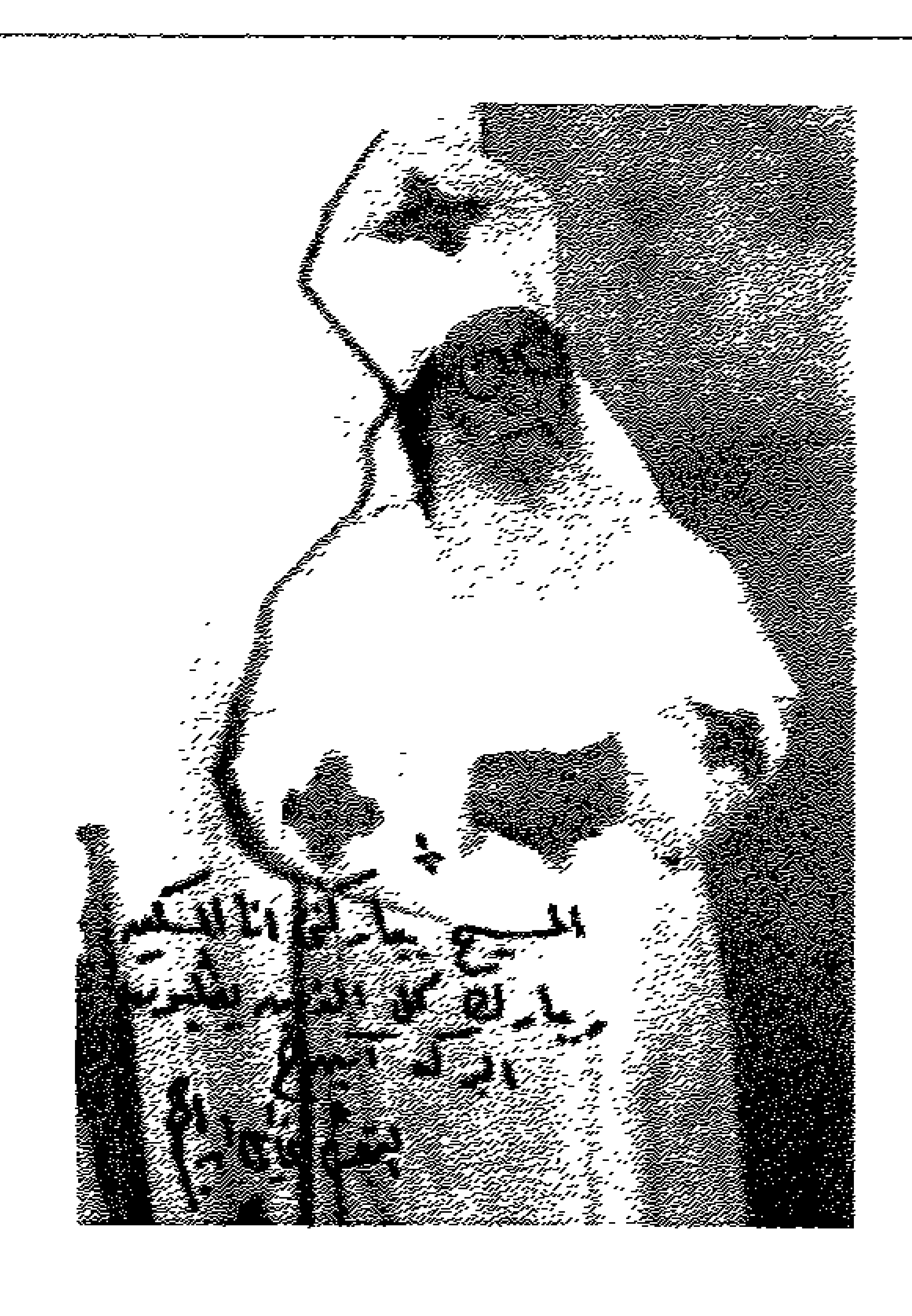
صلواتي في المسيح وفي محبتكم أن تزوجي الأخت

شاكراً الله وشاكراً لكم محبتكم

إلهنا الصالح الذي بذل نفسه عنا يعطيني وأيام حياة طاهرة
مرضية ومستترة في ثناياه ومجد اسمه العظيم آمين

القمص ميخائيل ابراهيم
كاهن كنيسة مارمرقس شبرا





الى ابنتى العزيزه المباركه الآنسه أنجيل

أهدى

كتاب

العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح

لمناسبة عيد ميلادها . جعل الرب كل ايام حياتك بركه وسلام وفرح لمجد الله آمين

وقد ترجم من اللغة اليونانية

القمص ميخائيل ابراهيم

٢٥ بشنس ١٦٨٨ - ٤/٦/١٩٧٢



شبرا

ت ٩٤٧٤٢٧

✝
كنيسة مارمينا العجايبي بالمندرة
رمل الاسكندرية

المندرة في ١٤ بؤونة ١٦٨١

الاسكندرية في ٢١ يونيه سنة ١٩٦٥

حضرة الابن المبارك

سلام الله على قلبك انت وامك وزوجك واولادها وخالتك

وجميع الاهل والاقارب آمين

الشكر للمسيح كلنا بخير والدك وامرأتك وزوجك وبناتك وعمك وزوجته

وجميعاً نهديك السلام وراجيين المسيح ان يحفظكم لنا بنعمته مسددًا بنعمه العزيزة

آمين . علمنا انك ناوي ان شاء الله تحضر يوم الخميس علشان تاخد زوجتك

وبناتك اذا كان ممكن ان تاخد اجازة ولو يومين يكون افضل . ونرجوك

تعزم على [illegible] تحضر معك هي واولادها وزوجها اذا كان حضرت الوالدة

واذا كان لم تحضر فرسل لنا جواب نعرف انك مسافر للاسكندرية

علشان اذا كان ستحضر - تحضر مباشرة للاسكندرية

المسيح يكون معكم ويسهل لكم الطريق ويحافظ عليكم

ولنعمة الله آمين

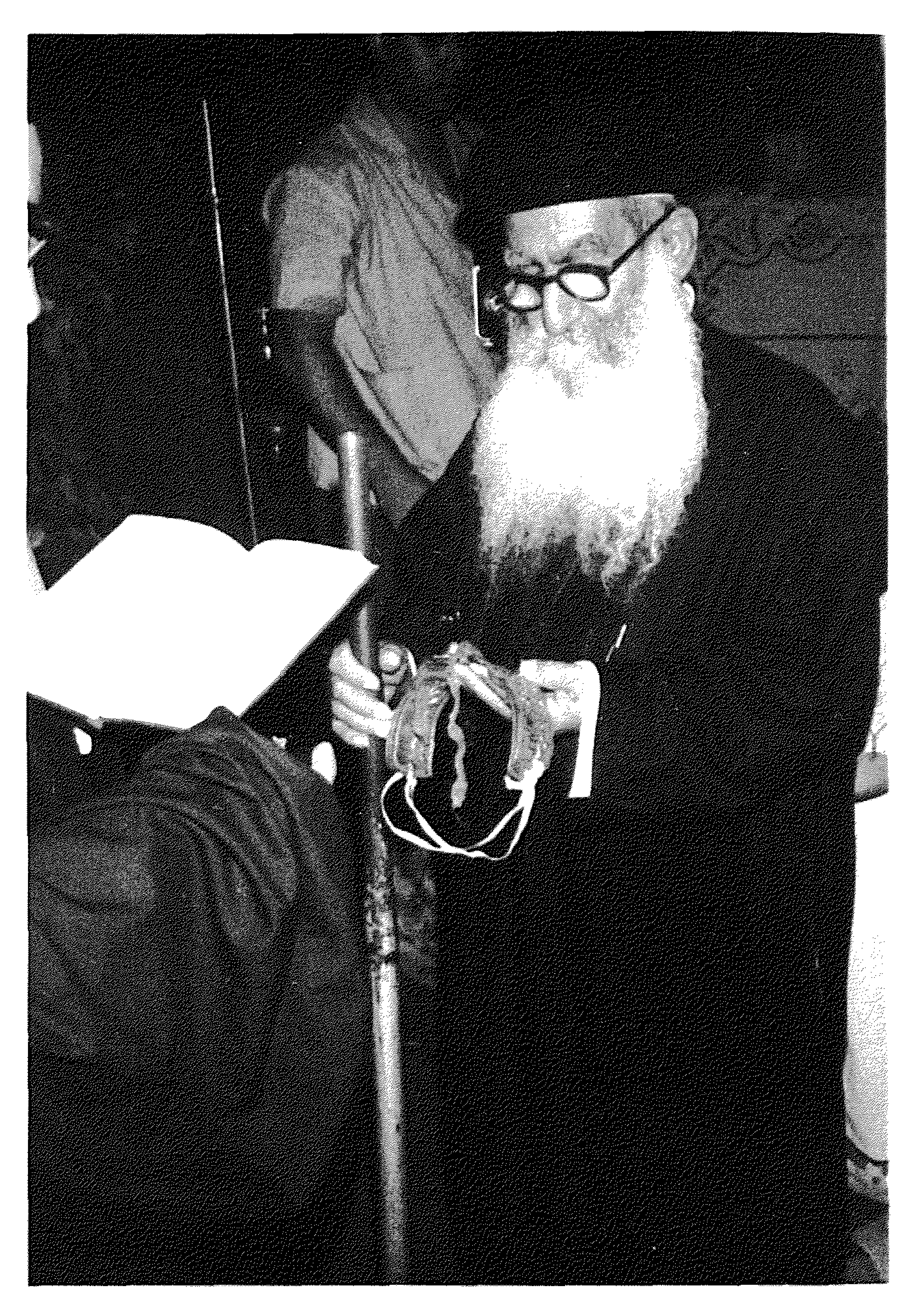
والدك

القمص مينا

كنيسة مارمينا بالمندرة باسكندرية



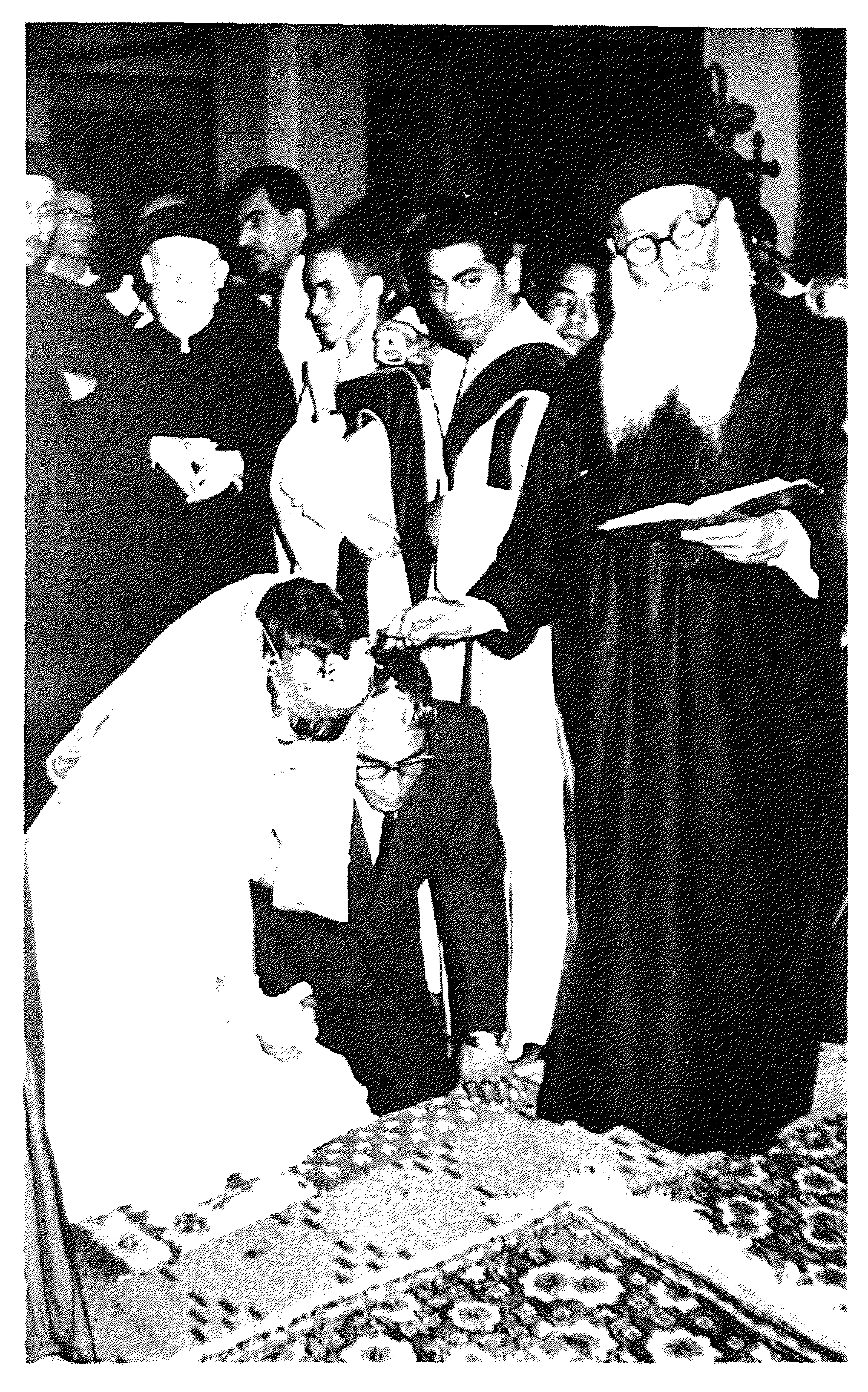
سلام دائم فى القلب علي الوجه
هكذا كان القمص ميخائيل ابراهيم يهب سلام لكل من يتعامل ويلتقى معه



كــان بـــركة

القمص ميخائيل ابراهيم يبارك الاكاليل ليضعها على العروسين

البوم (٢٣)



كان القمص ميخائيل ابراهيم بركة
وها هو يبارك العروسين (وجدى ميخائيل - سوزان فريد)
اللذين صار فيما بعد (القمص اشعياء ميخائيل و زوجتة)



البوم (٢٥)



حفلات توديع الخدام المسافرين خارج القاهرة
القمص ميخائيل ابراهيم يشارك الخدام في جميع المناسبات



حفل تذكار دخول المسيح أورشليم . القمص ميخائيل ابراهيم كان قريبا
جداً من خدام و أبناء مدارس الاحد . ومن بين الخدام الحاضرين من صار كهنه
(المتنيح القمص اسطفانوس عازر - القمص اشعياء ميخائيل - القس شنودة لبيب)



وحدانية القلب بين الكهنة و الخدام
الآباء كهنه كنيسه مارمرقس (القمص ميخائيل ابراهيم - القمص مرقس داود - القمص يوحنا جرجس - القس مينا ميخائيل - بينما كان القس اسطفانوس عازر في خدمة خارج القاهرة) و أحد هؤلاء الخدام المهندس نصحي نجيب صار فيما بعد القس ميخائيل نجيب

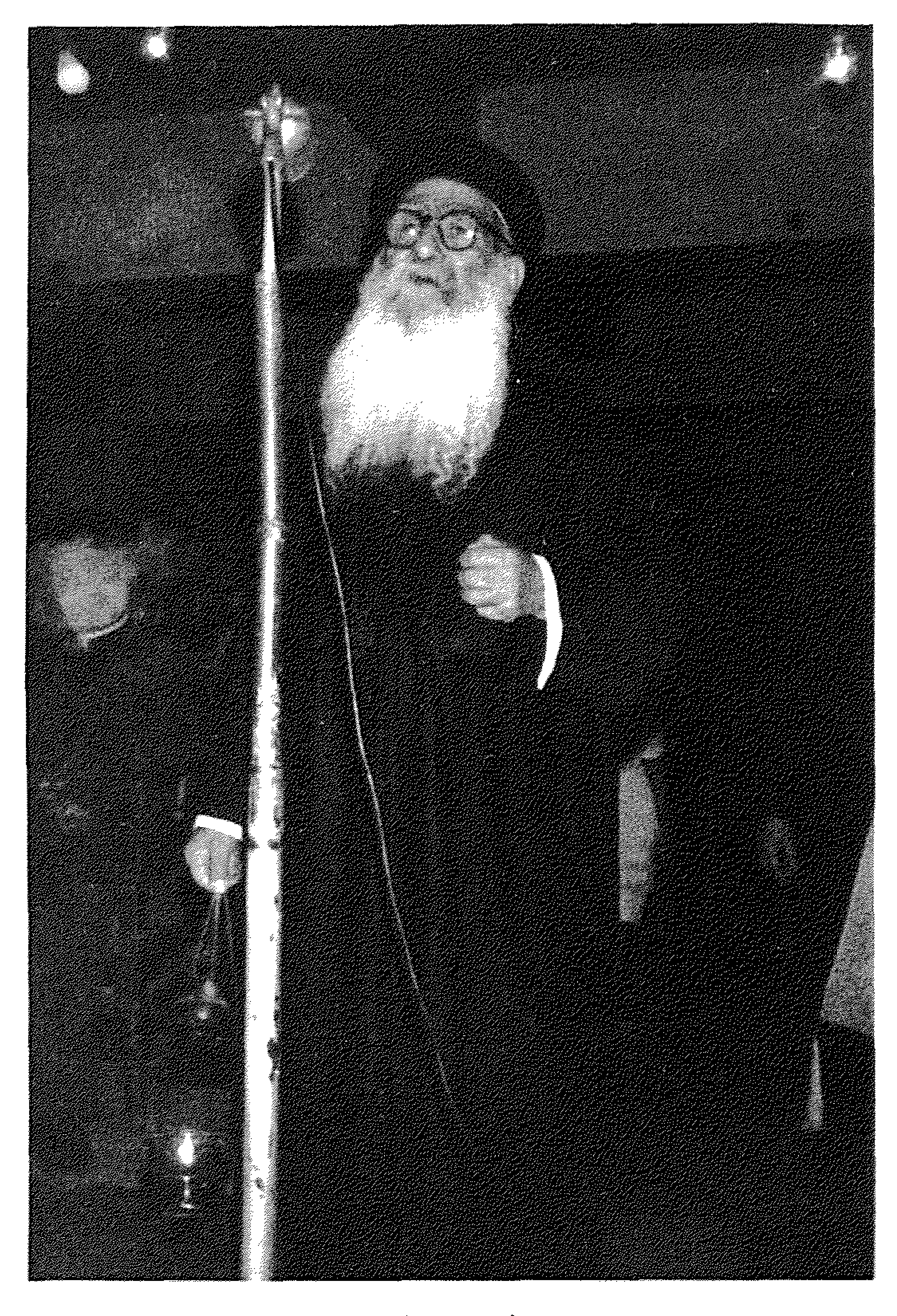


تكريس دائم لله
القمص ميخائيل ابراهيم المنزل



قلب واحدو فكر واحد وهدف واحد وهم بالحقيقه كما كان يقال عنهم كاهن واحد .
(القمص مرقس داود - القمص ميخائيل ابراهيم - القمص يوحنا جرجس - القمص اسطفانوس عازر)

اليوم (٣٠)

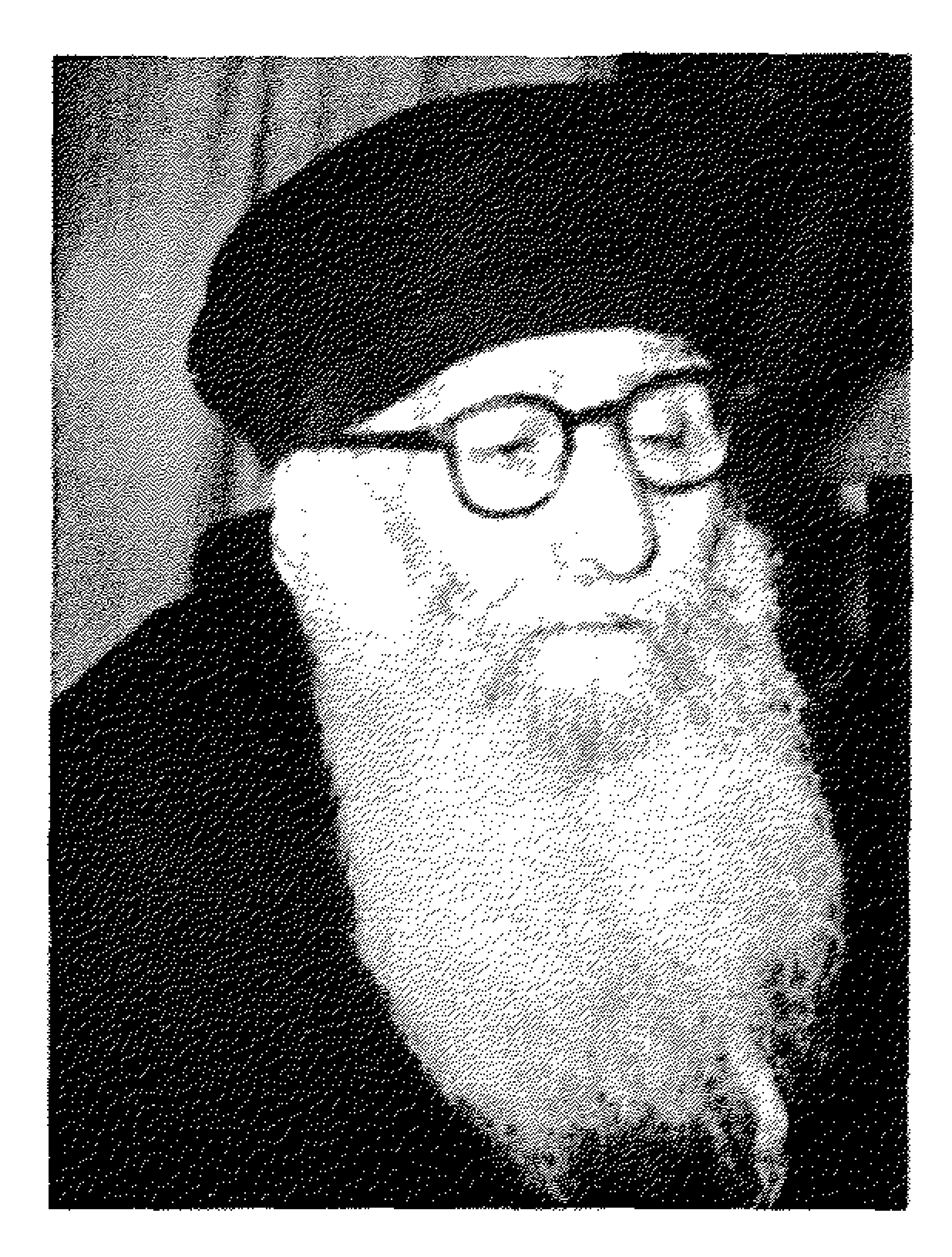


أما انا فصلاة
هكذا كان القمص ميخائيل ابراهيم محبا لصلاة المذبح خلال القداسات والعشيات

القمص ميخائيل ابراهيم ومعه القمص بولس (كفر عبده)
وبينهم الطفل چورچ عماد (حاليا الدكتور چورچ عماد رسمى)



في أوقات المرض والشدة
كان الرب يشدده و يقويه



الدموع والانسكاب في حياة القمص
ميخائيل ابراهيم علاقة شركة عميقة مع الله

بهاءً للإكليروس

القمص
ميخائيل إبراهيم
١٨٩٩ - ١٩٧٥ م

إعداد
القمص إشعياء ميخائيل

"لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح،
لكن ليس آباء كثيرون. لأنى أنا ولدتكم فى المسيح
يسوع بالإنجيل"

القديس بولس الرسول
(رسالة كورنثوس الأولى ٤:١٥)

ويتحدث الرسول بولس إلى الآباء الكهنة فيقول لهم:
"فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بى" (٢كو ٤:١٦)

وفى القداس الإلهى تصلى الكنيسة من أجل الرعاية طالبة:
"بهاءً للإكليروس..."
"الرعاة أضبطهم..."

"يوجد كهنة كثيرون ولكن الآباء والرعاة قليلون"
المتنيح الأرشيدياكون عياد عياد
تنيح فى ١٦ مايو ١٩٧٢

المقدمـة

كلمة غبطة وقداسة البابا شنوده الثالث
فى يوم نياحة القمص ميخائيل إبراهيم

باسم الآب والابن والروح القدس
الإلـه الواحـــد آمـــين

إننا نغبط أنفسنا كثيراً، لأننا عشنا فى هذا الجيل الذى عاش فيه القمص ميخائيل إبراهيم ... أجيال كثيرة تحسدنا، لأننا رأينا هذا الرجل، وسمعناه وعاصرناه وعاشرناه، وتمتعنا به زمناً، وتباركنا بصلواته.

كـان بركــة :

إن القمص ميخائيل إبراهيم، كان بركة فى زمننا الحاضر، كان كل مَنْ يجلس إليه، يشعر أنه أخذ من الروح شيئاً. كان إنساناً نشهد أن فيه روح الله.

من أهل السماء :

عينات كثيرة من الناس أمامنا. ولكن هذه العينة قليلة الوجود. . إنه شخص من أهل السماء، انتدبته السماء زمناً ليعيش بيننا، وليقدم للبشرية عينة صالحة، وصورة مضيئة من الحياة الروحية السليمة. وقد أدى واجبه على خير

أعطانا فكرة عن الأبوة الحقة، عن الرعاية السليمة، عن الحنان، عن الحكمة التى من فوق التى هى من مواهب الروح القدس ...

قبل الكهنوت :

كنت أعرف القمص ميخائيل إبراهيم من قبل أن يصير كاهناً، وكنا نرى فيه الإنسان البسيط، الإنسان الروحى البسيط ...

كنت أسكن فى كنيسة مار مينا بمصر القديمة . وكنا نرى هذا الرجل يأتى ويسجد أمام عتبة الكنيسة من الخارج، ويسجد عدة سجدات حتى يصل إلى الهيكل . ويصلى وهو فى عمق الصلة بالله .

كنا نشعر أنه - وهو علمانى - أكثر عمقاً من كثيرين من الذين فى الكهنوت . فلما صار كاهناً، أعطاه الله موهبة أعمق ...

خســارة :

إنها خسارة كبيرة أن نحرم من هذا الإنسان ... نحن نؤمن أنه لم يمت، بل هو انتقال . ولكن لاشك أن هذا المرشد العميق، وهذا القلب المحب، وهذه الطاقة الجبارة، قد بعد عنا ... نطلب أن يكون قريباً منا بصلواته وطلباته .

يدفن فى الكاتدرائية :

عندما طلبت منهم فى الكنيسة، كنيسة مارمرقس بشبرا، أن يدفن هنا فى

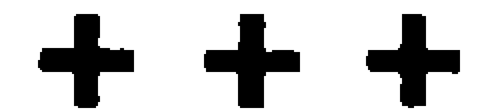
الكاتدرائية ، أسفل الهيكل الكبير ، خلف ضريح مارمرقس ... فإن السبب الظاهرى الذى قلته لهم هو الآتى :

قلت إن القمص ميخائيل إبراهيم رجل عام ، ليس ملكاً لكنيسة واحدة . .

وأبناؤه فى كل موضع ، فى كل حى ، فى كل بلد ، لا يصح أن يقتصر على مكان معين . فالأفضل أن يدفن هنا ، فى مكان عام .

أما السبب الحقيقى الذى فى أعماقى ، فهو أنى كنت أريد أن يصير جسد هذا الرجل البار سنداً لنا فى هذا الموضع ، نستمد منه البركة ...

(وهنا بكى البابا . وقام نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية ، يكمل الكلمة) .



تقديم

إن السؤال ماذا يريد الشعب من الكاهن؟ وماذا يريد الكاهن من الشعب يتضمن الكثير والكثير!! ومن حياة المتنيح القديس أبينا ميخائيل إبراهيم الكثير من الإجابات العملية لهذين السؤالين.

إن فى حياته إجابات متجسدة فيما يخص حياته ومنهجه فى الخدمة. فقد كان القمص ميخائيل إبراهيم مدرسة فى الرعاية والخدمة، كثيراً ما استشهد بها البابا المعلم غبطة البابا شنوده الذى أصدر كتاب "القمص ميخائيل إبراهيم مثل فى الرعاية". ولهذه المدرسة تلاميذ كثيرون منهم خدام وكهنة وأساقفة!!.

وليس سهلاً أن نكتب عن العظماء. ولكن لأن الله قد منحنا نعمة أن نعايش أبانا القديس القمص ميخائيل إبراهيم، لذلك فكرت أن أستجيب لما طلبه منى الكثيرون أن أكتب عن القمص ميخائيل إبراهيم وخصوصاً عن مدرسته فى الخدمة والرعاية. ونقول هنا أن مدرسة القمص ميخائيل إبراهيم تلخصت فى عملية غاية فى الأهمية والخطورة وهى:

العمل الأول هو أن الكاهن ينوب عن الشعب أمام الله ولذلك يصلى ووجهه نحو الشرق. ويرفع الصلوات نيابة عن الشعب ويطلب من أجلهم.. (شعبك.. وكنيستك يصرخون إليك.. وبك.. إلى الآب معك قائلين...). أما العمل الثانى فهو أنه ينوب عن الله للشعب. ولذلك فى بعض الصلوات

يلتفت الكاهن إلى الشعب ويعطيهم البركة (الرب مع جميعكم - السلام لجميعكم). أو طلب المعونة لهم لتنفيذ الوصية (... الذين ههنا إجعلهم متشبهين بملائكتك). حقاً إن الكاهن القديس هو قناة خلالها تأتى النعمة إلى الشعب حيث السلام والبركة والوجود الإلهى (فى تقديم الحمل أيضاً يكون الكاهن متجهاً ناحية الغرب (الشعب) لكى يذكر كل الأسماء وكل الشعب الحاضر وينوب عن الله فى تقديم الذبيحة نيابة عن الشعب الحاضر والغائب والمريض والمتنقل والمسافر ومن فى ضيقة، ومن يحتاج إلى معونة، وكل من طلب ذكره فى القداس الإلهى!!.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم نائباً عن الشعب أمام الله، ونائباً عن الله مع الشعب!!

وأود أيضاً أن أسجل هنا أن هناك كارثة فى الرعاية والخدمة!! تلك الكارثة حين يتحول الخادم إلى مخدوم!! وعوضاً أن يكون الخادم سبب بركة، يصير سبب عثرة!! وبدلاً من أن يكون الخادم وسيلة شفاء وسلام وراحة للرعية، يتحول إلى مريض يحتاج إلى شفاء!! وبدلاً من أن يكون عمله هو جمع الخدام وإطعامهم من خبز الحياة وقيادتهم نحو الملكوت، يكون سبباً فى شقاء الرعية وتعبها، وفقدانها السلام، بل وفقدانها الخلاص أحياناً نتيجة إبتعاد الرعية بسبب ذلك الخادم عن مصادر الخلاص، وعندئذ يصير ذلك الخادم عائقاً نحو خلاص المخدومين!!!.

ترى ما هو الحل وماذا تصنع الرعية أمام تلك الكارثة؟!.

إننا سوف نحاول خلال هذا الكتاب أن نقدم نموذجاً ومثالاً عملياً في الرعاية والخدمة . حيث أنني قد تباركت من أبوة القمص ميخائيل إبراهيم وتمتعت بالتلمذة في تلك المدرسة الروحية !! .

ليت الرب يعيننا لكي نقدم شرحاً لهذه المدرسة الروحية بتعاليمها وأهدافها ووسائلها ودروسها وخطواتها ، لكي يجد كل راع وكل كاهن وكل خادم نموذجاً ومثالاً لكي يتبع نفس الخطوات ، ويجاهد لكي يتخلص من الصفات التي تعيق خلاصه وخلاص الرعية . حسب وصية الرسول بولس :

"فإن طهر أحد نفسه من هذه.. (الصفات الخاصة)

يكون إناء للكرامة..

مقدساً..

نافعاً للسيد..

مستعداً لكل عمل صالح..

(الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٢:٢١)

وسوف نتحدث بمعونة الرب في هذا الكتاب عن :

١- القمص ميخائيل إبراهيم والشركة الحقيقية مع الله .

٢- الفضائل المتجسدة في حياة القمص ميخائيل إبراهيم .

٣- الأبوة الحقيقية في حياة القمص ميخائيل إبراهيم .

٤- مدرسة القمص ميخائيل إبراهيم فى الخدمة والرعاية .

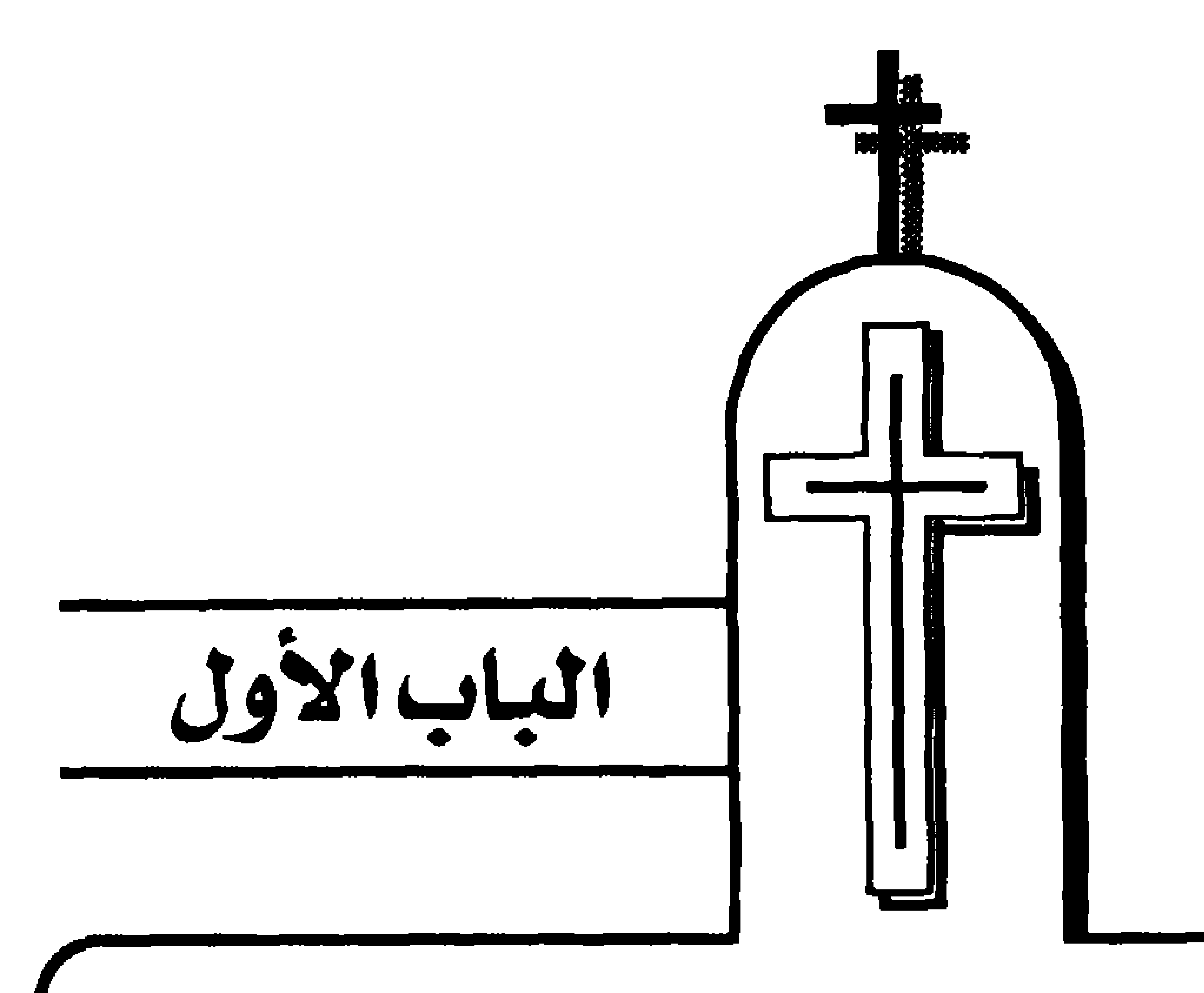
٥- خطوات عملية نافعة لكل من يخدم فى كرم الرب .

٦- ملحق (صور وخطابات) .

ونحن نتوسل إلى نعمة الرب أن ترافق كل نسخة من هذا الكتاب لتكون سبب بركة لكل من يقرأها . بشفاعة العذراء القديسة مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل ومارمرقس الرسول . وصلوات غبطة وقداسة البابا شنوده الذى يمدنا دائماً بتشجيعه ومؤازرته . الرب يديم حياته للرعاية والخدمة المثمرة .

كالجرى فى ٦ أبريل ٢٠٠١
(جمعة ختام الصوم الكبير)

القمص
إشعياء ميخائيل



القمص ميخائيل إبراهيم والشركة مع الله

الفصل الأول : الشركة مع الله خلال الكنيسة والأسرار

الفصل الثانى: الشركة مع الله خلال الصلاة

الفصل الثالث: الشركة مع الله خلال الكتاب المقدس

الفصل الرابع : الشركة مع الله خلال صداقة القديسين

الفصل الأول

الشركة مع الله خلال الكنيسة والأسرار في حياة القمص ميخائيل إبراهيم

قبل أن نتحدث عن الأبوة فى حياة القمص ميخائيل، نتحدث عن الشركة القوية والعميقة مع الله. لأن الأبوة هى ثمرة الشركة مع الله. وكما أنه لا يمكن أن يتم الإنجاب الجسدى دون الإتحاد الزيجى بين الزوج والزوجة. هكذا لا يمكن أن تتم الأبوة والإنجاب الروحى إلا خلال الشركة الحقيقية مع الرب يسوع المسيح.

ولقد رأينا فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم شركة حقيقية متكاملة ولقد استطاع أن يحول الطقس والأسرار إلى مجال لشركة مع الله وها نحن نتحدث عن مجالات الشركة مع الله خلال الطقس والأسرار بعد أن نتحدث عن: الكنيسة والشركة مع الله خلال حياة القمص ميخائيل إبراهيم.

مقدمة : الكنيسة والشركة مع الله فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم

بعد أن نتحدث عن ممارسة أسرار الكنيسة فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم وكيف كان يعتبرها شركة مع الله. فإننا سوف نتحدث عن الكنيسة وكيف كان

يتمتع أبونا ميخائيل بالشركة مع الله خلال الكنيسة . وصدق من قال : من أخذ المسيح له أباً فلابد أن يأخذ الكنيسة له أماً .

وهذا ما لاحظناه بالنسبة للشركة مع الله خلال الكنيسة فى حياة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم .

١- حينما يدخل من الباب الخارجى كان يرشم علامة الصليب ويظل يردد بعض من المزامير لعل أهمها «بكثرة مراحمك أدخل إلى بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك» وكذلك «فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب تذهب» .

٢- وحينما يدخل إلى الباب الداخلى كان يقبل باب الكنيسة ويرشم ذاته بعلامة الصليب ثم يسجد بعد أول خطوة من دخوله فناء الكنيسة الداخلى . وحينما يسجد كنا نشعر بفرح عجيب يشع من وجهه وكأنه فعلاً إلتقى مع المسيح الموجود فى الكنيسة .

٣- ثم يدور مع الأيقونات واحدة فواحدة ويسلم على القديسين لأنهم أسرته وأصدقاءه وشفعاته . وبعد أن يتبارك منهم ، يأتى إلى عتبة الهيكل فيسجد ويقبل ستر الهيكل ثم يستدير إلى الخلف ويقبل الإنجيل الموضوع على المنجلية . ثم يُقبّل صورة السيد المسيح التى على يمين الهيكل ثم صورة السيدة العذراء التى على شمال الهيكل ، ثم يدخل إلى الهيكل ويسجد بداخل الهيكل ويقبل المذبح ويدور دورة حول المذبح ويقبله من كل ناحية .

إنه شعور عجيب بحضور الله فى المكان، وخشوع يقدمه مع صلوات مستمرة طوال تواجده فى الكنيسة.

٤- كان يحضر جميع القداسات حتى التى لا يصليها، وكان يقف فى الهيكل الجانبى يمارس صلوات خاصة وصلوات لأولاده المعترفين. وكان لا يكف قط عن الصلاة وهو فى الكنيسة.

وبذلك أعطانا مثلاً فى الخشوع والهيبة أثناء التواجد فى الكنيسة.

٥- وحين كان أبونا ميخائيل إبراهيم ينتهى من الصلوات أو الاجتماعات بالكنيسة ويريد أن يخرج كان يخرج ووجهه نحو الشرق أى يخرج بظهره ويقبل باب الكنيسة ويطلب من الله أن يديم عليه بركة الوجود فى الكنيسة.

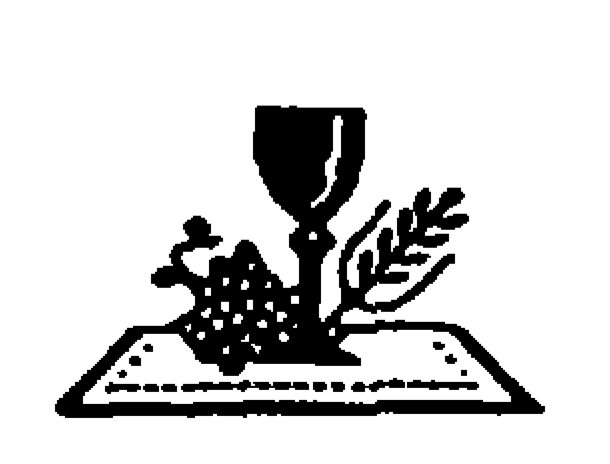
٦- وفى الأيام الأخيرة من تواجده فى الجسد. وقبل أن يرحل من عالمنا هذا. ولما إشتد عليه المرض وكان جسده لا يحمله فاعتمد على عصا تحمله. ثم دخل الهيكل فلم يحمله جسده المريض فاستعمل يديه ورجليه على الأرض مثل الطفل الذى يحبو حتى وصل إلى المذبح وتناول جسد الرب ودمه. وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى ودع فيها المذبح وتناول من الأسرار قبل أن يرحل من هذا العالم ليرجع إلى السماء حيث جاهد وإحتمل.

٧- وحينما لازم الفراش قبل أن ينطلق كان الآباء يحملون إليه الأسرار لكى يتناول لكى يأخذ قوة وخلاصاً وحياة أبدية. لقد كانت الكنيسة بالنسبة لأبينا القمص ميخائيل إبراهيم هى الأم التى ترضعه وتسقيه وتطعمه خبز

الحياة . لم يتخلف يوماً واحداً قط من أيام حياته وخدمته عن الحضور إلى الكنيسة للصلاة أو لحضور إجتماع روحى أو لممارسة سر الإعتراف مع أبنائه أو حتى لمجرد التواجد فى الكنيسة والتبرك منها .

كانت الكنيسة بالنسبة له هى سلم السماء وبركة الرب له وشركة القديسين الذين تصادق معهم . لقد كان أبونا ميخائيل إبراهيم ملازماً للكنيسة ملازمة الظل لصاحبه حتى إنطلق إلى السماء حيث الشركة الكاملة ! ! وها نحن نجول الآن فى حياة القمص ميخائيل على كيفية ممارسته لأسرار الكنيسة وكيف حولها إلى مجالات للشركة مع الله .

١- سر الافخارستيا :



كان القمص ميخائيل إبراهيم يتمتع بروحانية عالية جداً خلال صلوات القداس الإلهى . ومع أنه لم يكن موهوباً فى الصوت والألحان ، ولكنه كان يصلى القداس بروح الصلاة . وقد جذبنا للقداس الإلهى خلال شعورنا الأكيد والقوى بالحضور الإلهى على المذبح . وخلال صلواته كنا نشعر ونحن شمامسة بجواره بالهيبة والخشوع لمشاهدته فى مسلكه الخاشع داخل الهيكل ، وكان يحضر القداسات الإلهية التى يصليها الآباء زملاؤه وكان يقف دائماً . لم نراه جالساً قط باستثناء الفترة الأخيرة من حياته حين أن اشتد عليه المرض جداً .

لقد كان محباً للقداسات الإلهية، ولم يصليها كفرض أو روتين ولكن فى كل مرة كنا نصلى معه كنا نشعر بمشاعر جديدة وتأملات غزيرة من الحضور والمتابعة معه. لقد تعلمنا منه الكثير ولكن على حسب ما تسعفنا الذاكرة نورد مايلى:

١- ضرورة حضور قداس يوم الأحد. لأن يوم الأحد هو يوم الرب ويجب ألا يفوتنا قط. ومهما حضرنا من قداسات طوال الأسبوع فهذا لا يغنى عن قداس يوم الأحد. وإذا كانت ظروف العمل والوظيفة أو ظروف الدراسة لا تسمح بحضور قداس الأحد، فعلى الأقل يمكن الحضور ولو جزء من القداس حسب ما تسمح الظروف ثم ننصرف.

٢- كان يعلمنا أن هناك ثلاث ميقات خلال القداس الإلهى، يجب أن ننسكب فيها أمام الله ونطلب ما نحتاجه. وهذه الأوقات الثلاث هى أولاً وقت تقديم الحمل. وثانياً وقت حلول الروح القدس وأخيراً وقت الصلوات السرية التى يصليها الكاهن بعد صلاة أبانا الذى التى بعد القسمة. وكان يعلمنا أن هذه الأوقات الثلاث هى أوقات الانسكاب والطلب ولذلك يلزم الحضور المبكر فى وقت القداس الإلهى.

٣- كان يسعى بكل الطرق أن يجذب الجميع للتناول من الأسرار المقدسة. وكان يقول لنا «لا تحرموا أحد من التناول. لأن التناول من جسد الرب ودمه يشجع الإنسان ويقويه ويعطيه النعمة التى تساعده على الغلبة والنصرة».

ولذلك كان يدعو الخطاة للتناول ويشجع الكثيرين على التناول. وفى الإفتقاد كان يسأل دائماً عن آخر مرة تناول فيها الشخص!!.

٤- وفى وقت التناول كان يؤكد حقيقة الحضور الإلهى. فيقول وقت تناول الجسد: جسد حقيقى ليسوع المسيح إلهنا آمين وكان المتناول يقول. آمين. وفى وقت تناول الدم كان يقول: دم حقيقى ليسوع المسيح إلهنا. آمين.

ولذلك كان الإيمان والخشوع يحيطان به وقت القداس ثم ثم يسرى إلينا.

٥- فى وقت الصلوات السرية ووقت تقديم الحمل ووقت حلول الروح القدس. كان دائماً يذكر أولاده المرضى والحزانى وأصحاب المشاكل وكل الذين هم فى ضيقة. وكان يؤمن أن القداس الإلهى هو الطريق الوحيد لحل جميع مشاكلنا وهو أيضاً الذى يبدد كل حروب عدو الخير. ولذلك كان يحمل ورقة فى جيبه يكتب فيها كل إحتياجات الرعية ومشاكل الخدمة وطلبات الذين سألوه أن يذكرهم لحل مشاكلهم فكان يصلى لهم وكثير من المشاكل قد تم حلها.

وقد حكى لى القمص ميخائيل إبراهيم، أن كثيراً من أولاده الكهنة كانت لهم مشاكل فى الخدمة والرعاية، ولأنهم كانوا يعلمون أنه على صلة روحية بالبابا البطريرك (سواء البابا كيرلس الراحل أو البابا شنوده أدام الله حياته) فكانوا يحضرون إليه ويسلمون له مشاكلهم وكان البعض منهم يظن أنه سوف يذهب لقداسة البابا ويقدم شكواهم وتظلماتهم وطلباتهم. ولكنه كان يضعها

على المذبح ويصلى عنها فكان الله يحلها . وهم يظنون أنه رفعها إلى قداسة البابا مع أنه أكد لى أكثر من مرة أنه لم يتحدث مع قداسة البابا قط عن أى من مشاكل وطلبات الآباء الكهنة الذين يعترفون لديه . وما قاله لى أن المشاكل كانت تحل بطريقة ترضى جميع الأطراف .

٦- ولم نره قط جالساً فى وقت القداس الإلهى . ولا حتى فى وقت تعبه ومرضه . بل كان دائماً يقف فى جميع أوقات القداس الإلهى . بل وحتى القداسات التى يصليها باقى الآباء كان يظل واقفاً أيضاً .

٢- سـر الإعتراف :



مع أبينا القمص ميخائيل إبراهيم، كنا نشعر أننا فى حضرة الله أثناء ممارسة سر الإعتراف . لم نشعر قط أننا مع شخص أبونا ميخائيل إبراهيم . بل كان الشعور الذى يسودنا هو الشعور بالحضور الإلهى . كان يمثل أمامنا وكأنه واقف فى حضرة الله يقدم له الخشوع ويقدم الهيبة . كان الصليب دائماً فى يده . ويبدأ الجلسة بصلاة قصيرة وكانت دائماً مملوءة بالطلبات مثل :

باركنى وبارك أخويا ...

حل فى وسطنا وباركنا ...

واثقين من حضورك فى وسطنا حسب وعدك الإلهى متى إجتمع اثنان أو ثلاثة فأنت فى الوسط ...

وكانت تنتهى هذه الصلاة الوجيزة بالصلاة الربانية ...

وبعد ذلك نفتح قلوبنا ونفضح أنفسنا ونكشف أخطائنا لله فى حضوره.

وقد لاحظنا أن أبانا ميخائيل إبراهيم لم يتأفف قط من أى خطية بل كانت هذه هى كلماته التى طالما سمعناه ينطق بها أثناء جلسة الإعتراف :

ربنا يسامحنى ويسامحك!!

كلنا تحت الضعف!!

دى حرب من الشيطان ربنا يكسر شوكته!!

بل كان أحياناً يغمض عينيه أثناء جلسة الإعتراف ويخيل إلينا أنه نائم من الإرهاق والتعب. . ولكن فجأة نجده يفتح عينيه ويقول الإرشاد المناسب. ولذلك هو يصلى أثناء جلسة الإعتراف ويكون فى حالة شركة مع الله حتى تساعده النعمة على فك أسْر المعترف من قيود الخطية.

وكانت جلسة الإعتراف تنتهى بالصلاة. (صلاة التحليل التى كان يصليها بصوت مسموع فيسمعها المعترف ويتقوى بها ويتعزى خلالها وصلاة «أبانا الذى» التى كان يصليها المعترف معه بعد صلاة التحليل). وقبل أن يصلى صلاة التحليل كان يقول للمعترف: صل نعظمك يا أم النور (فى سرك) وحتى الآن لا أعرف القصد من صلاة نعظمك يا أم النور أثناء قراءة التحليل. ولكن

ما تعلمته منه أن صلاة نعظمك يا أم النور هى صلاة قوية تعين الضعيف والخاطئ ضد قوى الشر ومحاربات عدو الخير . . وها هى صلاة التحليل كما سمعناها من القمص ميخائيل إبراهيم وكما حفظناها بعد ذلك لنصليها لكل معترف :

«نعم يارب الذى أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، اسحق رؤوسه تحت أقدامنا سريعاً وبدد عنا كل معقولاته الشريرة المقاومة لنا . لأنك أنت هو ملكنا أيها المسيح إلهنا وأنت الذى نرسل لك إلى فوق المجد والإكرام أيها الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها آمين .

«أنت يارب الذى طأطأت السموات ونزلت وتأنست من أجل خلاص جنس البشر . أنت هو الجالس على الشاروبيم والسيرافيم والناظر إلى المتواضعين . أنت أيضاً الآن ياسيدنا الذى نرفع أعين قلوبنا إليك أيها الرب الغافر آثامنا ومخلص نفوسنا من الفساد . نسجد لتعطفك الذى لا ينطق به ونسألك أن تعطينا سلامك لأنك أعطيتنا كل شئ . اقتتنا لك يا الله مخلصنا لأننا لا نعرف أحد سواك . اسمك القدوس هو الذى نقوله . ردنا يا الله إلى خوفك وشوقك . مر أن نتمتع بخيراتك . والذين أحنوا رؤوسهم تحت يلك ارفعهم فى السيرة ، زينهم بالفضائل ولنستحق كلنا ملكوتك الذى فى السموات بمسرة أبيك الصالح هذا الذى أنت مبارك . . الخ .

أيها السيد الرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد وكلمة الآب الذى قطّع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية ، الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم اقبلوا الروح القدس مَن غفرتم لهم خطاياهم غُفرت ومَن أمسكتموها عليهم أمسكت . أنت الآن أيضاً ياسيدنا من قبل رسلك الأطهار أنعمت على الذين يعملون فى الكهنوت فى كل زمان فى كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الأرض ويربطوا ويحلوا كل ربطات الظلم . الآن أيضاً نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر عن عبيدك آبائى وإخوتى وضعفى هؤلاء المنحنين برؤوسهم أمام مجدك المقدس ارزقنا رحمتك واقطع رباطات خطايانا ، وإن كنا أخطأنا إليك فى شئ بعلم أو بغير علم أو بجزع القلب أو بالفعل أو بالقول أو بصغر القلب ، فأنت أيها السيد العارف بضعف البشر كصالح ومحب البشر اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا . باركنا طهرنا حاللنا وحالل سائر شعبك . املأنا من خوفك وقوّمنا إلى إرادتك المقدسة الصالحة ، لأنك أنت إلهنا ويليق بك المجد والكرامة والعز والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

وحينما دعينا – عن غير استحقاق – لخدمة الكهنوت . وكانت لى جلسة خاصة بعد السيامة وقبل ممارسة أى سر من إسرار الكنيسة . كانت هذه هى توصيات أبينا ميخائيل إبراهيم لى : –

١- لا تمارس سر الإعتراف فى منزلك قط . وإحتفظ بخصوصية المنزل . والمشاكل العائلية والخلافات الزوجية لا تناقش وتحل فى المنزل قط . وحينما سألته : وإذا حضر إلى المنزل زوجان أو شخص يريد أن يعترف فماذا أفعل؟ فقال لى : خذه أو خذهم وقل لهم : هيا نذهب إلى الكنيسة لنأخذ بركة الكنيسة .

وقد أحسّ أبونا ميخائيل بما أفكر فيه ، وإذ به بسرعة يقول لى : يا إبنى أنا وقعت فى هذا الخطأ وتحول المنزل إلى مكان عام لممارسة سر الإعتراف فلا تصنع هكذا!! .

٢- وكانت الوصية الثانية هى أن تكون الإعترافات فى صحن الكنيسة وليس فى مكان مغلق قط ولا فى حجرة المكتب ولا فى أى حجرة بل فى صحن الكنيسة ، حتى لا تتعرض لأى حرب من حروب الشيطان!! .

٣- وكانت الوصية الثالثة : لا تحرم إنسان حضر للإعتراف من التناول ولا تجعل الحرمان من التناول هو عقوبة على أى خطية . بل شجع الناس على التناول ولا تحرمهم من ذلك ، لأن التناول يساعد الإنسان على النمو الروحى وترك الخطية!! .

٤- ولقد حذرنا من الدالة مع المعترفين خصوصاً مع البنات والسيدات لأن هناك حرب من الشيطان فى هذا الأمر . والدالة هى التطاول وتعدى الحدود وفقدان الشعور بالحضور الإلهى ، وفقدان الأبوة والهيبة الإلهية والتسفل والتدنى إلى مستوى العواطف الجسدية والشهوات وإلى غير ذلك!! .

ولذلك لم تفارق صلاة يسوع شفتى أبينا ميخائيل إبراهيم. بل كان دائماً يردد اسم المسيح ويرشم الصليب على نفسه وعلى المعترف. وكان لا يفارق الصليب يد أبينا ميخائيل إبراهيم!! وأحياناً كان أبونا ميخائيل إبراهيم يصلى أحد المزامير على رأس المعترف. وكأنه فى شركة مع الله. وكأن ممارسة سر الإعتراف لم تعطل أبونا ميخائيل عن صلاة المزامير.

وهكذا كنا نقضى الدقائق مع أبينا ميخائيل إبراهيم فى جلسة الإعتراف وكأنها لحظات شركة مع الله والسماء مفتوحة تقبل توبتنا!!. كنا نخرج من جلسة الإعتراف ونحن فى فرح لا ينطق به وفى سعادة غامرة تملأ كل كياننا.

وأحياناً حين نخطىء مثلاً فى حديثنا فى جلسة الإعتراف وندين شخص آخر أو ننفعل، كان يمد يده ويرشم جبهتنا بعلامة الصليب بأصبع يده اليمنى ويقول «ربنا يسامحك يا أخ» وأحياناً يكتفى برشم علامة الصليب على الجبهة وكأنه يرى الشيطان يحاربنا حتى أثناء جلسة الإعتراف فيعود السلام إلينا. وكنا نشعر بقوة تحيط بنا من وضع يد أبونا ميخائيل علينا ورشم علامة الصليب.

وفى نهاية جلسة الإعتراف وبعد صلاة التحليل كان يقول لنا هذه الوصية وهو يودعنا:

خللى بالك من نفسك!!

نعم إنها وصية هامة أن يكون الإنسان فى حذر ويقظة مستمدة. ولقد رأينا بعيوننا الكثير من الخدام والقادة والرئاسات الكهنوتية تأتى لكى تعترف وتأخذ الإرشاد من الله على فم المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم.

لقد كان القمص ميخائيل إبراهيم يهيئ نفسه ويعدها قبل جلسة الإعتراف بخلوة وشركة مع الله وقراءة فى كلمة الله . وكان يطلب دائماً معونة الروح القدس قبل أن يتراءى للمعترفين . . كان طويل البال وديعاً بشوشاً لا يغضب قط ولا ينتهر أحد قط بل كان يفرح باللقاء مع أولاده فى جلسة الإعتراف . وكنا نشعر بالطمأنينة والسلام والقوة والنعمة من تلك الجلسة الروحية .

لقد كانت لى نوتة صغيرة ، أكتب فيها إرشاداته وتوصياته وما تعلمته فى هذه الجلسة . وأسجل كل هذا حتى لا أنساه .

بالحق كان سر الإعتراف بالنسبة لأبينا ميخائيل إبراهيم هو جلسة مصالحة مع الله وبداية جديدة فى شركة قوية مع الله خلال ممارسات روحية وتداريب تقوية يمنحنا إياها ونمارسها تحت إرشاده وتوجيهه ! ! .

لم يكن سر الإعتراف روتيناً ولا شكلياً ، بل كان نعمة يسكبها الله على كل من الكاهن والمعترف ! ! .

وحينما كنت شاباً وذهبت إلى دير السريان وإلتقينا مع القمص أنطونيوس السريانى (قداسة البابا شنوده الثالث) وسألنى : من هو أب إعترافك؟ ولما أجبته أنه القمص ميخائيل إبراهيم قال لى : يكفى أن أبونا ميخائيل إبراهيم يضع يده عليك ويصلى ولسوف تحصل على بركة عظيمة من جراء ذلك ! ! وقال لى : أبلغه سلامى ! !

حقاً إن الكاهن هو ينبوع للبركة يستمدها من الله ويعطيها لأولاده . . إن

غنى الأب لابد أن يتمتع به الأبناء. وفقر الأب لابد أن يلحق بالأبناء أيضاً. ومثل الغنى والفقر المادى. . هكذا الغنى والفقر الروحى. . لقد كان أبونا ميخائيل غنياً فى الروح ولذلك فاض هذا الغنى على جميع أولاده.

وإذا ترك له أحد أولاده مشكلة لكى يصلى من أجلها. فلم يكن يكف قط عن الصلاة من أجلها حتى يحلها الله. وكما قال قداسة البابا شنوده: يكفى أن تصل المشكلة إلى أبينا ميخائيل إبراهيم حتى تجد طريقاً للحل خلال الصلوات التى يرفعها.

حقاً كان سر الإعتراف بالنسبة لأبينا ميخائيل هو شركة مع الله لما كان يحتويه من صلوات وحضور إلهى فى الجلسة وتداريب على الشركة مع الله!!.

٣- سر مسحة المرضى (القنديل):

كان القمص ميخائيل إبراهيم يصلى صلوات سر مسحة المرضى (القنديل) بروحانية فائقة، وبروح الجدية والإحساس بالحضور الإلهى، والهيبة والخشوع، تماماً كان يصلى القنديل بروحانية صلاة القداس الإلهى. لا يتسرع فى الصلوات، ولا يهمل أى صلاة من الصلوات السبع. وحينما كان يأتى إلى هذه الصلاة "- **ولكن باليد العزيزة التى لهذا الإنجيل**" كان يضع كتاب الصلوات (الذى يحوى قراءات الإنجيل والرسائل) على رأس كل أحد من

الحاضرين وكنا نشعر فعلاً بالبركة. وفى نهاية صلوات القنديل كان يسأل كل
أحد من الحاضرين: متى آخر مرة تناولت فيها من جسد الرب ودمه. وأذكر أ
والدى الجسدى كان مريضاً طريحاً فى الفراش لمدة أكثر من عشر سنوات
وحينما حضر وسأله عن التناول، وعرف أن له زمان طويل لم يتناول لم يقصر
فى إحضار الأسرار الإلهية له ومناولته كل حين وآخر. وكانت هذه بركة قبل
إنطلاقه من الجسد. لقد كان أبونا ميخائيل إبراهيم يهتم جداً بالمرضى. ليس
فقط بصلاة القنديل ولكن بزيارتهم الدورية وبوضع أسمائهم على المذبح
وذكرهم فى القداس الإلهى.

وهذا ما لاحظته بخصوص المرضى وصلاة القنديل:

١- كان أبونا ميخائيل يحرص على زيارة المرضى فى المستشفيات وكذلك
المرضى فى منازلهم. وكنت ألاحظ حينما يدخل لزيارة مريض أنه كان يخلع
الحذاء خارج الحجرة. وحينما سألته عن سبب ذلك. قال لى: يا إبنى إن
المسيح موجود مع المريض. ألم يقل لنا: كنت مريضاً فزرتمونى. فإن كان
المسيح مع المريض ونحن نزور المسيح فى شخص المريض فيجب أن نخلع
الحذاء إحتراماً وهيبة لحضور المسيح.

٢- فى صلاة القنديل كان أبونا ميخائيل حريصاً على الدقة فى المواعيد فإذا
قال سأحضر السادسة صباحاً. نجده قبل الموعد بربع ساعة يطرق الباب ليعلن
لنا حضوره!!

٣- لم يكن يتقاضى أى مقابل لأى خدمة كنسية. وخصوصاً خدمة صلاة القنديل. ويستحيل أن يقبل أى مبالغ تعطى له. وكان يعتبر أن الخدمات الكنسية يجب أن تقدم مجاناً وإلا فقدت كل روحانية وكل بركة. ولقد كانت كنيسة مارمرقس بشبرا هى الرائدة فى هذا المبدأ الروحانى الجميل «جميع الخدمات الكنسية تقدم مجاناً» وكان الفضل فى هذا يرجع إلى أبينا القمص مرقس داود والارشيدياكون عياد عياد وهذا المبدأ من مبادئ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس التى أرستها فى كنيستى مارمينا بالمندرة - ومارمرقس بشبرا. وهما الكنيستان اللتان قامت الجمعية بتأسيسهما.

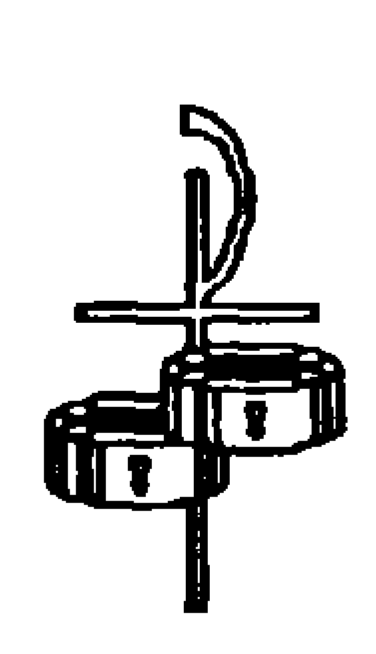
٤- كان يعتبر صلاة القنديل فرصة للإفتقاد والدعوة لحضور الكنيسة وممارسة الأسرار والتعرف على المرضى الذين لا تمكنهم صحتهم من الحضور فكان يتولى تناولهم من الأسرار فى منازلهم.

٥- رغم كبر سن أبينا ميخائيل إبراهيم وشيخوخته ومرضه وضعف جسده ولكنه كان يبذل جهداً فائقاً فى صلوات القنديل وخصوصاً وقت الصوم الكبير. ولم يعتذر قط عن أى طلب صلاة لسر مسحة المرضى وهو فى ذلك يعطينا مثالاً للبذل والتضحية وعدم الاستسلام لضعف الجسد.

٦- روح الصلاة والشركة مع الله خلال صلوات القنديل كانت تجعلنا نحن جميعاً الحاضرين نصلى معه وكان يشركنا فى قراءة الرسائل والإنجيل بينما هو يصلى القطع والأواشى. وكنا نشعر كأننا فى الكنيسة نصلى قداس إلهى مع

أبينا ميخائيل إبراهيم. ولاشك أن سر مسحة المرضى لا يقل أهمية عن أى سر آخر. وقد يسمح الله بالشفاء الجسدى وقد لا يسمح ولكن على الأقل يمنح الشفاء النفسى (السلام) والشفاء الروحى (الغفران) وصلاة القنديل بصفة عامة تجعلنا نتقبل مشيئة الله فى حياتنا. لأنه قد يسمح الله بالمرض لخلاصنا وأبديتنا وتنقيتنا.

٤- سر الزيجة :



كان أبونا ميخائيل إبراهيم يحرص جداً على روحانية سر الزيجة فكان يصلى الصلوات بأكملها، ويصليها بخشوع، وكان يشعر بوجود الله خلال صلوات السر المقدس، كان يخلع حذاءه أثناء الصلاة شعوراً بحضور الله. وكان دائماً يدعو العروسين للإعتراف والتناول من الأسرار المقدسة قبل الإكليل.

وأذكر مرة أن قام شجار وسط صلاة الإكليل، وحاول أبونا ميخائيل إبراهيم أن يهدئ الموقف حتى يصلى ولكنه فشل فى ذلك، بل أكثر من هذا تطاول أحد الأفراد الحاضرين وهو قريب أحد العروسين وحاول أن يعتدى على أبينا ميخائيل إبراهيم بالضرب. وهذا ما حدث بالضبط أن أبونا ميخائيل دخل إلى الهيكل وقال للشخص الذى حاول أن يعتدى عليه بالضرب: تعال

يا ابنى إضربنى فى الهيكل. ودخل أبونا ميخائيل وجلس فى الهيكل وبدأ يرفع قلبه إلى الله ليطفئ نار الغضب التى إشتعلت. ونحن الشمامسة تجمعنا لمنع هذا الإنسان من الإساءة إلى أبينا ميخائيل ومنعناه بل وحاولنا أن نعتدى عليه ونضربه - كشباب متهور - وبعد ذلك صلى أبونا ميخائيل إبراهيم باقى صلوات الإكليل للعروسين بسرعة.

وهذا ما حدث بالضبط أن العروس أصيبت فى المساء بنوع من التشنج والصرع، فحضرت هى وعريسها فى الصباح إلى أبينا ميخائيل إبراهيم ومعهم الشخص الذى حاول أن يعتدى على أبينا ميخائيل وإعتذروا له وصلى لهم وباركهم وعاد السلام والهدوء والطمأنينة إلى العروسين. ونال هذا الشخص بركة ورضا أبينا ميخائيل.

وحينما رآنى أبونا ميخائيل إبراهيم قال لى بالحرف الواحد: لماذا يا ابنى لم تتركه يضربنى لآخذ بركة!!

كان أبونا ميخائيل يؤمن ببركة سر الإكليل وتأكيد حضور الرب وحلول الروح القدس لكى يوحد العروسين ويجعلهما واحدا!! ولذلك لم يهمل قط فى أى صلوة من صلوات الإكليل وكان معه أكثر من كتاب وحتى الصلوات التى لا يصليها الكهنة الآخرون المشتركون معه كان يصليها هو سراً حتى يبارك الرب العروسين وحياتهما الجديدة ويصيرا واحداً بقوة الرب!!

٦.٥- سرا المعمودية والميرون :

لقد رأينا أبانا ميخائيل إبراهيم فى قمة نشاطه الروحى وشركته مع خلال ممارسة سرىّ المعمودية والميرون. كان لا يصليهما إلا وهو صائم خاش يصلى على المعمودية ليقدس الماء كما يصلى فى القداس الإلهى ليقد القرابين. يصلى بصوت مسموع وصوت خاشع وفعلاً تباركنا بصلواته ح قام بعماد أولادنا والصلاة على مياه المعمودية ودهنهم بالميرون المقدس.

والمعمودية هى الإنجاب الروحى حيث يصير المُعتمد إبناً لله. لذلك ه عمل روحى على مستوى عال جداً. وأى روحانية هى تلك التى يجب أ يكون عليها الكاهن الذى يقوم بذلك الإنجاب الروحى. والدهن بالميرون ه تقديس الطفل لكى يصير هيكلاً للروح القدس، خلال تدشينه ودهنه بالميرو المقدس.

وحين كان يعمد الكبار كان يحرص على أن يكون معه مرافقاً له وقت العماد وإذا كانت المعمدة شابة، لابد أن تحضر خادمة من الخادمات وذلك مز باب الحرص واللياقة. وكان لا يجرح مشاعر هذه الفتاة قط، بل يعطيها تونية شماس تنزل بها المعمودية ولا يكون بداخل حجرة المعمودية وقت الخلع واللبس. ولا تدهن بالميرون إلا فى الأماكن الظاهرة فقط.

وهكذا رأينا أن أبونا ميخائيل كان يشعر بحضور الروح القدس وقت صلاة المعمودية والعماد والدهن بالميرون. كان فى شركة مع الله وخلال هذه الشركة كان يعمد وكان يقدس الأطفال ويدهنهم بالميرون.

لقد تبارك ابنى الدكتور بيتر من أبينا ميخائيل إبراهيم وظلت بركة الرب فى سرى العماد والميرون ملاحقة له طوال طفولته وشبابه وعمله كطبيب فى إنجلترا. يتمتع بهذه البركة التى ترافقه دائماً من روحانية سر المعمودية والميرون اللذين نالهما من يد أبينا القديس المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم.

ولاشك أن روحانية صلاة السر المقدس تعطى بركة خاصة لمن يتقبل السر ولمن يحضر السر أيضاً!!

٧- سر الكهنوت المقدس :

إن الكاهن له صفة وله عمل. فما هى صفة الكاهن وما هو عمله؟

الكاهن له صفتين، الصفة الأولى أنه ينوب عن الشعب أمام الله، والصفة الثانية أنه ينوب عن الله أمام الشعب. وهو حينما ينوب عن الشعب أمام الله فإنه يصلى ووجهه إلى الشرق (أثناء القداس الإلهى) وحينما ينوب عن الله أمام الشعب فهو يتجه نحو الشعب مثلما يقول للشعب: -

+ الرب مع جميعكم

+ السلام لجميعكم

فهو ينوب عن الله أمام الشعب ويعلن للشعب حضور الله معهم. وينقل للشعب سلام الله.

وحينما ينوب عن الشعب أمام الله فهو يحمل هموم الشعب ومشاكلهم وأمراضهم وأوجاعهم وحروبهم ويشفع عنهم كما كان يفعل موسى تماماً حين قال له حميه: **"فليكن الله معك. كن أنت للشعب أمام الله وقدم أنت الدعاوى إلى الله" (خر ١٨:١٩)** وهذا هو بالضبط ما رأيناه فى حياة أبينا ميخائيل إبراهيم كان ينوب عن الله معنا، كان يعلمنا ويرشدنا ويقودنا، وكان أيضاً يحمل سلام الله، ويحمل إلينا مواعيد الله. وكان ينوب عنا أمام الله. وكما قال عنه قداسة البابا شنوده الثالث: يكفى أن نودع لديه مشاكلنا وطلباتنا حتى نتأكد أنها سوف تحل لأنه كان لا يكف عن الصلاة من أجلها.

لقد رأينا فى حياة أبينا ميخائيل الكهنوتية، أنه رجل الله حقاً ووكيل الله حقاً، وكاهن الله حقاً.

وهذه هى صفة الكاهن أنه نائب، نائب عن الله، ونائب عن الشعب. فأى قداسة يجب أن يكون عليها ذلك الكاهن. أما عمل الكاهن فهو الأسرار والرعاية (التعلم). وكان أبونا ميخائيل رجل الأسرار الكنسية، محب للكنيسة، ومحب للقداسات ومحب لطقس الكنيسة، يصلى الطقس بروحانية شديدة جداً تشد أنتباهنا وتؤكد لنا أمراً هاماً جداً ألا وهو الحضور الإلهى فى ذلك السر. أما فى الرعاية فقد كان أبونا ميخائيل راعياً مهتماً بقيمة النفس

معلماً وكارزاً خلال النعمة التى رافقته فى خدمته وزياراته وكلماته. لقد علمنا فى الخدمة ألا نتكلم نحن بل الله، والوسيلة هى أن نطلب هذه الصلاة القصيرة قبل أن نتحدث ونقول «تكلم أنت يارب».. وعندئذ سوف يتكلم الله على لساننا. وهناك فرق بين أن يتكلم الله على لساننا ونتكلم نحن من أنفسنا.

ولقد حدث أن ذهب أحد القادة فى الكنيسة ليأخذ مشورته فى أمر من الأمور وهو:

كان هذا الخادم المسئول يريد أن يعتذر عن خدمة الوعظ فى أحد الأماكن بسبب أنه لم يستعد للعظة ولم يُحضّرها. فقال له أبونا ميخائيل إبراهيم: من الذى سوف يتحدث أنت أم الله؟ فأجاب الخادم: أرجو أن يكون الله!! فقال له أبونا ميخائيل لا تعتذر بل أدخل إلى مخدعك وصل وأطلب من الله أن يتكلم هو. وفعلاً نفذ الخادم وأعطاه الله خدمة مباركة كلها تعزية وتكلم الله فعلاً على فمه وكانت عظة قوية للغاية!!

وهكذا كان أبونا ميخائيل كاهناً لله ووكيلاً أميناً ينقل إلينا البركات ويقودنا إلى حيث نجد الغنى والبركات!!

الفصل الثانى

الشركة مع الله خلال الصلاة

١- الصلوات الخاصة :

كان أبونا ميخائيل رجل صلاة حقاً. له صلواته الخاصة التى لا يهمل فيها لأى سبب حتى لو كان هذا السبب هو الخدمة ذاتها. يقدس الصلاة لأن فيها قوته، وفيها سلاحه، وفيها لذته وعزاؤه. كان يتحدث مع الله بدالة عجيبة جداً. ويحق أن يقال عن أبينا ميخائيل إبراهيم قول المزمور «أما أنا فصلاة».

لقد أختار أبونا ميخائيل إبراهيم الصلاة كطريق لحل المشاكل، وكطريق لفتح القلوب لتقبل الكلمة فى الوعظ والارشاد. وهكذا نفذ القمص ميخائيل الوصية:

+ **"لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله" (فى ٤:٦).**

+ **"واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر، مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام، لنتكلم بسر المسيح" (كولوسى ٤:٢).**

+ **"صلوا بلا إنقطاع" (اتس ١٧:٤).**

+ **"مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة" (أف ١٨:٦).**

+ **"فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس.. لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار" (اتى ٢:١-٢).**

وهكذا رأينا بعيوننا هذه الوصايا فى حياة أبونا ميخائيل إبراهيم تفسيراً وتطبيقاً ونموذجاً حياً ومعاشاً.

وهكذا استلمنا التقوى والوقار من القمص ميخائيل إبراهيم ليس عظات وكلام بل صلاة تسرى من الروح إلى الروح!!

٢- اجتماعات الصلاة :

كانت اجتماعات الصلاة تعقد كل يوم ثلاثاء مساءً. وفى الخميس الأول من كل شهر تستمر حتى الصباح وتختتم بقداس إلهى. وقد واظبنا على اجتماع الصلاة الأسبوعى الذى كان يقوده أبونا القديس المتنيح القمص مرقس داود، وكذلك اجتماع الصلاة الشهرى الذى يقوده الدكتور نجيب بطرس. وقد لاحظنا وتأثرنا من حضور القمص ميخائيل إبراهيم. وكان يحضر هذه الاجتماعات لا كقائد أو كاهن، ولكن كمصلى مع المصلين، فكان حضوره

مـشـجـعـاً لنا، وكـانت صلواته سنداً لنا. ولكم تأثرنا من صلواته من أجل الخلاص ومن أجل طلب الملكوت ومن أجل بركة الخدمة، ومن أجل النفوس المحتاجة. كنا نشعر بقوة خارقة في هذه الإجتماعات. لقد سندت هذه الاجتماعات خدمة كنيسة مارمرقس، وخدمة الأجيال بأكملها. وهكذا أعطانا أبونا ميخائيل إبراهيم درساً عملياً فى أهمية الصلاة وقوتها وفاعليتها فى حياة الخدام والمخدومين. وهكذا كانت الكنيسة قوية بقدر قوة الصلاة التى يكرسها خدامها ولذلك قال الرسل:

"أما نحن فنواظب على الصلاة" (أع ٦:٤).

أما الآن فقد ضعفت الخدمة لعدم المواظبة على الصلاة، ولعدم ممارسة الصلاة من الخدام، والإهمال فى الصلاة - لدرجة الإعتذار بعدم وجود الوقت الكافى لها - جعل المشاكل تتعقد والنفوس تتعثر والوقت يمضى دون أى ثمر!!.

ولقد كان أبونا ميخائيل إبراهيم مثلاً وقدوة فى عمل الصلاة وقوتها والتفرغ لها!! وهكذا كان ينفذ الوصية الإلهية على فم صموئيل النبى:

"كيف أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم"

(١صم ١٢:٢٣).

٣- الصلاة خلال الاجتماعات:

وأى اجتماع كان يحضره القمص ميخائيل إبراهيم. سواء كان اجتماعاً

روحياً، أو اجتماعاً تنظيمياً، أو مجرد لقاء مع خدام مدارس الأحد، أو اجتماع مجلس الكنيسة، أو اجتماع المجلس الاكليركى العام (كان عضواً به) فكان يبدأ الاجتماع بالصلاة. ويطلب خلال الصلاة حضور الرب فى الوسط، ومباركته للاجتماع ولكل كلمة تقال. وفعلاً كان الرب يحضر ويبارك الاجتماع والمناقشات والآراء كلها تكون حول مجد الرب. ولابد أن ينتهى الاجتماع بالصلاة.

ونستطيع أن نؤكد أن كل اجتماع كان يحضره أبونا ميخائيل كان الرب يباركه ويكون مثمراً جداً والسر هو فى صلاة أبونا ميخائيل قبل وأثناء وبعد الاجتماع. فقد كان طوال الاجتماع يرفع قلبه ويصلى.. حقاً كان أبونا ميخائيل بركة لكل اجتماع يحضره!!

٤- صلوات المزامير:



هكذا علمنا أبونا ميخائيل إبراهيم أهمية صلوات الأجبية. وكان مبدأه مايلى:

+ «مالا يدرك كله لا يترك جله» بمعنى أنه مادمنا لا نستطيع أن نصلى الصلوات السبع، فلا يجب أن نهمل صلوات الأجبية بل نسلك كما يلى:

+ التنوع فى صلوات الأجبية بمعنى أنه يمكن أن تصلى فى أحد الأيام باكر وفى يوم آخر صلاة الثالثة وفى يوم ثالث صلاة الساعة السادسة. وفى المساء يمكن أن تصلى يوم صلاة التاسعة ويوم آخر صلاة الغروب وفى يوم ثالث صلاة النوم وفى يوم آخر صلاة نصف الليل. وهكذا تستطيع أن تصلى الأجبية كلها مرة كل أسبوع.

+ كان يدربنا على حفظ المزامير. وهذه هى كلمة قداسة البابا شنوده التى يرددها باستمرار: «إحفظوا المزامير تحفظكم المزامير» وكان يدربنا أن نصلى المزمور الذى نحفظه حتى لا ننساه.

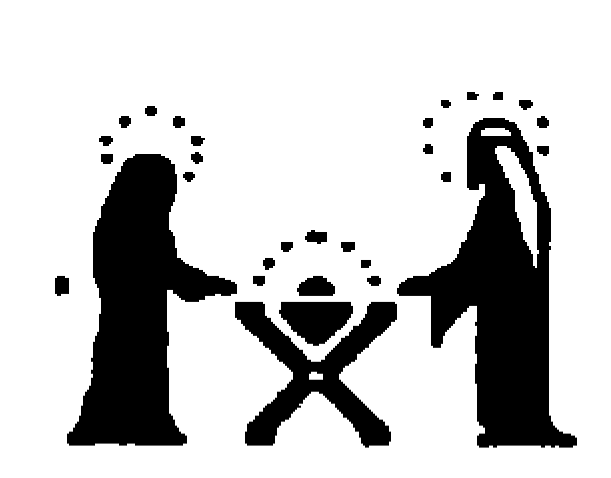
+ الأفراز فى ممارسة صلوات الأجبية، بمعنى أن نصلى حسب ظروفنا وإمكانياتنا، حتى لا تكون صلاة الأجبية سبباً فى تعثر تنفيذ واجباتنا الدراسية أو الوظيفية.

أذكر أننى بدأت فى فترة من الفترات أن أصلى صلاة نصف الليل بعد أن أنام ثلاث ساعات ثم أستيقظ وأصلى ثم أنام بعد ذلك. وأتذكر أننى فى هذه المرحلة كنت أدرس فى الجامعة. وبدأت أشعر بالإعياء والتعب والميل إلى النوم أثناء المحاضرات. وقد عرضت هذه الحالة على أبونا ميخائيل إبراهيم. فقال لى: يا إبنى صلِ صلاة نصف الليل قبل أن تنام، ثم بعد ذلك تنام المدة كلها (٦ ساعات) ثم تستيقظ وتذهب للجامعة. وهنا بدأت أشعر بالراحة بدلاً من الإعياء والميل إلى النوم فى المحاضرات.

واننى أتذكر حينما كنت أصطحب أبونا ميخائيل لتوصيله إلى أحد المنازل

للزيارة والإفتقاد، كان يصلى مزامير الغروب والنوم طوال السير فى الطريق وهو ماسك يدىّ حتى يضمن سلامة الطريق. فتعلمت منه إمكانية الصلاة فى الطريق لمزامير الأجبية التى لم أصليها فى المنزل.

٥- المذبح العائلى :



هكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم ينادى بتدريب الصلاة العائلية كل يوم. وهو لقاء روحى يجمع الزوج والزوجة والأبناء ليصلوا معاً. وكان ينادى بهذه الصلاة العائلية كحل للمشاكل، وكنصرة على عدو الخير الذى يحاول أن يخرب البيوت. وهكذا عملت نعمة الرب فى الكثير من البيوت وتحولت إلى بيوت صلاة، وبيوت طهارة، وبيوت بركة. وإذا كان الشخص لا يستطيع أن يقود المنزل كله فى صلاة عائلية. فكان يقول له: إجمع الأخوة والأخوات الذين يصغرونك فى السن وصلى معهم مادمت لا تستطيع أن تجمع الوالدين ومن هم أكبر منك!!.

٦- صلواته من أجل الآخرين فى القداس الإلهى :

هكذا رأيناه وتعلمنا منه الصلاة من أجل الآخرين فى القداس الإلهى فى ثلاث مواضع: وقت تقديم الحمل، ووقت ما قبل حلول الروح القدس (بعد

آمين آمين بموتك يارب نبشر ... ثم صلاة الكاهن فيما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه ...) والوقت الثالث هو ما بعد القسمة وبعد صلاة أبانا الذى .

وكانت هذه الأوقات الثلاث هى أوقات الصلاة من أجل المرضى ومن أجل المسافرين ومن أجل الحزانى ، ومن لهم مشاكل أو ضيقات أو كوارث . كنا نسمعه يتحدث مع الله عن كل واحد من هذه الحالات وخصوصاً الذين فى ضيقة أو اختبار أو إمتحان أو اضطهاد .

وهكذا رأيناه مصلياً من أجل الآخرين أمام ذبيحة الافخارستيا فكانت نجدة وإستغاثة وقوة ساندت الجميع !! .

٧- شفاعته الآن أمام عرش النعمة :

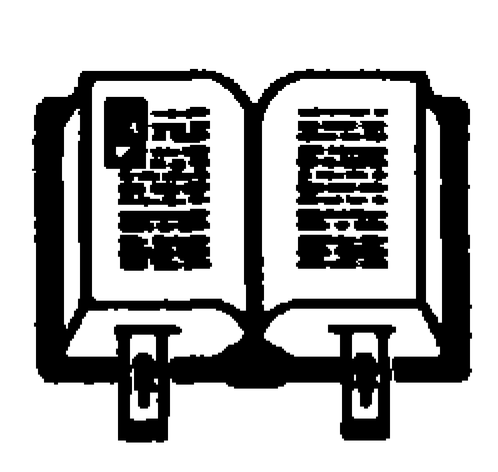
نحن الآن نذكره فى وقت الترحيم فى كل قداس . حسب طلبه بل أمره . وهو يذكرنا أمام عرش النعمة . يذكر أولاده ويذكر أحباؤه ويذكر كل من إرتبط بهم برباط روحى أو عائلى . إن كلمة إبرسفيتيروس (قس) معناها شفيع . . والكاهن إن كان شفيعاً عن شعبه هنا أمام الذبيحة ، فهو بالأولى شفيعاً عن شعبه أمام عرش النعمة .

ونحن كثيراً ما نطلب شفاعته ومشورته وبركته ، فهو دائماً يصلى عنا ويذكرنا أمام عرش النعمة !!

الفصل الثالث

الشركة مع الله خلال الكتاب المقدس

١- الكتاب المقدس فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم :



يمثل الكتاب المقدس ركناً هاماً جداً فى حياة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم. فالكتاب المقدس له أهمية ومكانة كبيرة جداً فى حياة أبينا ميخائيل إبراهيم. فالقراءة مستمرة كل صباح. واللهج فى كلمة الله لا ينتهى قط. فالكتاب المقدس فى حياة رجل الله القمص ميخائيل إبراهيم هو غذاء يومى، وفى كل ظروف الحياة الصعبة كان صديقاً للكتاب المقدس. فحين إنتقل ابنه المرحوم إبراهيم (كان ضابطاً بالجيش وإنتقل عام ١٩٥٦) وكان الشعب والأطباء والأبناء يذهبون لتعزيته، كان يفتح الكتاب ويقرأ معهم، ويتعزوا جميعاً من كلمة الله. وكان يطبق الوصية فى حياته تطبيقاً معاشاً. فكان الإنجيل فى حياته هو الإنجيل المعاش. وقد علمنا أن نقرأ وصايا المسيح كما جاءت فى الوعظة على الجبل (مت ٥ : ٦ : ٧) ونحاسب أنفسنا على مدى تطبيقنا لهذه التعاليم فى حياتنا. ولقد وجدنا الكتاب المقدس الذى كان يقرأ فيه أبونا ميخائيل إبراهيم يوحى بالقراءة المستمرة والمواظبة.

رأينا خطوطاً تحت آيات معينة وتعليقات فى الهوامش. وكأن الكتاب المقدس هو رسالة شخصية من الله إليه. يقرأها بمعايشة ويحفظ الكثير من الآيات، ويعرف أماكن الكثير من قصص الكتاب المقدس. بالحق كان صديقاً للكتاب. يلهج فيه نهاراً وليلاً. له أسلوب وتدبير وخطة فى القراءة والحفظ والتأمل.

نقول أن القمص ميخائيل إبراهيم كان إنجيلاً معاشاً، تقرأ فيه فضائل الكتاب ووصايا الكتاب وحياة قديسى الكتاب.

إنه نوع من العبادة مثل الصلاة والقداس، ولذلك كان لا يفارق الكتاب المقدس قط.

٢- الكتاب المقدس فى إرشاد القمص ميخائيل إبراهيم :

إن إرشاد القمص ميخائيل إبراهيم هو إرشاد كتابى، كثيراً ما يدل على إرشاده بكلمات الرب يسوع المسيح. ونصحه كان دائماً قوياً بقدر تمكنه من ربط الإرشاد بوصايا الكتاب المقدس. وبالحق نقول أن إرشاد القمص ميخائيل إبراهيم لم يكن إرشاداً شخصياً من عنده ولكنه كان إرشاداً كتابياً. وحينما ننصت إلى إرشاده كأننا ننصت إلى الرب يسوع المسيح يتحدث فى كتابه المقدس أو الرسل يتحدثون فى رسائلهم. كان كلامه حلواً بقدر حلاوة الكتاب، وكان كلامه مريحاً بقدر راحة الكتاب. كنا لا نمل قط من كلامه

وإرشاده لأنه كان كلاماً إلهياً. يتحدث بالآيات ويرشد بالآيات ويقودنا دائماً للإرتباط بآيات الكتاب المقدس. لقد علمنا أن نحب الكتاب المقدس، ولقد شجعنا على قراءة الكتاب المقدس. وكان يرشدنا دائماً إلى تنفيذ آيات ووصايا الكتاب المقدس. لقد ربطنا بالكتاب المقدس فإرتبطنا بالمسيح حجر الزاوية فى الكتاب المقدس.

٣- التفسير والتطبيق :

وكثيراً ما تعسر علينا بعض الآيات فكان يفسرها لنا. وأذكر أننى تعثرت أمام آيات من المزامير تتحدث عن الأعداء وطلب قوة الرب لدحضهم وسحقهم. وتعجبت من روح الإنتقام هذه. وكيف تتطابق مع تسامح المسيحية. فذهبت إليه أسأله. فقال لى هيا نصلى معاً. وصلى من أجل تفسير تلك الآيات. ثم بعد الصلاة قال لى: يا ابنى هؤلاء الأعداء هم الشياطين والجنود التابعة لهم. ففرحت جداً وظلت عالقة فى ذهنى حتى هذه اللحظة الآيات المقدسة فى سفر المزامير لطلب قوة الرب ضد الأعداء الذين يحاربوننا حتى نسقط ونحرم من الملكوت.

كم من آيات فسرها لنا ببساطة شديدة جداً وربطها بحياتنا وكيفية تطبيقها علينا. إن تفسيره بسيط وتطبيقه عميق. وهكذا كان يفسر لنا الكتاب فى

إرشاده وعظاته وكان يطبق الكتاب على حياته ويربط هذا التطبيق بحياتنا العملية.

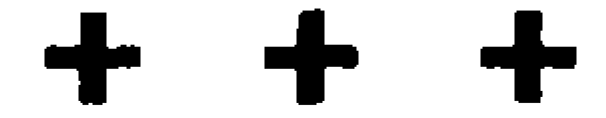
أذكر مرة ذهبت أسأله: صديقاً طلب أن يقترض منى مبلغاً من المال فهل أعطيه أم لا؟ فقال لى إن الوصية تقول إعطه ولا تنتظر منه أن يرد ما أقرضته. وفعلاً فعلت هذا فكان تطبيقاً للوصية، ثم قال لى، إذا رد ما إقترضه حسناً، وإن لم يرد فلا تطالبه!! وهكذا كان يحسن التفسير ويتقن التطبيق لوصايا الكتاب!!.

٤- الكتاب المقدس فى خدمته وكرازته :

الكتاب المقدس يمثل فى خدمة وكرازة أبونا ميخائيل إبراهيم ركناً هاماً جوهرياً. ففى كل عظة وكل لقاء وكل مناسبة، لابد من القراءة فى الكتاب المقدس. فى كل زيارة وكل إفتقاد، وكل مجاملة لإنتقال أحد الأحباء، لابد أن يقرأ فى الكتاب ويقدم فصلاً من الكتاب. أذكر أننى ذهبت معه لمجاملة أحد الخدام الذى إنتقل والده بعد إنتقال والدته مباشرة، كان يتحدث عن آية من المزمور ٢٧ التى تقول: «أبى وأمى قد تركانى والرب قبلنى» وسمعته مرة يجامل أحد الأحباء لإنتقال والدته فكان يتكلم عن صلاة سمعان الشيخ «الآن ياسيدى تطلق عبدك بسلام لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك» كان يتحدث عن إنتقال الأم الفاضلة ولكنه حقيقة كان يتحدث عن إنطلاق هذا الخادم إلى البرية

للتكريس فى الرهبنة لأنه كان قد ذهب من قبل إلى الدير ، إلا أنه عاد بمشورة أب إعترافه أبونا ميخائيل إبراهيم لحين إنتقال الأم الفاضلة ، وفعلاً رجع هذا الخادم إلى البرية وثبت فى الرهبنة ، وصار أحد أحبار الكنيسة الأجلاء .

وهكذا كانت كلمة الله تجرى بسرعة من قلب وفم أبونا ميخائيل فى جميع العظات التى ألقاها فى القداسات أو فى إجتماعات الخدام أو الإجتماعات العامة . كانت بالحقيقة الخدمة والكرازة هى أن ننصت إلى الإنجيل من فم أبينا القمص ميخائيل إبراهيم .



الفصل الرابع

الشركة مع الله خلال صداقة القديسين

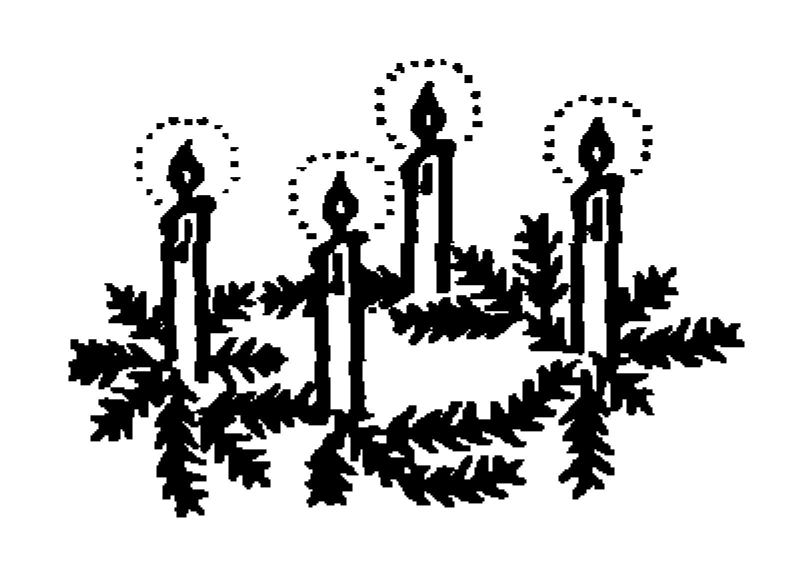
١- الأيقونـات :

الأيقونات فى الكنيسة مدشنة بالميرون المقدس. ولذلك يحق لنا أن نتبارك منها. ويعطى الكاهن أمامها البخور. ونقبّلها ونلمسها بأيدينا للبركة.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم صديق القديسين. يمر عليهم ليُسلِّم عليهم واحداً واحداً وواحدة واحدة. يلتمس بركتهم. ولكن أعجب ما كنا نشعر بهم أنه كان يحييهم كأنهم أسرته ويعطيهم البخور بدالة، ويطلب منهم البركة والتوفيق فى حل مشاكل الكثير من أولاده. كانوا أصدقاءه، بل كانوا أسرته. يحملون دعواته ويصعدونها إلى الله.

وحين يخرج من الكنيسة يسلم عليهم جميعاً فكانوا يحرسونه بصلواته دائماً.

٢- البخور والشموع :



وحين كان يوقد الشموع، ويرفع البخور أمام

الأيقونات، فكان ذلك في خشوع ورهبة وإحترام زائد، يشعرنا أنه أمام أشخاص حاضرين لهم المهابة والكرامة . فكان القمص ميخائيل يسبّح الله في جميع قديسيه!!

٣- أعياد القديسين :

كان حريصاً أن يصلى قداسات إحتفالية لأعياد القديسين . ولكن كان له عادة وتقليد يوم ٢٤ بشنس من كل عام (يوافق ١ يونيو) أن يذهب إلى كنيسة أبو سرجة ويصلى قداس الإحتفال بعيد دخول السيد المسيح إلى مصر وكان يذهب معه شعب الكنيسة واستمرت هذه العادة حتى الآن حيث استلمها آباء كنيسة مارمرقس بحدائق شبرا حتى الآن!!

أما باقى الأعياد للقديسين فكان يحتفل بها في الكنيسة ويفرح بها ويسرى هذا الفرح إلى جميع الشعب!! .

٤- شفاعة القديسين :

كان القمص ميخائيل إبراهيم يحيا في قوة شفاعة القديسين، كان صديقاً للعذراء القديسة مريم يصلى أعيادها ويصوم أصوامها . كان صديقاً لمارمرقس

يصلى له أعياده ويتشفع بصلواته . هذا علاوة على أعياد الملائكة والشهداء والقديسين الذين يفرح بهم ويشترك مع السمائيين فى أعيادهم .

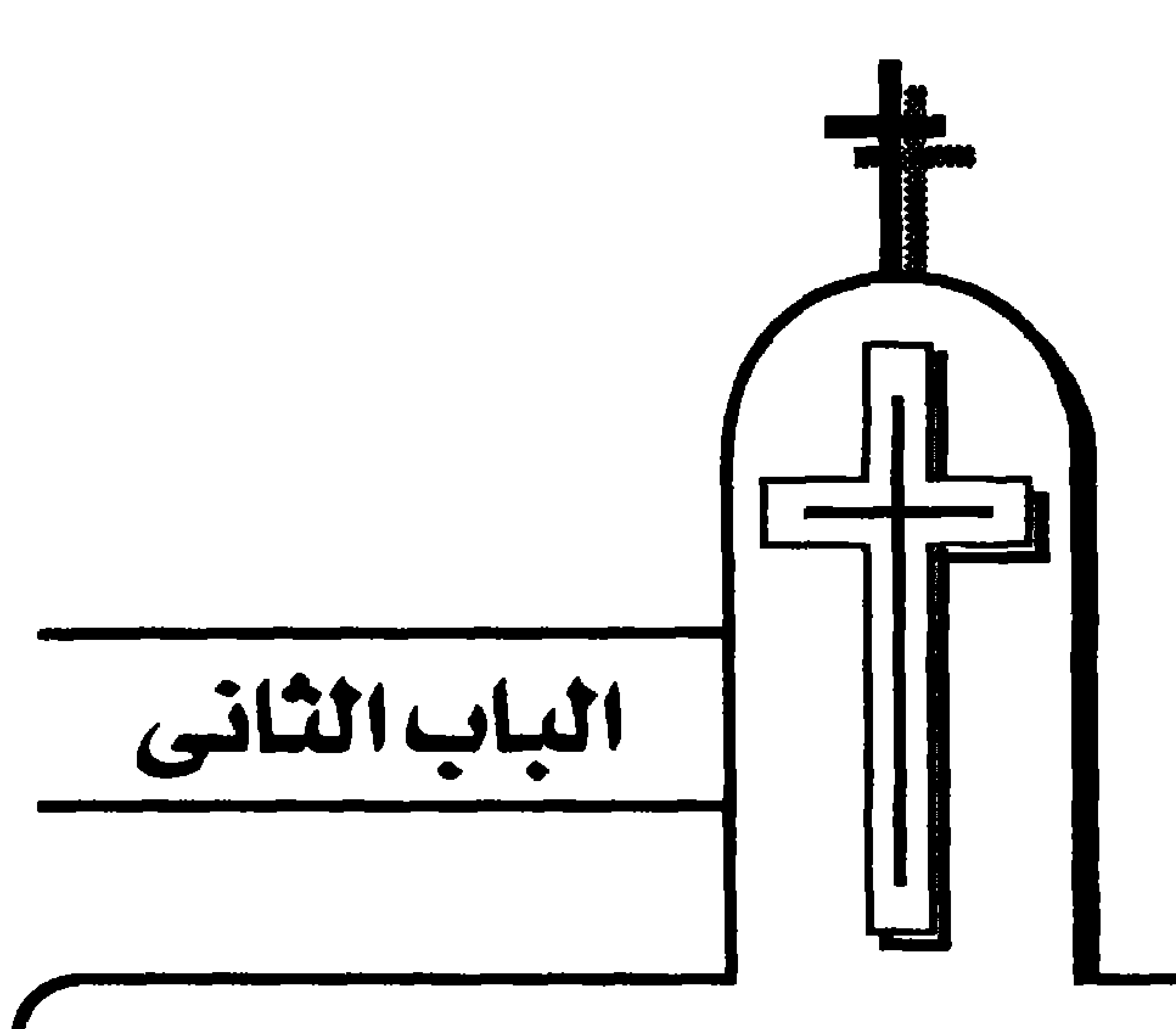
وأستطيع أن أقول أن أبانا ميخائيل إبراهيم تذوق الأبدية خلال شركة القديسين وشفاعتهم .

ولاشك أن من صادق الأغنياء صار غنياً، ومن صادق الفضلاء صار فاضلاً، ومن صادق القديسين صار قديساً!! هم يعطونا من حبهم ودالتهم لدى الله الكثير . .

لقد كنت أشعر أن أبانا ميخائيل حين يصلى مجمع القديسين فى القداس الإلهى أنه يسلم على كل واحد منهم ويحييه ويتبارك منهم .

وقد حكى لى أحد الأراخنة فى كنيسة مارمرقس أنه شاهد مجمع القديسين يحضرون حينما كان أبونا مرقس داود أو أبونا ميخائيل إبراهيم يصلون القداس . ولذلك كان يطلب من الشمامسة أن يصلو لحن «بى نشتى آفا أنطونى» (هذا الأرخن هو المرحوم وديع أبو الخير نيح الله نفسه) .

إنها شركة مع الله خلال القديسين سرت من أبونا ميخائيل إلى كل شعب وخدام وشمامسة وكهنة كنيسة مارمرقس بشبرا . وطَبعَ فينا حب القديسين وصداقتهم وتسبيح الله فى حياتهم المقدسة!! .



الباب الثانى

الفضائل المتجسدة فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم

أولاً : الإيمـــان.

ثانيـاً : القـــدوة.

ثالثـاً : التواضـع.

رابعـاً : الأمانـــة.

خامساً : المصداقية.

سادساً : الجدية والالتزام.

سابعاً : البشاشة والفرح.

ثامنـاً : روح التلمـــذة.

تاسعاً : الالتزام بقوانين وتقاليد الكنيسة.

عاشراً : الابتعاد عن السلبيات.

أولاً : الإيمــان

إن كـان الإيمان كـمـا أعلنه القـديس بولس الرسـول هو «الثـقـة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى» (عب ١١ : ١). فإن الإيمان فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم هو إختبار وتذوق لمواعيد الله. وحين نسأل عن السبب الذى نَسَبَ الله نفسه إلى إبراهيم ويعقوب واسحق ويقول: «أنا إله إبراهيم وإله يعقوب وإله اسحق» (خر ٣ : ٦). السبب فى ذلك أن هؤلاء الآباء كان لهم اختبارات قادت إلى الإعلانات، وهذه الإعلانات قادت إلى إكتشافات. وكلها تدور حول شخص الله. وتحولت المعرفة إلى الاختبار والاختبار إلى إعلان. ولذلك يقول المزمور «طوبى لمن إله يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه» (مز ١٤٦ : ٥). أى طوبى لمن يختبر الله مثلما اختبره يعقوب.

وهكذا كـان الإيمان فى حياة القـمص ميخـائيل إبراهيم، إخـتبـار ومعـاينة ومشاهدة وتجربة عملية للمعايشة مع الله. وها نحن نُدوّن بعضاً مما تجود به الذاكرة من إختبارات الإيمان فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم : -

١ - كـان الإيمان يقوده فى الصلاة إلى تصـديق وعـد الله الأكيـد «كل شئ مستطاع للمؤمن» (مر ٩ : ٢٣). وأن «كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم» (مر ١١ : ٢٤).

وهكذا كل من كان له طلب لدى الله أو مشكلة، كان يتلمس فى صلاة أبونا ميخائيل إبراهيم ثقة فى مواعيد الله.

وأذكر أننى طلبت منه مع زوجتى سوزان أن يصلى لكى يرزقنا الله نسلاً. فصلى بإيمان. ورغم أن الطب قال مستحيل ولكن كانت صلاة أبونا ميخائيل فوق المستحيل وفعلاً رزقنا بابن فى ١٩ فبراير ١٩٧٠ ورافقته رعاية الله حتى صار طبيباً ناجحاً ولنا منه أحفاد مباركين (ميريم وفيليب) وكل هذا بصلاة أبينا ميخائيل إبراهيم. وكثير وكثير من الطلبات أجابها الله بصلاة الإيمان التى كان يرفعها أبونا ميخائيل إبراهيم.

٢- الإيمان بوجود الله فى الأسرار، والتحول الذى يتم خصوصاً فى سر التناول من جسد الرب ودمه. هذا الإيمان هو الذى زرع فينا الخشوع والرهبة والثقة بالحضور الإلهى.

٣- الإيمان بحقيقة الحياة الأبدية والملكوت، هو الذى جعل أبانا ميخائيل صامداً كالصخرة، لم يخر أو يضعف أو يسقط من ثباته حين إنتقل إبنه الدكتور إبراهيم وحينما إنتقلت زوجته أيضاً. فحين إنتقل إبنه كان يفتح الكتاب المقدس ويعزى الذين حضروا لمجاملته. وحين إنتقلت شريكة حياته. صلى إلى الله أمام الجميع بعد إنتهاء الصلوات الطقسية ليشكر الله ويقبل مشيئته ويطلب أن تكون معينة له بعد إنتقالها كما كانت معينة له فى حياتها.

ولن ننسى كلمة نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم فى ذلك الوقت (قداسة البابا شنوده الثالث) حين قال فى الكلمة التى ألقاها «... الله يعلم أننى ما

حضرت لأعزى أبانا ميخائيل إبراهيم ولكننى حضرت لكى أتعزى بالتعزية التى يتعزى بها أبونا ميخائيل إبراهيم ... ».

إنها مواقف إيمانية وقت التجارب لمست مشاعرنا وعواطفنا ولكنها طبعت فينا درساً لن يمحى عن المواقف الإيمانية فى حياتنا.

٤- **الإيمان بأن كل الأشياء تعمل معاً للخير** . . وبلا تذمر وبلا شكوى قَبِل أبونا ميخائيل إبراهيم أحداث ومواقف ناظر كنيسة العذراء فى كفر عبده (سوف نتحدث عنها بالتفصيل فى موضوع الظروف المعاكسة) لقد طرده طرداً من الكنيسة فقَبِل هذا الطرد وأسلم نفسه لمشيئة الله. وبإيمان قبل أن يخضع لهذا الطرد كما خضع يوسف لحكم البيع وحكم السجن فصار حاكماً. هكذا صار أبونا ميخائيل إبراهيم أباً للآباء بعد وصوله إلى مصر وصار أحد آباء الإعتراف الذين كانوا يقودون الكنيسة خلال سر الإعتراف. (القمص صليب سوريال فى الجيزة - والقمص يوسف الديرى فى شبرا البلد - والقمص إقلاديوس فى بابليون الدرج مصر القديمة - والقمص ميخائيل إبراهيم) ما أصعب الظلم وما أصعب الطرد وما أصعب الشر حين يسود ولكن دائماً أبطال الإيمان يقبلون هذه الأحكام بصلاة وتسليم ليد الله التى تقودها وغالباً ما يسمعون قول الرب لبطرس الرسول «لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو ١٣ : ٧). ولقد فهمت الكنيسة كلها أن الله هو الذى أرسل أبونا ميخائيل إبراهيم ليكون أباً للكنيسة كلها. وهكذا فإن أبينا ميخائيل كبطل من أبطال الإيمان قد أسلم نفسه ليد الله ليفعل به ما يشاء!!.

٥- **فى الأحداث العامة،** كان القمص ميخائيل إبراهيم له رؤية إيمانية خاصة. ولقد حدث أن قداسة البابا شنوده الثالث قابل القمص ميخائيل إبراهيم فى الكاتدرائية عقب أحداث حريق كنيسة الخانكة. وقال له أبونا ميخائيل إبراهيم: «تأكد ياسيدنا أن هذه الأحداث للخير». وفعلاً حَوّل الله هذه الحادثة لخير الكنيسة بعد ذلك.

٦- **وقد حدث معى أنا شخصياً حين كنت أخدم ككاهن فى ليبيا** أن تعرضت الخدمة لتجربة صعبة جداً وهى غلق الكنيسة وعدم التصريح بممارسة الشعائر الدينية فى البيوت. وواجهت ضيقة لم أواجهها من قبل ولا من بعد. ولما استعنت بأبينا ميخائيل إبراهيم ووعدنى بالصلاة من أجل هذا الأمر. وصليت أنا معه مستعيناً بصلاته. فكانت صلاة الإيمان لها قوة كبيرة وإفتتحت الخدمة والكنيسة والقداسات فى ٢ أبريل ١٩٧٣ بصلاة أبينا ميخائيل إبراهيم.

٧- **كان أبونا ميخائيل إبراهيم رجل إيمان فى الصلاة** على مرضى كثيرين وأصحاب مشاكل وعاهات نفسية والبعض كان لديه أرواح شريرة وبقوة صلاة الإيمان التى كان يؤديها كان الكثيرون يبرأون.



ثانياً : القـــدوة

+ «لا يستهين أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام، فى التصرف، فى المحبة، فى الروح فى الإيمان فى الطهارة» (١تى ٤ : ١٢).

+ «لكى يكون إنسان الله (الخادم) كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تى ٣ : ١٧).

+ «مقدماً نفسك فى كل شئ قدوة للأعمال الحسنة» (تيطس ٢ : ٧).

+ «كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح» (١كو ١١ : ١).

لاشك أن تأثير القدوة فى الخدمة يفوق جداً تأثير العظة والتعليم والإرشاد. ما أسهل الإرشاد والوعظ، ولكن ما أصعب القدوة.

لقد وقف أحد الشباب يتحدث عما يريده الشباب من الكنيسة؟ فقال نحن نريد قدوة ولا نريد وعظاً!! نعم فى هذه الأيام كثرت العظات وقلت القدوة!!.

كيف يتحدث عن الوداعة ذلك الكاهن الغضوب؟!.

وكيف يتحدث عن التسامح ذلك الكاهن الذى لا ينسى إساءات الناس ضده، ويتخذ منهم موقفاً؟!.

وكيف يتحدث عن الكتاب المقدس ذلك الكاهن الذى يمضى العام دون أن ينتهى من قراءة الكتاب؟!.

وكيف يتحدث عن صلاة الأجبية من لا يمارس صلوات المزامير؟

وكيف وكيف، وكيف؟! نعم إنها مشكلة كيف الآن!!

إن بطرس الرسول ألقى عظة واحدة جاءت بثلاثة آلاف نفس، بينما نحن نقول ثلاثة آلاف عظة ولم تؤثر حتى فى نفس واحدة، والسبب هو أمران أولاهما إنعدام القدوة وثانيهما إنعدام عمل ومصاحبة النعمة للعظة!! ولا شئ يفسد التأثير الروحى قدر إنعدام القدوة!! ولذلك كان أبونا ميخائيل إبراهيم يحرص أن يكون قدوة. ليس لأن القدوة هى هدف يستميل به الناس ليمدحوه، لكنها حياة الكمال التى كان يسعى إليها ويسلك فيها.

إن قدوة الوالدين وقدوة الراعى الخادم والكاهن هى أساس التأثير الروحى فى الآخرين!!.

لقد سمعت أبانا ميخائيل يصلى ويقول: يارب لا تسمح أن أكون سبب عثرة لأحد أو أى أحد يكون سبب عثرة لى. إن العثرة هى السلوك الخاطئ بينما القدوة هى السلوك الذى يقود لمجد الله.

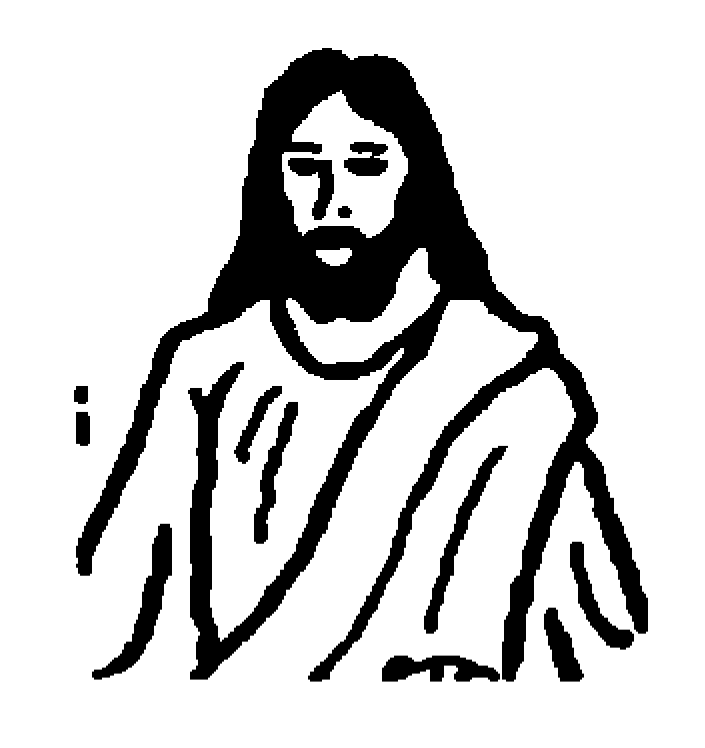
بالحق قد رأينا فى شخص أبونا ميخائيل إبراهيم قدوة فى الأعمال الصالحة والممارسات الروحية وفى خدمته الرعوية كان مثالاً يحتذى وكمالاً يقتدى!!.

رأينا فيه المسيح ، ورأينا فيه القديسين ، ورأينا فيه رسل المسيح ، رأينا فيه كل ما هو صواب وحق . نعم رأينا فيه : -

"كل ما هو حق، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مسرٍ، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح" (فيلبى ٤:٨).

إن صوت أبينا ميخائيل إبراهيم من الفردوس يقول لنا :

"وما تعلمتوه، وتسلمتوه، وسمعتوه، ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم" (فيلبى ٤:٩).



ثالثاً : التواضع

فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم، التواضع واضح جداً فى علاقته مع الله وفى علاقاته مع الآخرين، وفى جميع ممارساته الروحية. إن حياة القمص ميخائيل إبراهيم هى تفسير لهذه الآية :

"وتسربلوا بالتواضع. وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة"

(١بط ٥:٥).

وهناك مؤشرات لهذا التواضع نوجز بعضاً منها فيمايلى :-

١- إذا صلى مع الآباء أخوته، كان لا يمكن قط أن يقدم الذبيحة، بل دائماً أبداً هو الكاهن الشريك - وليس الخديم - حتى مع أبناءه الكهنة الصغار السن.

٢- كان لا يعطى قراراً بخصوص الخدمة والإدارة إلا بعد الرجوع إلى أخوته الكهنة.

٣- حينما يتحدث مع أحد كان لا يقول له سوى : ياسيدى فلان أو يا حضرة الأخ.

٤- إذا إتصل تليفونياً وأراد أن يخبر من يتحدث معه من هو : فكان يقول أنا ميخائيل وكنا نعرف من صوته أنه هو أبونا القمص ميخائيل إبراهيم.

٥- كثيراً ما كان يتعلم من الآخرين ويسأل مشورة المتخصصين بل وحتى فى

الأمور الروحية كثيراً ما كنا نراه فى آخر الصفوف يجلس لينتظر المعترفين وحقيقة الأمر أنه كان يجلس ليتعلم وينصت إلى المتحدث فى الإجتماعات الروحية.

٦- كثيراً ما رأيناه فى آخر الصفوف يجلس ويقدم الآخرين فى الكرامة.

٧- كان لا يدعى المعرفة، بل كان دائماً يستعين بالمتخصصين فى الأمور غير الروحية. بل وحتى فى الأمور الروحية كان كثيراً ما يسأل ويسترشد بالآخرين وفى كل الأحيان كان يصلى ويطلب مشورة الله.

٨- كان سريع الإعتذار للآخرين إذا حدث سوء فهم له من الآخرين، أو تسبب فى تعب الآخرين دون أن يقصد. وكانت وسيلة الإعتذار عنده هى المطانية.

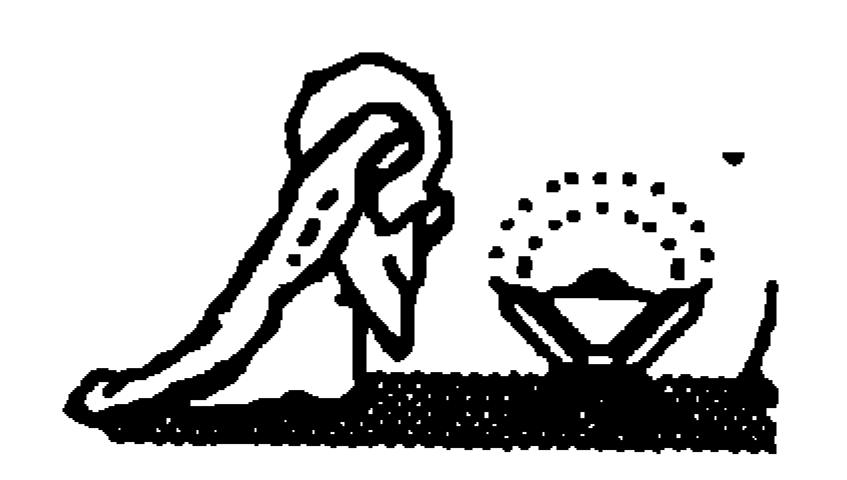
ولن أنسى طول حياتى حين قدم مطانية كاملة لى. بسبب الخلاف الذى حدث بينه وبينى. يوم أن فكرت فى الرهبنة وعرضت على قدسه فكرة الرهبنة، فرفض وقال لى إن طريقك هو الكهنوت والخدمة. ولما رفضت مشورته قام وسجد لى وقال لى بالحرف الواحد: سامحنى يا ابنى ولكن... قل لمرشدك الجديد فى طريق الرهبنة: أنا خالفت مشورة ميخائيل!!.

وقد حدث أننى قضيت ما يقرب من ستة شهور فى الرهبنة، ولكن كان صوت الله فى قلبى هو الخدمة والكهنوت. ولما خضعت لهذا الصوت الذى كان نتيجة صلوات يرفعها أبونا ميخائيل ورجعت إلى الخدمة. كان أول عمل

قمت به هو اللقاء مع أبونا ميخائيل، وسجدت له وطلبت منه أن يسامحنى ويقبلنى كابن له، لم ينتهرنى ولم يذلنى بل وجدت فيه عطف الأبوة وحنان الحب واشتدت علاقتى الروحية به حتى النياح بل وحتى الآن!!.

نعم هو الأب المتواضع لأولاده فكان يكسب أولاده باستمرار.

٩- إذا طرح أى سؤال روحى فى حضرته وكان أى من الآباء أو الأراخنة موجوداً فى الجلسة، فكان لا يجيب بل يترك الإجابة للآخرين الموجودين فى حضرته، حتى لو كانوا أصغر منه سناً، بل حتى لو كانوا مجرد خدام وليسوا كهنة!!.



رابعاً : الأمانـــة

الأمانة هى صفة من صفات السيد المسيح . وكل من يتبع الرب، وكل من يخدم الرب، وكل من يمثل الرب لابد أن يكون أميناً مثل الرب. والأمانة هى درجة أعلى من المصداقية . الأمانة هى الصدق فى السلوك وليس فى الكلام . الأمانة هى السلوك المستقيم الذى لا يحيد عنه الإنسان، ولا حتى الموت يجعل الإنسان يغير مسلكه . هو مسلك الخادم تجاه الأحداث والمواقف . فالأمانة ليست لقب أو صفة ولكن هى سلوك خلاله يحسّ الخادم أن يؤدى عمله الرعوى براحة ضمير . ولسوف يقف الخادم يوماً من الأيام أمام الرب ليعطى حساباً عن جميع مسالكه تجاه الرعية كما يقول الرسول بولس :

"هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح، ووكلاء سرائر الله، ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أميناً" (١كو ٤: ١-٢).

وهكذا فإن الخادم الأمين، هو من يتعامل مع الله مباشرة، ويضع فى قلبه أنه سوف يقف أمام الله يعطى حساباً عن وكالته . لأنه وكيل سرائر الله . ولهذا يقول الرب يسوع نفسه إلى كل خادم وكل كاهن وكل راعٍ :

"فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على

خدمه ليعطيهم العلوفة (الطعام) في حينها؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو ١٢: ٤٢-٤٣).

نعم إن الوكيل الابن هو الذى ينفذ إرادة سيده، ويعطى الطعام للرعية. وما هو هذا الطعام غير كلمة الله، والأسرار المقدسة.

وهنا نقول أن القمص ميخائيل كان الوكيل الأمين. وها هى بعض من نواحى الأمانة فى حياته وفى خدمته : -

١- بلا عثـــرة ..

أن أول درجة من درجات الأمانة، هى أن يكون الخادم بلا عثرة. كما يقول الرسول بولس عن خدمته ورعايته.

"لذلك أنا أيضاً أدرب نفسى ليكون لى دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس" (أع ٢٤: ١٦)

ولقد سمعت أبانا ميخائيل يصلى قائلاً: يارب لا تسمح أن أكون سبب عثرة لأى أحد، أو أى أحد يكون سبب عثرة لى. وهكذا كان مسلك أبينا ميخائيل بلا عثرة. بلا عثرة فى بيته وبلا عثرة فى الخدمة والكنيسة. قال لى: يا ابنى أنا دائماً أصلى لكى تصل الكلمة التى أقولها إلى أذن أخى كما أريد أن أقولها. وأن تصل الكلمة التى يقولها أخى إلىّ كما يريد أن يقولها هو!!.

ولما سألته لماذا يا أبى؟ فقال لى لأن الشيطان أحياناً يُغيّر الكلمة فى الطريق من فمى إلى أذن أخى، أو من فم أخى إلى أذنى لكى يحدث سوء ظن بين كلينا!!.

إن العثرة أحياناً تأتى من سوء الظن، وأحياناً تأتى من السلوك الخاطئ. ولكن كانت كلمة الإعتذار والمطانية قريبة جداً إلى مسلك أبينا ميخائيل.

وهناك ثلاث عثرات رئيسية فى حياة الكاهن، أولها عثرة الكبرياء والسلطة، وثانيها عثرة المال وعدم الأمانة فى ذلك الأمر، وثالثها عثرة السقوط فى خطايا الجسد بكل ألوانها وأشكالها. ولقد كانت حياة أبينا ميخائيل إبراهيم هى حياة بلا عثرة فى هذه النواحى الثلاث بل وفى كل النواحى الأخرى التى سنوردها الآن.

٢- أمانة الرعاية :

كان أبونا ميخائيل إبراهيم يشعر بالمسئولية فى رعاية النفوس، فلقد كان أميناً فى رعايته وفى قيادته، يطعم الخراف من كلمة الله ومن الأسرار المقدسة. يتفقد الغائب ويبحث عن الخروف الضال. صلواته ودموعه تذكرنا بالقديس بولس الرسول الذى قال:

+ "كيف كنت معكم كل الزمان. أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة.

+ "ـ كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفي كل بيت..

+ "ـ ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع..

+ "ـ لأشهد ببشارة نعمة الله.." (أع ٢٠:١٨-٢٤).

وهكذا كان أبونا ميخائيل يشهد ببشارة نعمة الله مع كل أحد، وكان له سعى مقدس في الخدمة التي أخذها من الرب يسوع المسيح، ألا وهي خلاص النفوس!!

كان أميناً مع كل نفس، بلا محاباة، ولا تمييز!! يعطي الكل ويتعب من أجل الكل. لم يكن يفضل الراحة على حساب تعب الرعية، بل كان يتعب لكي يستريح الشعب. وهكذا كان أميناً على الرعية. يسهر من أجلها، يحميها بالصلوات والأصوام التي يرفعها إلى الله. أميناً في توصيل النفوس إلى المسيح. لم يسع إلى شعبية أو حزبية أو تعصب، بل كان أميناً نحو الجميع في حب لا يعرف تمييز، وفي بذل لا يعرف راحة، وفي عمل متواصل لا يعرف كسلاً أو إعتذاراً.

٣- أمانة الأمور المالية :

سمعت من أبونا ميخائيل إبراهيم حين كان موظفاً فى وزارة الداخلية أنه لا يستخدم القلم الخاص بالعمل فى كتابة خطاباته الخاصة (كان يعطى للموظف عهدة يستخدمها فى الأعمال المكتبية مثل الأقلام والورق والدبابيس وخلافه) وهكذا كان أميناً فى وقت العمل لا يوقع فى دفتر الحضور والأنصراف إلا بالوقت الحقيقى الذى حضر فيه. وكان دائماً يحدثنا عن الأمانة فى العمل. وكان يقول أن وقت العمل هو وقت الحكومة يجب أن يكون للحكومة. ولما سألته عما أفعله إذا أنهيت عملى قبل الوقت، وهناك وقت آخر لا أعمل فيه ماذا أفعل؟ فقال لى ساعد زميلك الذى عنده عمل كثير!!.

كان يرشدنا أن نكون أمناء فى رسوم المواصلات. فإذا ركبنا الأوتوبيس مرة ولم يحضر المحصل. ففى المرة الثانية يجب أن ندفع ثمن تذكرتين. أو ترك ثمن التذكرة لدى السائق لكى يشترى تذكرة ويمزقها!!.

ترى ما هى أمانة ذلك الأب فى حياته الكهنوتية! لم يكن يتقاضى أى مقابل مالى نظير الخدمات الرعوية التى كان يقدمها للشعب. وأحياناً كان بعض أولاده يستأمنونه على عشورهم لكى يوجهها هو. فكان لديه نوتة يكتب فيها المبالغ التى أستؤمن عليها ويكتب أيضاً أوجه الصرف دون أن يكتب الأسماء كاملة حتى يظل محتفظاً بهذه الأسرار. وقد وُجدت هذه النوتة بعد نياحته. ووجد أيضاً مظروف به مبلغ من المال وبداخله ورقة تقول أن هذا المبلغ خاص بالرب وليس خاصاً بى. وفعلاً وجهته الأسرة إلى إحتياجات أخوة الرب.

كان أميناً فى المبالغ التى تصل إليه عن طريق أولاده، فلا يوجهها إلا فى المجال الرعوى لأخوة الرب المحتاجين والأسر المستورة التى يعرفها هو خلال الأفتقاد والإعتراف.

كان يحمل دفتر إيصالات يستخرج إيصالاً لمن يتبرع بشئ ويسلم هذه المبالغ بالدفاتر إلى أمين الصندوق (عم مرجان ومن بعده الدكتور كامل حبيب) ولقد وردّ آلاف من الجنيهات إلى الكنيسة للمبانى وخدمة أخوة الرب حسب رغبة المتبرع حيث كان يوجد دفاتر للمبانى وأخرى لأخوة الرب) أما المبالغ التى كان يستأمنه أصحابها عليها فكان يصرفها على الحالات المحتاجة.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم أميناً فى كل الأمور المالية!!

٤- أمانة الحقيقة:

أمانة الحقيقة هى أن يكون الإنسان صادقاً فى الحقيقة التى ينطق بها أمام الآخرين. فإنه ينطق ما يعنيه، ويعنى ما ينطق به. ربما يقول الإنسان شيئاً غير حقيقى. أو ربما يورد الإنسان نصف الحقيقة فقط ويبقى النصف الآخر لاستنتاج السامع. أو ربما يقول الإنسان شيئاً يحتمل معنين ويجعل السامع يختار المعنى الذى يتوافق مع مزاجه وفكره!!.

وها بعض الأمثلة من واقع الكتاب المقدس:

+ لم يكن يعقوب يمثل أمانة الحقيقة حينما لَبِسَ ملابس أخيه عيسو وقال أنا عيسو.

+ لم يكن أخوة يوسف يمثلون أمانة الحقيقة، حينما قالوا لأبيهم أن يتحقق من قميص يوسف أم لا، بعد أن لطخوه بدماء أحد الحيوانات. وأكثر من هذا يتجرأون ويقولون «نحن أمناء».

+ لم تكن ايزابل زوجة آخاب الملك تمثل أمانة الحقيقة حينما قالت عن نابوت اليزرعيل أنه جدف وجعلت اثنين من شهود الزور يقولان أنهما سمعاه يجدف.

+ لم يكن حنانيا وسفيرة يمثلون الأمانة فى الحقيقة حينما إختلسا جزءاً من الثمن وقالا أنهما باعا الحقل بهذا الثمن!!.

+ لم يكن سيمون الساحر يمثل أمانة الحقيقة حينما طلب موهبة الروح القدس، لأنه ظن أنه يمكن أن يشتريها بدراهم، ويبيعها بدراهم أكبر!!.

أما القمص ميخائيل إبراهيم الذى عاش فى وسطنا ورأيناه وسمعناه وتعاملنا معه، فكان يمثل أمانة الحقيقة فى كل ما يقوله وما يفعله وما يشهد به.

أذكر مرة أننى ذهبت لأسأله عن أحد الآباء الكهنة الذى طلب منى أن أقبل طلب نقله ليخدم معى فى الكنيسة. وكنت أسمع أنا عن هذا الكاهن أن لديه مشاكل كثيرة مع عديدين. فقال لى أبونا ميخائيل: إركع وصلِ، ووقت حلول الروح القدس فى القداس أسكب نفسك أمام الله وأطلب منه مشيئته، وطلب

منى أن أقيم ثلاث قداسات لهذا الأمر . ورفض أن يمدح هذا الكاهن لئلا يفقد أمانة الحقيقة ، أو يقول ذماً فيه فيكون قد جرحه . وأذكر بعد أن صليت هذه القداسات الثلاث ، أن هذا الأب هاجر إلى الخارج ليقيم بجوار أولاده .

إن القمص ميخائيل إبراهيم كان يمثل أمانة الحقيقة فى الارشاد . وكلنا يعرف ما قاله لأحد أبناءه (مجدى يسى) أنه يجب أن يعترف بالحقيقة كاملة أمام القاضى ولا ينكر أى جريمة صنعها . وفَضّل أبونا ميخائيل لابنه أن يأخذ حكم الإعدام نتيجة أمانة الحقيقة ولا يأخذ حكماً خفيفاً حين يخفى الحقيقة .

ولم يكن أبونا ميخائيل إبراهيم يحوى أى خبث أو دهاء أو إلتواء فى أقواله أو معاملاته، بل كان واضحاً كل الوضوح وصريحاً كل الصراحة . متمماً قول القديس بطرس الرسول :

"فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة"

(١بط ٢:١).

وهكذا لأن القمص ميخائيل إبراهيم كان يمثل أمانة الحقيقة ولذلك كان بعيداً كل البعد عن :

الخبـث ... لأنه كان من فضلة قلبه الصالح يتحدث بالصالحات .

والمكـر ... فلم يتظاهر بأى مظهر عكس ما يبطن فى داخله .

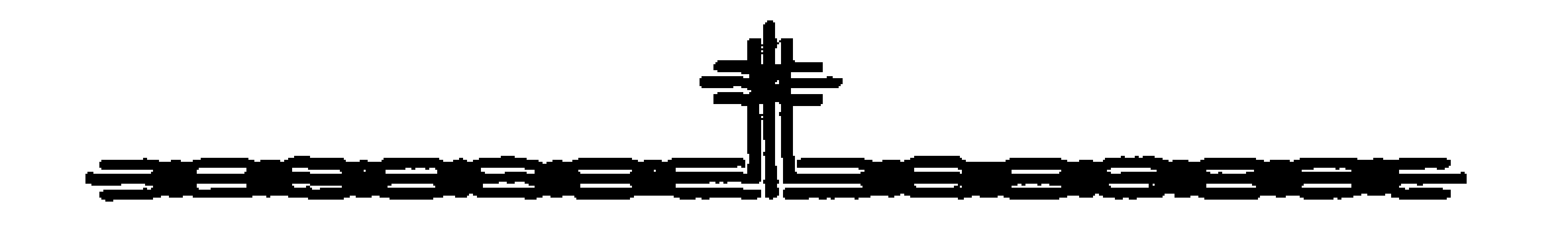
والريـــاء ... لأنه كان حقيقياً فى فضائله، يمارس الفضيلة ولا يتظاهر بمظهرها.

والحســد ... لأنه كان يفرح حقيقة لأفراح الآخرين ويحزن حقيقة لأحزانهم.

وكل مذمة ... لم يذم أى أحد لأنه كان يعتقد أن الإنسان هو صورة الله الكاملة أما السقطات فهى حرب من الشيطان!!!

إن أمانة الحقيقة بالنسبة لأبونا ميخائيل إبراهيم أنه إذا قال رأياً فهو يكون نتيجة دراسة وصلاة فلا يغيره، ولا يتغير رأيه بتغيير السامع أو إختلاف الطبقة الإجتماعية، فرأيه مع الفقير هو رأيه مع الغنى، ورأيه ثابت لا يتغير قط لأن الحقيقة ثابتة لا تتغير بتغير المكان أو الزمان أو الأشخاص!!

إن أمانة الحقيقة هى الصدق فى التعامل مع الآخرين. المحبة بلا رياء، والصدق بلا تغيير!! والمجاملة ليست على حساب الحقيقة، والشهادة للحق لا تكتم نط. لأن السكوت عن الشهادة للحق يفقد الخادم الإنتماء إلى أمانة الحقيقة!!.



خامساً : المصداقية

المصـداقيـة هى الطريق إلى الثـقـة، والثـقـة هى أداة التـواصل بين الراعى والرعية، لو فقد الكاهن مصداقيته، فقدت الرعية ثقتها فى الراعى. وحين يكون الكاهن لديه مصداقية فى حياته فإن الثقة سوف تكون هى القوة الدافعة المحركة للخدمة المملوءة من الثقة المتبادلة.

والمصداقية لها أبعاد كثيرة، فهناك المصداقية فى المواعيد، وهناك المصداقية فيما يقوله الكاهن، فإذا كان ما يقوله الكاهن مطابقاً لما يفعله كان رصيداً فى المصداقية، أما إذا كان هناك تباعد وعدم تطابق بين ما يقوله الكاهن وما يفعله فإنه يكون فقيراً فى مصداقيته عديماً فى تأثيره على النفوس، فاقداً كل قدرة على التأثير على الآخرين!!.

والمصداقية كانت عند أبينا ميخائيل قوية جداً، لدرجة أن أفعاله كانت أكثر من أقواله. وكلامه قليل ولكنه مطابق جداً لأفعاله!!.

إن هناك بعض الكهنة يختلقون بعض القصص الغير حقيقية لكى يبهروا الناس بأنهم أصحاب مواهب وأصحاب قوات وعمل معجزات. فإنهم ينطبق عليهم قول القديس بولس الرسول:

"فإنه إن كان صدق الله قد إزداد بكذبى لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ" (رو ٣:٧).

وهكذا فقد الكثيرون مصداقيتهم بسبب الكذب والالتواء وعدم الصراحة والمبالغة والدهاء وإختلاق القصص والوقائع التى لم تحدث لتؤكد قداستهم.

ولكن لم يكن أبونا ميخائيل إبراهيم من هذا النوع، بل كان صادقاً فى أقواله، وصادقاً فى إرشاده. لم يرشد أحداً بشئ لم يمارسه أو يطبقه على حياته هو أولاً. إذا قال: يجب على الكاهن أن يعطى عشور ماله وعشور وقته لله فهو يفعل هكذا!! وإذا أوصى الخادم أن يصلى وقتاً مثل وقت العظة فهو يفعل هكذا. وإذا فشل الابن أن ينفذ المشورة والتدريب فهو يذهب وينفذها معه وعنه.

أذكر وأننى فتى صغير لم أطع والدىّ فى أمر من الأمور. وأمرنى أن أذهب وأعتذر لهما، وقد حاولت أن أنفذ هذا فلم أستطع ربما للكبرياء فى نفسى أو خجل أو أى سبب آخر. ورجعت إلى أبينا ميخائيل إبراهيم. وقلت له لم أستطع أن أنفذ التدريب!! فقام معى وقال لى: هل نحمل الناس أحمالاً عسرة الحمل وأنا لا أحركها بأصبعى. هيا يا بنىّ أنا جاى معاك نزورهم فى البيت. وفعلاً حضر معى وقام وإعتذر لوالدىّ نيابة عنى!! وفعلاً شعرت وشعر معى كل أفراد الأسرة بأن أبونا ميخائيل إبراهيم ليس واعظاً يعظ ولكنه قدوة تحتذى. ولذلك كانت المصداقية بين أقواله وأعماله متطابقة تماماً.

كان مصداقاً فى مواعيده وفى صلواته وفى كل معاملاته. ولكن فوق هذا كله كان يمثل الله فى جميع المعاملات البشرية. ولذلك كنا نشعر بذلك دائماً والنتيجة هى الثقة الكاملة فى جميع أقواله وعظاته وإرشاده وتوجيهه!!!.

سادساً : الجدية والإلتزام

كان أبونا ميخائيل يتسم بالجدية والإلتزام. مثل إلتزام قائد القطار، أو قائد الباخرة، أو قائد الطائرة. فهذا القائد لو لم يكن جدياً وملتزماً لضاع كل من معه من المسافرين.

إن الجدية والإلتزام تعكس إحساساً بالمسئولية، وتعكس أيضاً تكليفاً إلهياً بالعمل. لأن الإهمال واللامبالاة لا يمكن أن يتصف بهما أولاد الله قط. ولقد رأينا بولس الرسول فى خدمته وكرازته ملتزماً، يعمل بجدية متناهية حتى يستطيع أن ينقذ النفوس من فم الشيطان ويكرز بملكوت الله. ولذلك كان ومازال ينصحنا قائلاً:

"فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة، من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الله" (أف ٥:١٥-١٧).

إن الجدية والإلتزام هما السلوك بتدقيق، وبحكمة، وبتقدير لقيمة العمل والخدمة، وقيمة الوقت الذى يعبر بنا، وهى أيضاً الذكاء الذى يجعلنا نكتشف ما هى مشيئة الله لكى ننفذها!!.

سابعاً : البشاشة والفرح

اللقاء الأول له تأثير قوى على النفس، والعلاقات البشرية تتسم بالمشاعر المتبادلة. فالفرح ينتج فرحاً، والبشاشة تثمر سلاماً. وكانت القبلة المسيحية فى القرن المسيحى الأول هى هذه التحية :

- المسيح فى وسطنا
- نعم يكون

وهكذا سجل سفر أعمال الرسل سمات وملامح الخدام والمخدومين فى الكنيسة الأولى :

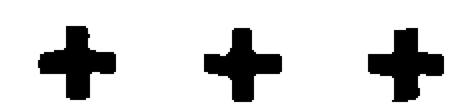
"كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب" (أع ٢:٤٦).

ولذلك بكّت الرب تلميذى عمواس، حيث كانا يجب أن يفرحا مع التلاميذ رآهم «ماشيان عابسين» (لو ٢٤ : ٢٧) ولقد وبخهم الرب على هذه العبوسة (كشرة وحزن واضح على ملامح الوجه) وهكذا نحن نرى فى هذه الأيام الكثيرين من الخدام والكهنة والرعاة يحيّون الناس وهم عابسين بلا إنطباع نحو الفرح والبشاشة، ولكن ها هو الرب فى لقاءه مع تلميذى عمواس يوبخ كل من يتحدث عن الرب وهو عابس!! ويوبخ كل من يحىّ أولاد الرب وهو عابس الوجه.

ولذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم بشوشاً مبتسماً، وبالحق أقول أن بشاشته وإبتسامته كانتا تعكس سلاماً يملأ قلبه فيفيض على كل من يتقابل معه . وهنا نذكر أبونا المتنيح القمص مرقس داود الذى كان دائماً يقول لنا هذه النصيحة باللغة الإنجليزية "Smile" أى إبتسم .

إن بشاشة وسلام أبينا ميخائيل أفاضت على الكثيرين .

وهنا نتذكر حينما حرقت كنيسة الخانكة ١٩٧٢ وكان الكل فى حالة حزن وأسى . ولكن حين قابله قداسة البابا شنوده الثالث فى فناء الكاتدرائية وجده بشوشاً مبتسماً وقال له «ثق ياسيدنا أن كل الأشياء تعمل معاً للخير» ومع بشاشته وإبتسامته وسلام قلبه ، عم هذا السلام وتلك البشاشة على كل من يتعامل مع القمص ميخائيل إبراهيم ! ! .



ثامناً : روح التلمذة

مع أن القمص ميخائيل إبراهيم كان أباً ومعلماً ومرشداً وقائداً، إلا أنه كان يحتفظ بروح التلمذة. ولقد رأينا روح التلمذة لديه فى صور عديدة نذكر منها مايلى :-

١- كان ينصت إلى عظات الآخرين بتركيز شديد. وحين كان يحضر فى الكنيسة وقت الاجتماعات العامة كان يجلس فى نهاية الصفوف، ويخيل إلى البعض أنه ينتظر المعترفين ليأخذ إعترافهم - وهكذا كان يحدث - ولكن حقيقة الأمر أننا كنا نراه ينصت بشدة إلى كلمات الوعظ والتعليم.

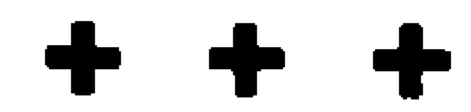
٢- لم يكن يدعى المعرفة فى كل الأمور، بل كان يرجع إلى كل واحد فى تخصصه، المهندس فى الهندسة، والطبيب فى أمور العلاج، والمحامى والقاضى فى الشئون القانونية. وهكذا كان يؤمن بالتخصص ويمارسه ويفتح المجال لكل صاحب مهنة أن يكون له رأى دون أن يقهره أو يتسلط عليه.

٣- كثيراً ما يسأل تلاميذه المعترفين عن بعض الأمور، وهنا يتحول المعلم إلى تلميذ، ولذلك كان الاتضاع يسوده فى جميع معاملاته مع الآخرين. ولقد إحتفظ القمص ميخائيل بروح التلمذة هذه مع أخوته الكهنة، ومع تلاميذه وأبناءه، وطبعاً مع رؤسائه وقادته فى الكنيسة كان له روح التلمذة هذه مطبقاً وصية الرسول يعقوب:

"لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم! لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعاً"

(يع ٣: ١-٢).

فإن كان الرسول يعقوب يقول «نعثر جميعاً» أو «نأخذ دينونة أعظم» وإن كان أبونا مخائيل إبراهيم كان يحمل روح التلمذة، فكيف ندعى نحن المعرفة؟ وكيف نقيم أنفسنا معلمين؟ وكيف يصعب علينا أن ننزل من كراسى التعليم لنجلس بين صفوف التلاميذ الذين يتعلمون.



تاسعاً : الالتزام بقوانين وتقاليد الكنيسة

كان أبونا ميخائيل مرجعاً فى قوانين وتقاليد وطقوس الكنيسة . فيكفى أن نعرف أن أمراً ما كان يمارسه أبونا ميخائيل لنتأكد من صحة هذه التقاليد الكنسية والقوانين الأرثوذكسية . فى الأصوام وفى الصلوات وفى كل طقوس الكنيسة ، لا يهمل شيئاً منها بتاتاً ولا يمارسها بنوع من التزمت والضغط ، بل بنوع من الفرح والفهم والتذوق . وإذا ما سألناه عن المعنى ، كان يجيب بروحانية تفوق الوصف .

لقد علمنا الكثير من طقوس الكنيسة وتقاليدها . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، كان يصلى الثلاث أواشى الكبار فى بداية القداس (السلامة - الآباء - الاجتماعات) جهراً ، وكان يقول إنها هامة جداً وضرورية جداً ولن تستغرق أكثر من خمس دقائق . وذلك لأن كثيراً من الآباء يصلونها سراً ، وهناك خوف من إندثارها أو الإحساس بعدم أهميتها . وأذكر أنه هو أول من أحيا طقس صلاة الحميم (السبوع) فقد حضر يوم رزقنا الله بالابن بيتر وصلى هذه الصلاة التى لم نكن نسمع عنها قط ، وكنا نعرف أن هناك صلاة اسمها صلاة "الطشت" ولكن لم نر أحد قط يمارسها . فكان أبونا ميخائيل دقيقاً فى هذه الصلاة لأنها تبارك المولود وتحفظه حتى يتم نواله سر المعمودية المقدس .

وكذلك فى الأصوام كان حريصاً على مواعيدها والالتزام بها . وهكذا

نقول بصفة عامة أن أبينا ميخائيل كان رجل الطقس والتقاليد ولكن بلا تزمت أو عدم فهم للمعنى الذى وراء الطقس والتقليد. وكان يعرف قوانين الكنيسة فى الزواج والطلاق، فكان يلتزم بها جداً ولا يوافق قط على حالات الطلاق التى ليست حسب نص الإنجيل.

ولذا قد إختاره قداسة البابا شنوده الثالث وكَرّمه ليكون عضواً فى المجلس الاكليركى العام الخاص بمسائل الأحوال الشخصية.



عاشراً : الابتعاد عن السلبيات

مقدمة عن السلبيات :

١ - المحاباة .

٢- التسلط والديكتاتورية .

٣- الرفاهية .

٤- العناد والتشبث بالرأى .

٥- الانفرادية .

٦- الاداريات .

٧- التطرف (اليمينى واليسارى) .

٨- الخبث والإلتواء والتخطيط السلبى للهدم .

٩- سوء استخدام السلطان .

هناك سلبيات كثيرة تضعف خدمة الكاهن، وتجعلها باهتة وبلا تأثير فى الآخرين . وعلى الكاهن أن يتطهر من هذه السلبيات، بعد أن يتعرف عليها ويكتشفها . ولكن أسوأ ما يمكن أن يحدث هو أن يكتشف المخدومين هذه السلبيات ويبدأون بالحديث عنها والتعثر منها . وحينما يواجهون الكاهن بهذه

السلبيات يأخذ منهم موقفاً ويسير فى عناد قلبه وينسى مدرسة القديس بولس الرسول :

"لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى" (١كو ١٣:٨).

نعم هناك أكثر من أكل اللحم يعثر الآخرين ويتعبهم . وهناك سلبيات كثيرة فى حياة الخادم تمنع عمل النعمة فى حياته وفى خدمته .

ونتجرأ ونقول أن بهاء الاكليروس ينطفئ مع تلك السلبيات وتزايدها ، خصوصاً تلك السلبيات الواضحة التى يراها الشعب ويحسّ بها بل ويعانى منها ويتعب منها وأحياناً يهرب من الكنيسة بسببها .

وها نحن نتحدث عن بعض السلبيات التى لم تكن فى حياة أبونا ميخائيل قط وذلك لكى نعيد للاكليروس بهاءه حين ننفذ وصية بولس الرسول :

"فإن طهر أحد نفسه من هذه (السلبيات) يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تى ٢١:٢).

ولذلك علينا أن نبتعد عن السلبيات بعد أن ننسكب أمام الله لكى نكتشفها ونتعرف عليها ونجاهد لكى نتطهر منها حتى يمكن أن نكون تابعين للسيد مستعدين لكل عمل صالح .

١- المحابـــاة :

يحذر القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس من المحاباة حين يقول له :

"لا تعمل شيئاً بمحاباة" (١تى ٥:٢١)

إن كثيرين يحابون فى الخدمة لحساب الأغنياء، أو لحساب الأقارب والأبناء، أو لحساب من له نفوذ وسلطان، فيعطونهم ما لا يستحقونه. ويرفعونهم على غيرهم. فيتعثر الكثيرون من تلك المحاباة.

وليست المحاباة فى المسئوليات فقط، ولكن هناك محاباة فى حل المشاكل لحساب طرف من الأطراف. وهناك المحاباة التى تجعل الخادم لا يقول الحق، بل يشهد بالزور (ليس بالكلام بل الأفعال) على حساب البعض الآخر.

إن المحاباة فى الخدمة أتعبت الكثيرين، وأعثرت العديدين، وأبعدت أصحاب المواهب والامكانيات عن الخدمة بسبب تلك المحاباة. والحقيقة أن هذه المحاباة هى نوع من الظلم، حيث نخفض الذين يجب أن نرفعهم، ونرفع الذين يجب أن نخفضهم، ونعطى من لا يستحق، ونبخل على من يستحق.

إن المحاباة تفقد الكاهن هيبته فى معاملاته مع الرعية، وأكثر من هذا تفقده بهاءه الروحى. ولذلك يحذرنا الرسول يعقوب من تلك المحاباة حين يوصينا :

"يا إخوتى لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح، رب المجد فى المحاباة" (يع ٢: ١).

ثم ضرب مثلاً واضحاً فى المحاباة وهو إكرام وإحترام الأغنياء وإحتقار الفقراء. ولكن ليست الخطية هى إحترام الأغنياء ولكن هى إحتقار الفقراء.

وتقودنا المحاباة إلى سلبية خطيرة وهى وجود أكثر من مكيال يتعامل به الكاهن مع الرعية!! البعض لا يتناول من الأسرار إذا حضر متأخراً بينما آخرين يدخلون ويتجاسرون ويتقدمون لأنهم متأكدين أن هذا الكاهن لن يمنعهم ولن يحرجهم بينما آخرين يصرخ فى وجههم ويحرجهم لأنهم ليسوا من بين حاشيته.

ولقد ركز قداسة البابا شنوده فى التعهد الذى يقرأه الكاهن أمام المذبح فى يوم سيامته «ألا يكون له خاصة» ولذلك يقول الرسول بولس:

"اقبلونا لم نظلم أحداً. لم نفسد أحداً (بأى عثرة فينا). لم نطمع فى أحد" (٢كو ٧: ١)

٢- التسلط:

من أخطر السلبيات فى خدمة الراعى والكاهن والخادم هو التسلط. والتسلط يقود إلى العناد والتشبث بالرأى، وقهر الرعية حتى لا يكون لها حتى مجرد رأى.

إن وصية الشيوخ إلى رحبعام هى هذه:

إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأجبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كل الأيام»

(مل ١٢:٧).

ولكن كثيراً من القادة يتركون وصية الشيوخ وينصتون إلى وصية الأحداث وعندئذ ينفض الشعب عن الراعى ويقولون «إلى خيامك يا إسرائيل» (١مل ١٢ : ١٦). إن التسلط من أكثر الأمراض الرعوية التى تفصل حلقات التواصل بين الراعى والرعية.

إن كانت وصية الرب يسوع للتلاميذ هى هذه:

«فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض، لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يو ١٣:١٤-١٥)

إن ما يحزن قلب الرب أننا نريد أن نكون أفضل من معلمنا وسيدنا حين نسعى أن نتسلط على الرعية ولا ننصت إلى صوت الرب إلى كل من يخدم فى الكرم المقدس:

«الحق الحق أقول لكم: أنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله» (يو ١٣:١٦)

ولذلك يضع أمامنا القديس بطرس الرسول هذه الوصية :

"إرعوا رعية الله التى بينكم ولا كمن يسود على الأنصبة، بل صائرين أمثلة للرعية" (١بط ٥:٣).

وهنا يقرر القديس بطرس أن الشعب هم رعية الله وليسوا عبيد لنا .

وأعطانا القديس بولس حلاً لمشكلة تسلط الراعى والكاهن والخادم على المخدومين حين قال :

"ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع" (٢كو ٤:٥)

ومن ذا الذى يستطيع أن يقول أنه عبد للرعية أو خادم للرعية . هكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم لم نره قط متسلطاً على الشعب أو عنيداً فى رأيه ، أو متشبثاً بمشورته . بل كان يسلك حقاً مع الرعية كخادم وعبد لهم . وكثيراً ما كانت تخرج من فمه هذه الكلمة : «ياسيدى فلان ...» ومن فضلة قلبه المتواضع كانت تخرج هذه الكلمة .

إن التسلط صار حاجزاً مانعاً لعمل الروح القدس فى حياة الرعية والراعى وكثيراً ما رأيت صوراً منفرة جداً من كهنة كثيرين حين يتسلطون على الرعية من خلال كلمات السلطة التى دائماً تخرج من أفواههم كأوامر تطاع وأسوأ ما فى الأمر هو إستخدام سلطان الكهنوت للتسلط على الرعية .

إن كرامة الكهنوت ليس فى التسلط على الرعية ، ولكن فى الشركة مع

المسيح المتواضع فيزداد الكاهن تواضعاً، وفى الشركة مع المسيح الذى يغسل أرجل رعيته فينزل الكاهن من كرسى التعليم والسلطة وينحنى ليغسل أرجل شعبه.

إن تسلط الكاهن جعل الكثيرين يهربون وأكثر من هذا جعل النعمة تحجم عن العمل فى الخدمة.

ولذلك كانت حياة القمص ميخائيل بعيدة كل البعد عن التسلط والأوامر (والشخط والنطر) ولم نره قط يقول أنا قلت يعنى أنا قلت!! ولم يستخدم سلطان الحل والربط نهائياً لكى يتسلط على الناس. بل كان خادماً وعبداً مصلياً يقود الناس إلى سلطان المسيح الذى هو الحب الكامل الشامل، إن أبوة أبينا ميخائيل إبراهيم هى إطار التعامل مع الجميع. وهل أبوة الحب أو أمومة الحب فيها أى تسلط؟! حاشا فإن الحب هو الخدمة، والحب هو الاتضاع، والحب هو التنازل والحب لا يتسلط ولكنه يتضع ويتنازل.

إن كرامة الكهنوت، هى تنازلنا عن كل كرامة ذاتية، ونزولنا من كراسى السلطة وتلامسنا مع أرجل الرعية لكى نغسلها. إن الوسيلة لكى نهرب من التسلط هى الخدمة والمسئولية والسعى لراحة الرعية مهما كلفنا ذلك.

وهكذا كانت حياة وخدمة ورعاية القمص ميخائيل بلا تسلط بل كان كثيراً ما يخضع ويتضع للرعية فى إطار وصية الله المقدسة!!.

٣- الرفاهيـة :

من أكثر الأمور التى تعثر الشعب من الكاهن، هى الرفاهية وهكذا كانت حياة أبينا ميخائيل وحياة أسرته (زوجته وأولاده وبناته) بعيدة كل البعد عن الرفاهية. فكان منزله بسيطاً وحياته بسيطة، لا يستخدم العطور ولا يلبس صليباً من ذهب أو فضة، ولم يكن يحيا حياة رفاهية فى مأكل أو ملبس أو أى مظهر من مظاهر الحياة. بل كان يقول «لقمة عيش وهدمة خيش تكفى للعيش» بمعنى يكفى أن نأكل ما يعيشنا ونلبس ما يسترنا. وهو هنا ينفذ وصية الرسول بولس: «إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفى بهما».

ولأن الكاهن وأسرته تعيش من تقدمات الناس وعشورهم فلا يجب أن يعثرهم برفاهيته ورفاهية أسرته!! وإن البعد عن الرفاهية فى حياة الكاهن وأسرته، تجنب الناس العثرة وعدم القدوة، وعدم المصداقية فى التعليم!!.

٤- العناد والتشبث بالرأى :

من أكثر السلبيات نفوراً من الراعى، وإبتعاداً عنه وعن خدمته وتدبيره هو روح العناد والتشبث بالرأى، ولو كان هذا الرأى صحيحاً. قد يكون الرأى صحيحاً ولكن ليس فى هذا التوقيت، أو ليس بهذا الأسلوب، أو يجب خلق مناخ سوى يستغرق وقتاً لتنفيذ هذا القرار.

ولذلك فإن عناد الكاهن وتشبثه بالرأى كثيراً ما يفقده روح الأبوة، وروح التفاهم وسماع الرأى الآخر.

وصدق قول الكتاب المقدس حين قال عن العناد أنه

"كالوثن والترافيم[1]" (١صم ١٥:٢٣).

لم يكن أبونا ميخائيل يعرف العناد قط، ولم نره طوال حياته وخدمته متشبثاً برأيه. بل كان لديه روح التفاهم وروح الاقناع، وقبل كل شئ كان يحتكم للصلاة كطريق للوصول إلى الرأى الصحيح. ولم يكن ليعطى رأياً قبل أن يصلى من أجله بل لم يكن يتكلم قط قبل أن يطلب بركة الرب للسانه ولكلامه. ولأن أبانا ميخائيل كان متواضعاً، ولذلك لم يكن عنيداً قط فى كلامه ولا فى مناقشاته ولا فى قراراته ولم يتشبث قط برأى معلناً مثل كثيرين «أنا قلت يعنى قلت» أو «فين الطاعة.. ابن الطاعة تحل عليه البركة». إن روح التفاهم وروح الصلاة أثمرت كثيراً فى خدمة القمص ميخائيل إبراهيم وأرشدته للرأى الصواب المقبول من كل الأطراف.

وحينما كنت آخذ مشورته فى حل أى مشكلة. كان يقول لى: صَلِّ لكى يعطيك الرب الرأى والحل الذى يرضى جميع الأطراف!!.

---

(١) الترافيم أصنام تعبد فى البيت.

٥- الإنفرادية :

من بين الأمور السلبية التى تفقد خدمة الكاهن مثاليتها وروحانيتها هى الإنفرادية . والإنفرادية هى نشاز اللحن الموسيقى . ففى الألحان الجماعية والمقطوعات الموسيقية يجب أن تتناسق الأصوات والآلات معاً . فإذا حدث نشاز من أحد الأصوات أو الآلات ضاع من اللحن جماله وفنه الراقى . وكذلك مهما خدم الكاهن ومهما قدم من بذل وتضحيات ولكنه لم يتناغم ولم يتناسق مع باقى أخوته الكهنة أو أبناءه الخدام فإن اللحن سوف يفقد كل جمال ، وستحرم الخدمة من كل مثالية وإقتداء .

وهناك أمثلة كثيرة من تلك الإنفرادية مثل أن يحب الكاهن أن يصلى قداسات المناسبات بمفرده ولا يشترك مع أخوته الكهنة . أو يجامل الآخرين بمفرده دون أن ينضم إلى مشاركة الآخرين . أو ينفرد بالقرار أو النشاط دون أن يأخذ موافقة إخوته وزملائه وأبنائه .

إن الإنفرادية فيها إعتداد بالرأى ، وفيها حب ظهور ، وفيها ثقة زائدة بالنفس ، علاوة على ما فيها من تجاهل للآخرين وتعالى عليهم .

ولكن خدمة أبينا ميخائيل إبراهيم كانت خالية تماماً من الإنفرادية ، بل كان فيها روح الجماعة ، وروح التناسق والتناغم . ولم ينفرد بشئ دون زملاءه الكهنة . ولم ينفرد بقرار دون أن يرجع لإخوته الكهنة .

وصدق قداسة البابا شنوده الثالث حين قدم هذه النصيحة لأحد الكهنة الجدد يوم سيامته : «كن إبناً وسط إخوتك، وكن أخاً وسط أولادك» وفعلاً هذه الوصية هى علاج للإنفرادية .

وهكذا كان أبونا ميخائيل بعيداً عن كل إنفرادية في خدمته ورعايته . وكانت روح الجماعة هى السائدة وهى التى سرت فى الآباء والأخوة والأبناء!! .

٦- الإداريات :

الأمور الإدارية بالنسبة للكاهن هى فخ وبالوعة تبتلع كل الوقت أو غالبيته . وهى تثير النزاع والخلافات باستمرار . ودائماً الإداريات تكون على حساب الروحيات . يضيع وقت الإفتقاد، ويضيع وقت الخلوة، ووقت الصلاة والتأمل فى كلمة الله . علاوة على أن الأمور الإدارية أصلاً ليست من إختصاص الكاهن والإهتمام بها كثيراً ما يثير تنازع الإختصاص .

ولكن بقى السؤال لماذا يتدخل الكاهن فى إداريات الكنيسة؟ هل يكون ذلك لمصلحة خاصة أو نفع خاص؟ أو هى موهبة تمارس بنوع من التلقائية؟ ولكن الكاهن الناجح لا يفقد أبوته نظير إداريات ليست من إختصاصه . ولا يضيع وقته ويقصر فى إنقاذ النفوس وخلاصها نظير إداريات لا تفيد شيئاً؟!! .

ولكن ما هى تلك الإداريات؟ هى أمور مالية وتنظيمية يستطيع أن يقوم بها

أولاده الخدام تحت رعايته وأبوته. وهو يقدم توجيهاته وإرشاداته. وهناك أمثلة كثيرة لتلك الأمور الإدارية التى تخنق روحيات الخادم أو الكاهن، مثل من يشرف على مبنى أو مشروع تابع للكنيسة وينسى إفتقاد الغائبين. أو من يزور الأغنياء ليجمع تبرعاتهم وينسى الفقراء المحتاجين للزيارة أو الإفتقاد، ويخاف أن يبكت هؤلاء الأغنياء على شرهم وعدم توبتهم وإحجامهم عن التناول بسبب العلاقات غير الشرعية مع نساء لا تربطهم بهن أية زيجة؟

وإذا ما تأملنا فى حياة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم نجده صورة مشرقة للعمل الروحى الدائم. ساهراً مصلياً، أو مرشداً أو أب إعتراف، أو ممارساً لأسرار الكنيسة وصلواتها وأصوامها. أب لكل من يعمل ويخدم. لا ينزل إلى مستوى العمل الإدارى قط بل يصلى من أجله فقط ولا يترك الصلاة والخدمة الروحية لأنها عمله الأساسى.

وهكذا فإن منهج أبونا ميخائيل فى الخدمة هو البعد عن الإداريات والتخصص فى العمل الروحى، وهو أضمن وأثمر وله بركته وثماره المضمونة. بينما العمل الإدارى يفقد الإنسان سلامه ويدخله فى دوامة الرياء والنفاق والمحاباة وغير ذلك من الأمور الأخرى.

وهناك من يبدأ بالروح ولكن يكمل بالإداريات فتضيع قامته ويضيع معه الكثير من أولاده.

ولذلك كل كاهن لابد أن يكون له مرشداً أو أباً يوجهه حين ينحرف نحو الإداريات ليجذبه نحو الخراف الجائعة التى تنتظر من يطعمها ويشبعها!!.

٧- التطرف : (اليمينى واليسارى)

إن التطرف بصفة عامة نوع من الإنحراف، إما للتشديد ويعبر عنه بالتطرف أو الإنحراف اليمينى، أو التسيب ويطلق عليه التطرف اليسارى. ويقف بين الاثنين الطريق الوسط الذى قال عنه القديس الأنبا أنطونيوس أنه هو الطريق للخلاص.

ولكل كاهن مدرسة تربى فيها ويمارسها إما للتطرف اليمينى بالتشديد فى بعض الممارسات التى لا يمارسها حتى الكاهن نفسه، أو بالتسيب حتى يكسب شعبية. ولكن أخطر ما فى الأمر هو التذبذب بين النقيضين بمعنى أن الكاهن يسلك بمحاباة حسب الأشخاص الذين يتعامل معهم، ولا أريد أن أضرب أمثلة لئلا أجرح أحداً، أو يظن البعض أننى أقصده هو دون أن يكون ذلك هو قصدى. ولذلك علينا أن نسلك نحن الكهنة بنوع من المرونة. لا نترك القانون، ولكن فى نفس الوقت لا نترك الناس تعثر وتهلك بدعوى إحترام القانون.

لقد كان أبونا ميخائيل يسلك هذا الطريق الوسط. لم نره متطرفاً قط، وحينما إستلمت سر الكهنوت وذهبت لأخذ نصيحة منه، قال لى: لا تحرم إنساناً من التناول، بل شجعه. والتناول سوف يقوده إلى النضج والنمو فى النعمة. لم أره فريسياً متطرفاً نحو اليمين الزائد. ولم أره متسيباً يهمل فى نظم

الكنيسة، بل رأيناه معتدلاً سالكاً الطريق الوسط. إذا حضر إنسان متأخراً عن الإنجيل يعترف ويأخذ منه الحل ويعطيه وعداً بالحضور المبكر بعد ذلك فى القداس. بل كنا نحن نراه مبكراً فى حضور القداسات حتى لو لم يكن هو الذى سوف يصلى القداس.

وهكذا علمنا أبونا ميخائيل ألا يكون القائد متطرفاً سواء لليمين أو لليسار بل وسطاً يسلك ويعلم!!.

٨- الخبث والإلتواء والتخطيط السلبى :

يقول القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى :

"فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة" (١بط ٢:١)

إن الخبث هو أن يبطن الإنسان غير ما يظهر، أو يظهر خلاف ما يبطن، ففى الوقت الذى يعلن فيه الإخلاص والوفاء والتسامح، يكون داخله مملوء بالحقد والكراهية والإنتقام!!.

أما المكر فهو التفكير الهدام تجاه الآخرين للحد من نفوذهم، أو للوصول إلى ما يريده. والمثال لهذا المكر هو الثعلب الذى يمثل النوم بينما هو مستيقظ يفتح جزء بسيطاً من إحدى عينيه حتى ينقض على فريسته. وهكذا فإن كثيرين

يمثلون المحبة والإخلاص بينما هم يفتحون جزء من عين الخبث والمكر حتى يصلوا إلى غرضهم السيء، أما الرياء فهو تمثيل المحبة . إنسان يكره آخر ولا يطيق أن يراه قط بينما هو يمثل المحبة بالكلام فقط ذون أن يكون للقلب مشاعر حقيقية!! .

إن الكاهن الذى يصاب بالخبث والمكر والإلتواء والرياء، هو كاهن عالمى تخلى عن الفضيلة وإبتعد عن الحق وضاع منه اللؤلؤة الكثيرة الثمن التى هى شخص الرب يسوع .

إن الخبث والمكر والإلتواء هما ضد نقاوة القلب التى تؤهل لمعاينة الله . وإلى كل من يحوى فى خدمته خبثاً ومكراً وإلتواءً يقول له القديس بولس الرسول :

"فإن طهر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مقدساً، نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح" (٢تى ٢١:٢).

ولن يكون إناءً للكرامة من يسلك فى الخدمة بخبث وإلتواء ومكر!!

ولن ينفع الرب ولن يكون مقدساً، من يسلك هكذا، ولن يكون مستعداً أن يأتمنه الرب لأى عمل صالح .

أما أبونا ميخائيل فقد عرفناه بسيطاً جداً، أكثر من بساطة الأطفال . من فضلة قلبه يتكلم لسانه، ومن نقاوة قلبه وجدناه صريحاً واضحاً لا يحمل

شخصيتين أحدهما معلنة والأخرى مخفاه، بل هى شخصية واحدة بعيدة كل البعد عن الخبث والمكر والدهاء والإلتواء. لأنه لم يكن فى حياته وخدمته ورعايته إلا مجد المسيح فقط ولذلك كان المسيح يرفعه فى أعين الكل.

إن الخبث والمكر والدهاء أوجد فاصلاً وسداً أمام نقاوة القلب التى تمنع رؤية الله ومعاينته. وإذا غاب الرب عن حياة الخادم وخدمته ماذا ننتظر أن يكون حال المخدومين!!

٩- سوء استخدام السلطان :

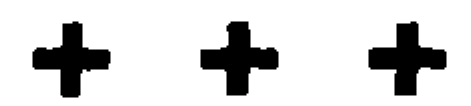
الكاهن يستخدم السلطان لكى يحل المربوطين ولا يربط المحلولين!! وهو لا يستخدم هذا السلطان إلا بالروح والحق، ولا يستخدمه من أجل كرامته ومجده الذاتى. وبالطبع لا يستخدمه ليقود المخدومين إلى إنحراف معين سواء معه أو مع غيره!!.

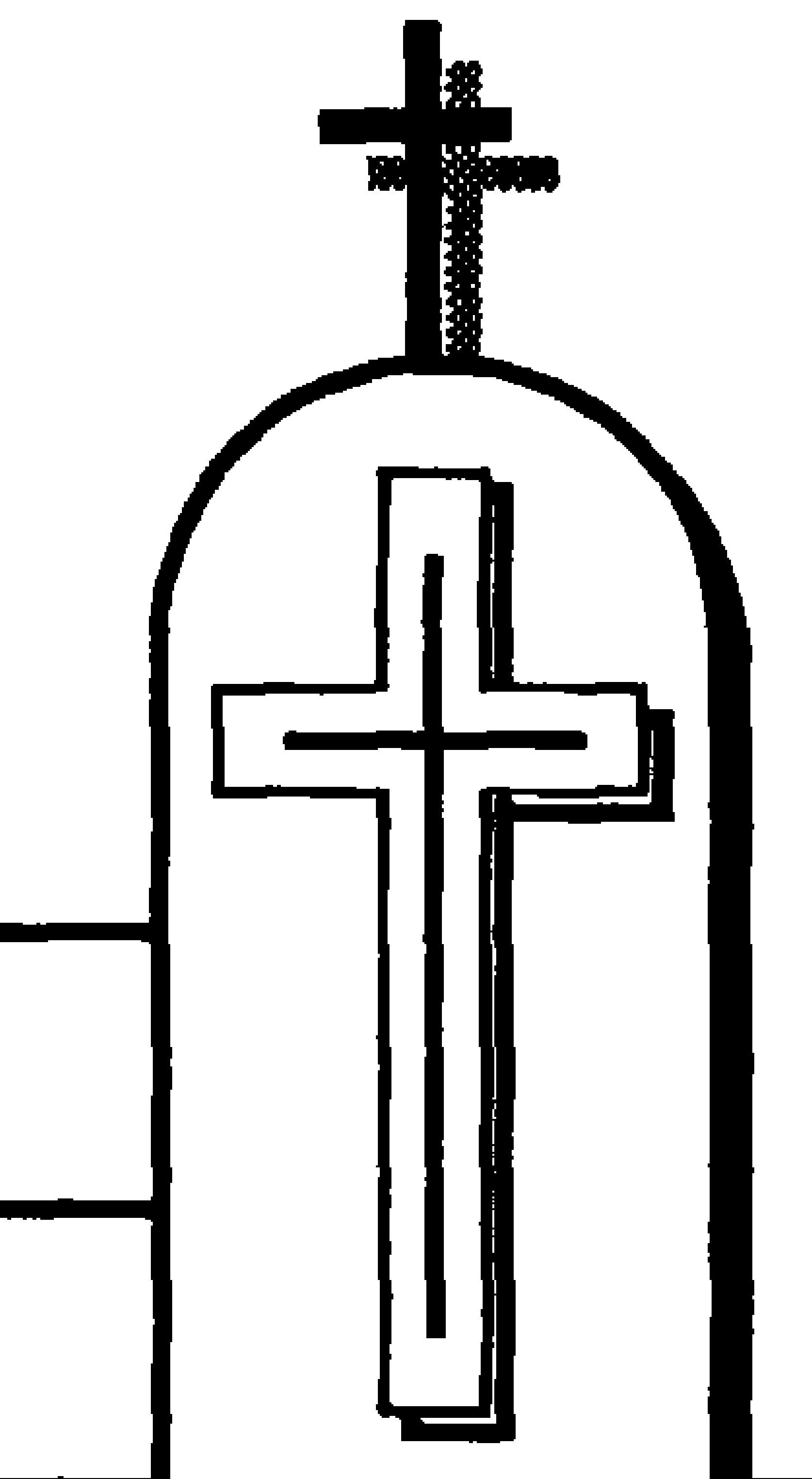
إن البعض من الكهنة يستخدم سلطان الحلّ والربط فى أمور تافهة جداً، مثل زائر يريد أن ينصرف فيقول له الكاهن: مفيش حلّ أن تذهب. أو ضيف لا يأكل يقول له الكاهن: مفيش حلّ تقوم لازم تاكل كمان!!!.

وأحياناً يخطئ البعض وينحرف، أو يخطئ الكاهن وينحرف فى أمر ما لو فضح لضاع شأنه وسطوته، فيقول لمن يعرف سره: مفيش حلّ تقول هذا الأمر لأبونا الأسقف أو أبونا البطريرك!!.

وهذه كلها أمور لا يصح استخدام سلطان الحل والربط فيها .

وهكذا عاش أبونا ميخائيل فى وسطنا ولم نسمع منه قط كلمة مفيش حلّ . . ولكن كان دائماً يبارك المخطئ ويقول له : الله يباركك ! ! الله يسامحك ! ! ولكن لم يقل لأحد قط : مفيش حلّ لك ... لقد كان يحمل الحلّ ليسند الضعفاء ولم يستخدم هذا السلطان قط فى أى أمر خاص أو كرامة زائفة أو مجال من المجالات التى يساء فيها استخدام السلطان ! ! .





الباب الثالث

الأبوة الحقيقية فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم

١- بين الأب والأجير.

٢- الإنجاب الروحى.

٣- مشاركة المشاعر.

٤- المسئولية.

٥- الهدف الواضح.

٦- العطاء.

٧- الثمار.

٨- البركة.

مقدمـة :

يقول سفر الأمثال :

"الرجل الأمين كثير البركات" (أم ٢٨:٢٠)

إن الأمانة لها بركات وثمار، ومن بين هذه البركات والثمار نعمة الأبوة. فالأبوة موهبة ونعمة، وهى ثمرة أمانة وجهاد الكاهن مع الله، هى ثمرة شركة عميقة وجهاد مستمر، هى بركة يمنحها الله لمن يتضع. وكثيرون كهنة ولكن قليلين آباء. والخدمة والرعاية لا تحتاج إلى رؤساء بل إلى آباء على كل المستويات والدرجات، والأبوة ليست لقباً يكتب قبل اسم الكاهن، وليس لفظاً إعتاد الشعب أن يطلقه على الكاهن حينما يتعامل معه. بل الأبوة نعمة يعطيها الله حسب قول الرسول بطرس فى رسالته الأولى :

"وإن يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله، لكى يتمجد الله فى كل شئ بيسوع المسيح" (ابط ٤:١١)

فهذه الأبوة ثمرة الشركة مع الله والجهاد مع النفس، وهى قوة يمنحها الله لا لنتفاخر بها أو نكسب من وراءها أى نفع أو شهرة أو رياسة أو سلطة، بل كما يحددها الرسول بطرس أن الله يمنحها لأجل مجده خلال المسيح يسوع ربنا.

١- بين الأب والأجير :

تحدث ربنا يسوع المسيح عن خدمة الأجير فقال :

"والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالى بالخراف" (يو ١٠:١٣).

وهنا يصف ربنا الأجير بصفتين أساسيتين وهما أولاً الهروب وثانيهما اللامبالاة . وهذا ما نراه فى كثير من الخدام الهروب واللامبالاة . الهروب من المسئولية ، والهروب من الضيق فى الخدمة ، والهروب من الخدمة الصعبة ، والهروب من النفوس المتعَبة والمتعِبة ، والهروب من الخدمة التى لا تحوى المديح والمقابل المادى المجزى .

أما اللامبالاة فإننى أخشى أن أقول أنها صارت سمة من سمات هذا العصر . لامبالاة بالنفوس التى أكلت من السم (الخطية) ومطروحة فى قئ وإسهال روحى جعلتهما تستنفذ كل طاقة وأصبحوا فى شبه إعياء ومطروحين منتظرين من ينظر إليهم ويعينهم ، إن مرض اللامبالاة الذى أصاب الخدام فى هذه الأيام هو الذى جعلهم لا يقبلون أكثر من الحديث والأمنيات والنقد والتجريح والحكم والتقييم ، دون التحرك لعمل أى شئ إيجابى وهكذا أصبح الأجير يهرب من الحق ولا يشهد له . ولا يبالى بقيمة النفس البشرية وخلاصها .

لهؤلاء الأجراء يقول الرب لهم على فم حزقيال النبى : -

"ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم؟ تأكلون الشحم، وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم" (حز ٣٤:٢-٣).

أى أن الأجير يبحث دائماً عن الرفاهية والراحة ولا يهتم بالرعاية إلا بالقدر الذى يحقق له تلك الرفاهية والنعيم. لذلك فالإهمال واللامبالاة هى سمة ذلك الأجير الذى وصف تكاسله وإهماله ولامبالاته حزقيال النبى حين قال:

"المريض لم تقووه -

والمجروح لم تعصبوه -

والمكسور لم تجبروه -

والمطرود لم تستردوه -

والضال لم تطلبوه -

بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم" (حز ٣٤:٤).

وهكذا كانت النتيجة من وراء الشدة والتسلط التى يمارسها الأجير على الخراف.

"فتشتت بلا راع وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل وتشتت. ضلت غنمى فى كل الجبال. وعلى كل تل عالٍ، وعلى كل وجه الأرض، تشتت غنمى، ولم يكن من يسأل أو يفتش" (حز ٣٤:٥-٦).

وهكذا فإن الأجير لا يسأل (لا يفتقد) أو يفتش بإجتهاد عن الغنم المحتاجة المطرودة والمهزومة من الشيطان!! أما أبونا ميخائيل فكان راعياً وليس أجيراً، كان أباً بكل ما تحويه الكلمة من معان. يتعب، ويبذل ويسعى نحو الخراف، إذا وجد فيها كبرياء ينحنى لكى يحملها ويرفعها. ولم يتأفف قط من أى من غنمه ومن إتساخها وغرقها فى الخطية. بل كان يلتقطها ويغسلها وينظفها ويقودها حتى تلمع وتصير صورة الله.

كم من خطاة تابوا على يديه. وكم من قـادة نالوا منه الإرشـاد الحكيم الواعى. كان يبالى ويهتم بكل واحد، ولم يكن يعتذر عن أي عمل إيجابى فيه نفع لأى أحد.

كانت أبوته لا تعرف المحاباة أو التمييز لأنها كانت تستوعب الجميع فى أحضانه وفى صلواته.

الأبوة بالنسبة لأبينا ميخائيل كانت هى المحبة والخدمة والبذل والتضحية التى بلا حدود والصلاة المرفوعة من أجل كل واحد فى كل الظروف.

وهكذا رأيناه أباً بشوشاً يفرح بأولاده، يهتم بهم، ويحتمل من أجلهم ويضحى عنهم.

لقد رأيناه يسهر حتى الصباح فى الكنيسة يجاهد مع الله من أجل ابن من أبناءه حكم عليه بالإعدام بعد أن إعترف بكل خطاياه أمام محكمة الأرض. لم يكن كل هذه الجرائم قد اكتشفت ولكن أبانا ميخائيل نصحه بالإعتراف بالكل.

وقبل تنفيذ حكم الإعدام ذهب وناوله من الأسرار المقدسة . وهذه قصة من آلاف القصص التى تحكى أبوة أبينا ميخائيل إبراهيم الذى كان أباً ممارساً زارعاً مبادئ الفضيلة فى قلوب أولاده فغرس التقوى والشركة والكرازة فى كل أرجاء المسكونة .

٢- الإنجاب الروحى :

الإنجاب الروحى هو ثمرة الشركة والالتصاق مع الله . وكلما زاد إلتصاق الخادم بالله كثر إنجابه الروحى . وكلما ابتعد الخادم عن الشركة مع الله وفترت علاقته مع الله كلما قلت الثمرة وضعف الإنتاج .

لذلك كنا دائماً نرى أبونا ميخائيل فى شركة مستمرة مع الله . مخدع الصلاة لم يفارقه فى المنزل . كما أن الخدمة جعلها شركة مقدسة مع الله أيضاً . ولذلك كان كثير الإنجاب بشكل غير عادى . كل يوم كان له إنجاب روحى . وكل خدمة ، وكل ممارسة من الممارسات الكنسية كانت تأتى بثمار وإنجاب .

الخادم العقيم الذى لا ينجب هو شهادة بأنه بعيد عن الشركة وعن الالتصاق بالله . وكما أن الزيجة الجسدية تثمر إنجاباً نتيجة علاقة والتصاق الزوج بزوجته . هكذا أيضاً الإنجاب الروحى المتكاثر نتيجة الالتصاق المستمر بين روح الخادم وبين مخدع الصلاة وعرش النعمة .

لقد كان القمص ميخائيل إبراهيم يقول مع أشعياء النبى : -

"ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب. آيات وعجائب!!"
(أش ٨:١٨)

وما هى تلك الآيات والعجائب غير قصص التوبة ومعجزات الشفاء وحل المشاكل وصلح الخلافات العائلية وتشديد الضعفاء وتقويتهم . ولأن أبانا ميخائيل كان رجل صلاة ، فقد كان يصلى من أجل كل واحد فى كل ظرف من ظروف حياته ، لذلك كان الإنجاب ثمرة واضحة من ثمار أبوته . وحقاً فإن الرجل الأمين كثير البركات!! .

٣- مشاركة المشاعر :

مشاركة المشاعر هى المسيحية حيث يقول الرسول بولس : -

"فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين مهتمين بعضكم لبعض إهتماماً واحداً" (رو ١٢:١٥-١٦)

وهناك من لا يشارك الآخرين مشاعرهم ولا يهتم بتلك المشاعر قط بل لا يكلف نفسه جهداً فى المشاركة . ولكن أسوأ ما يمكن أن يحدث أو تصاب به الخدمة حين يكون الخادم مريضاً نفسياً يفرح لآلام الناس ويحزن لأفراحهم . وهل ممكن أن يحدث هذا؟ إنها كارثة حيث يصاب الخادم بسرطان روحى يشل حركته الروحية وعلاقته السوية .

أما أبونا ميخائيل فكان يفرح ويبتهج لأفراحنا ونجاحنا . ويمجد الله ويشكره باسمنا . وأحزاننا كان يحملها ويشاركنا فى حملها . كان لا يتأخر فى المجاملة . فى الأفراح نجده وفى الأحزان لا يتركنا . ولذلك كان يمثل الأبوة التى يحكيها مزمور الراعى فيقول : -

"لا أخاف شراً لأنك أنت معى" (مز ٢٣:٤)

نعم كان معنا فى أفراحنا وأحزاننا، يشاركنا ويرافقنا فكانت الأبوة قريبة جدا إلينا لأنه كان يعيش معنا فى كل مشاعرنا . إن تبادل المشاعر بين الأب والأبناء يؤكد الأبوة .

لم يحدث أن أرسلنا إليه خطاب (من الخارج أو من الداخل) إلا ويرد عليه فى نفس اليوم . ولم يحدث أننا نكون فى ضيقة ولم يحضر أو على الأقل يتصل بنا تليفونياً . ولم يتذمر أو يتبرم قط من مشاركة تلك المشاعر .

أذكر أنه قبل أن يدخل الكنيسة فى ليالى الأعياد كان لابد أن يزور أولاً الحزانى الذين إنتقل ذويهم . الأرامل والوالدين الذين إنتقل أحد أولادهم والأبناء الذين إنتقل أحد والديهم . وبعد أن يزورهم ويجاملهم ويشاركهم مشاعرهم يبدأ فى قداس العيد والصلاة والخدمة .

المرضى يزورهم . والحزانى يعزيهم . وأصحاب المشاكل والخلافات العائلية لا يتركهم . والأفراح والأكاليل والخطوبات يحضر ويبارك ويشارك المشاعر .

تلك هى أبوة مشاركة المشاعر ! ! .

٤- المسئوليـة :

إن مجد الخدمة وكرامة الخادم ينحصران فى مدى شعور الخادم بالمسئولية. وشعور الخادم بالمسئولية مصدره الضمير، وضمير الخادم محكوم بأمور عديدة. وأهمها إحساس الخادم بأنه سوف يقف يوماً أمام الله ليعطى حساباً عن وكالته وعن النفوس التى كان يرعاها. ومن يبحث عن كرامة الخدمة فقط دون أن يشعر بمسئولياتها هو مثل من يطلب مجد القيامة بدون آلام الصليب!.

وكما قال حزقيال عن إهمال الراعى فى إنقاذ الخراف من الهلاك فيكون الحكم هو: **"أما دمه فمن يد الرقيب أطلبه"** (حز ٣٣:٦) ومن هو هذا الرقيب غير الكاهن المسئول عن الخراف.

وإن كان الله سوف يدين **"سرائر الناس"** (رو ٢:١٦) فكيف ستكون دينونة الخدام والرعاة والكهنة. وإن كان **"كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه"** (١كو ٣:٨) وكذلك **"لابد أننا جميعاً سنظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيراً أم شراً"** (٢كو٥:١٠).

ولذلك فإن الكاهن دائماً محصور بهذا الشعور، ومثقل بهذا الضمير، إنه سوف يعطى حساباً عن كل نفس، وعن كل عمل، وعن كل سلوك وعن كل دافع من دوافع الخدمة.

أما عثرات الكاهن فهى بلاشك محسوبة عليه. وكذلك شكوى الرعية من

الراعى الذى أنبّهم وأذلهم وأبعدهم عن الحظيرة بسبب سلوكه الغير سوى هى مناط مسئوليته فى اليوم الأخير.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم مثقل بالمسئولية، فكان يعمل ويكرز ويصلى ويسهر من أجل الرعية حتى لا يهلك منهم أحد ويستطيع أن يقول مع الرب يسوع المسيح:

"الذين أعطيتنى حفظتهم. ولم يهلك منهم أحد" (يو ١٧: ١٢)

هكذا كان أبونا ميخائيل يخدم ويعمل لكى لا يهلك أحد!!.

لذلك نقول أن الكهنوت مسئولية!! والرعاية مسئولية!! والخدمة مسئولية!! ولسوف نحاسب عن هذه المسئولية!! ولسوف نحاسب على هلاك أى نفس من نفوس الرعية، فأى بذل يجب أن نقدمه نحن الكهنة؟ وأى سلوك يجب أن نسلكه لنواجه تلك المسئولية الخطيرة!!.

٥- الهدف الواضح:

فى أبوة القمص ميخائيل نحن نرى الهدف الواضح، الذى نكتشفه بسرعة عجيبة جداً. هذا الهدف هو الاستعداد للملكوت. والاستعداد للملكوت يكون خلال التوبة والعبادة والشركة مع الله. وهذا الهدف واضح جداً فى جميع معاملات أبونا ميخائيل إبراهيم، فهو يستعد للملكوت ويقود أولاده

لهذا الاستعداد، يطعمهم ويأكل معهم من الطعام الروحى. من كلمة الله ومن الأسرار المقدسة. وهكذا فإن الهدف الواضح فى الخدمة يجعل الكل يتحرك نحوه ويسير نحوه بسهولة ويسر.

وكأن أبونا ميخائيل إبراهيم يقود سيارة أو باخرة أو طائرة وكل من يركب فيها ويخضع للتعليمات والتوجيهات لابد أن يصل مع الذين معه تحت قيادة ذلك القائد الذى يعرف أين يريد أن يصل وكيف يصل إلى مايريده؟!.

٦- العطـاء :

أبوة القمص ميخائيل إبراهيم هى عطاء بلا حدود، ليس فقط فى الوقت، ولكن فى البذل حتى آخر قطرة من قطرات حياته. كان يسكب سكيباً، وكان يعطى بفرح، ويعطى دون أن ينتظر المقابل. وهكذا تمم الوصية.

"متذكرين كلمات الرب يسوع المسيح أنه قال: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠:٣٥).

إن كثيرين من الخدام يأخذون أكثر مما يعطون!! أما علاقة الأبوة الحقيقية فهى العطاء دون النظر إلى الأخذ. والعطاء المقبول هو عطاء النفس فدية عن المخدومين كما قال الرب يسوع عن الراعى الحقيقى:

"والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو ١٠:١١).

وكانت حياة أبينا ميخائيل إبراهيم هى عطاء دائم بلا حدود وبلا ملل وبلا تذمر!! وإنطبق على عطاء القمص ميخائيل إبراهيم قول الرسول بولس:

"ولكننى لست أحتسب لشئ، ولا نفسى ثمينة عندى، حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع"

(أع ٢٠:٢٤).

٧- الثمـــار:

لاشك أن الأبوة لها ثمار، هنا فى الأرض، وهناك فى الأبدية، أما ثمار الأبدية فهى وصول الرعية إلى الملكوت كما صلى الرب يسوع المسيح قائلاً:

"أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى" (لو ١٧:٢٤).

أما الثمار التى فى الأرض فهى ثمار الروح القدس، وثمار الفضيلة، وثمار الثبات فى الرب بعزم القلب، وثمار القداسة التى يزرعها الأب فى أولاده.

لقد زرع أبونا ميخائيل بذار كثيرة فى حياة أولاده، وهذه البذار أثمرت حسب قول الرب:

"لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً، وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه، بذره فيه على الأرض" (تك ١:١١).

وهكذا أثمرت خدمة أبونا ميخائيل أشجار مثمرة كجنسها وما هو جنسها إلا حياة أبونا ميخائيل نفسها!!.

كم من الخدام وكم من الكهنة وكم من الأساقفة كانوا ثمرة من ثمار الكنيسة خلال الآباء الأساقفة والكهنة الذين ساروا على مبادئه وروحانياته وفضائله وخدمته!! لقد رأينا بعيوننا الكثير من الخدام والكهنة والأساقفة يتظرون جلسة روحية وأبوة مرشدة من القمص ميخائيل إبراهيم وهكذا أثمرت أبوة القمص ميخائيل إبراهيم ثمار كثيرة هنا فى هذا العالم وفى العالم الآخر أيضاً!!.

٨- البركـــة :

تمثل الأبوة فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم "بركة"!! ولقد تم وعد الله مع إبراهيم أبو الآباء مع القمص ميخائيل إبراهيم:

"وأباركك وتكون بركة، وأبارك مباركيك وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" **(تك ١٢: ٢-٣).**

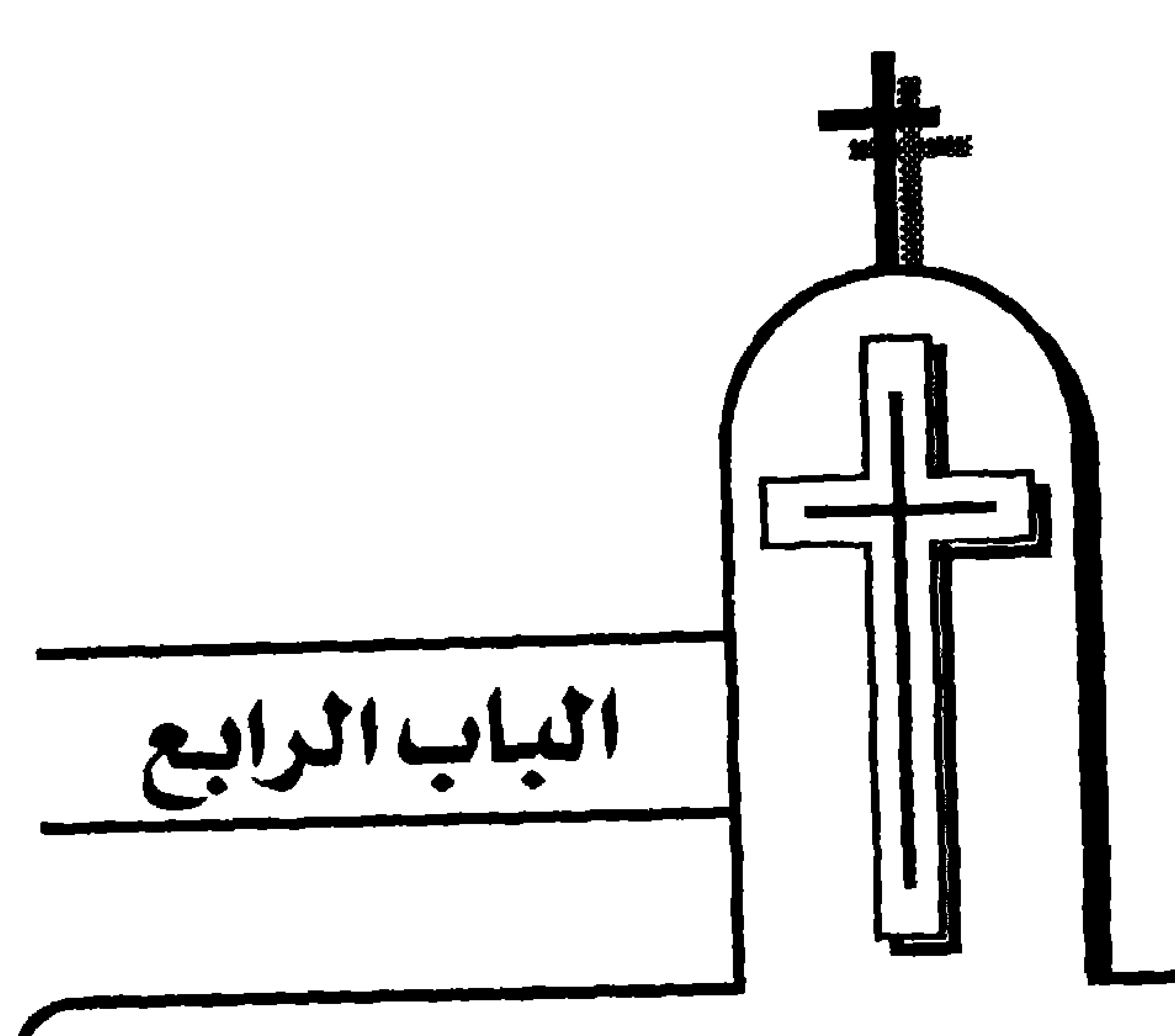
وهكذا فإن كل من التصق بأبوة القمص ميخائيل إبراهيم نال بركة شملت حياته.

إننى أتذكر منذ عشرات السنين حين ذهبنا كشباب إلى بيت الخلوة فى دير السريان. وكان القمص أنطونيوس السريانى (قداسة البابا شنوده الثالث) له

جلسات روحية مع الشباب حتى مطلع الفجر. وكان يسأل كل أحد: من هو أب إعترافك وحينما أجبته: القمص ميخائيل إبراهيم هو أب إعترافي. قال لي: «يكفي أن أبانا ميخائيل إبراهيم يضع يده على رأسك ويصلي فتنال بركة». وكم فرحت جداً بهذه الشهادة التي جعلتني أشعر بتلك البركة التي تلازمني حتى هذه اللحظة. وتذكرت بركة الكهنوت التي كان يعطيها هارون وبنيه للشعب:

"هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب وجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً. فيجعلون إسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم" (عدد ٦:٢٣-٢٧).

وهكذا كانت الأبوة في حياة أبونا ميخائيل إبراهيم بركة تمتد إلى نسله ونسل نسله!!



الباب الرابع

مدرسة الخدمة والرعاية فى حياة القمص ميخائيل إبراهيم

أولاً : روحانية القلب الواحد.

ثانيـاً : الإهتمام بكل أحد.

ثالثـاً : المعركة الروحية.

خامساً : الارشـــاد.

سادساً : الإفتقـــاد.

سابعاً : العلاقــات.

ثامنــاً : الظروف المعاكسة.

تاسعاً : أسرة الكاهــن.

عاشراً : العظة الإلهية.

حادى عشر : الرعاية الأسرية.

ثانى عشـــر : معى كل حين.

أولاً : روحانية القلب الواحد

كان أبونا ميخائيل إبراهيم يخدم فى كنيسة مارمرقس بشبرا مع الآباء الثلاث أبونا مرقس داود وأبونا يوحنا جرجس وأبونا اسطفانوس عازر. وكانت الكنيسة تمتاز بوحدانية القلب وكانت هذه الوحدانية هى علامة وسمة لكنيسة مارمرقس بشبرا. لدرجة أنه حين كان يُسأل أحد الآباء الكهنة: كم كاهن فى كنيسة مارمرقس عندكم؟ كانت الإجابة: نحن واحد. نعم كاهن واحد!! لأنهم كانوا يعيشون فى وحدانية القلب التى للمحبة. لدرجة أن بعض الذين كانوا يحضرون من البلاد سواء من الوجه البحرى أو القبلى. كانوا يسألون أين الكنيسة التى بها أربع كهنة ويحبون بعضهم بعضاً؟ فكانت الإجابة لهم هى كنيسة مارمرقس بحدائق شبرا. والمواصلات شارع شبرا محطة كنيسة مارمرقس. المحطة التى بعد منيه السيرج!!.

ولاشك أن وحدانية القلب التى حرص عليها أبونا ميخائيل كانت تقتضى منه سلوكاً معيناً وتدبيراً خاصاً ألا وهو :-

١- الإتضاع: كان أبونا ميخائيل يشعر أنه آخر الأربعة. وأقل من الآخرين. إذا سألنا موافقته على نشاط أو حفلة أو رحلة كان يقول إذهبوا لأبينا مرقس، وإذا ذهبنا لأخذ موافقة أبينا مرقس كان يقول يا أولاد عيب إذهبوا لأبينا ميخائيل. وإذا حضرنا مع الأربعة كهنة لأخذ موافقتهم على شئ. فكان

أبونا ميخائيل هو آخر من يتكلم وينتظر حتى يتكلم الآخرون ثم يوافق على رأيهم. وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم متواضعاً للغاية فيما يتعلق بعلاقته مع الآباء الآخرين.

٢- تقديم الآخرين فى الكرامة: هكذا كان يسلك أبونا ميخائيل إبراهيم يقدم أولاده ويقدم إخوته ويصير هو دائماً آخر الصفوف. يقدم أولاده ويخدمهم، ويقدم إخوته ويتضع لهم. كان يعطى الكرامة للآخرين. لم ينطق اسم أحد أولاده بدون كلمة إحترام قبل الاسم كأن يقول: يا أخ فلان ... ... ياسيدى فلان ... ... ياحضرة الأخ ... ... وهكذا كان يكرم الجميع.

٣- كان مملوءاً بالمحبة نحو الآخرين: لأن الطلبة تقول: (وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا) فلا يمكن أن تتم الوحدانية بدون محبة قط ومعروف عن أبينا ميخائيل إبراهيم أنه كان يحمل قلباً مملوءاً بالمحبة نحو الكل. وهذه المحبة أثمرت وحدانية قوية . .

٤- الابتعاد عن سوء الظن نهائياً: وكان يقول: المحبة لا تظن السوء . . المحبة تصدق كل شيء، وقد سمعته يصلى هكذا: يارب إجعل أخى يفهم الكلمة التى يسمعها منى كما أريد أنا أن أقولها. وإجعلنى أفهم كلام أخى كما يريد أن يقوله هو. ولما سألته ما معنى هذه الطلبة يا أبى؟ قال لى يا بنى إن الشيطان دائماً يغير الكلام فى الطريق من فمه إلى أذنى حتى أفهم شيئاً آخر والعكس أيضاً.

ولذلك لا شئ يفسد الوحدانية والقلب الواحد قدر سوء الظن الذى يزرع الشيطان وسط الخدام.

وهذا هو المربع الذى تحيا فيه الوحدانية. هذا المربع دى الأضلاع الأربعة: الاتضاع؛ والمحبة؛ وتقديم الكرامة للآخرين؛ وعدم سوء الظن!!.

وما أحوج الخدمة الآن إلى الوحدانية!! وطوال حياتى ككاهن أعترف لدى أبينا ميخائيل إبراهيم. كان دائماً يوصينى أن أحافظ على هذه الوحدانية ويقول لى فى الجلسات الخاصة: أحرص على سلام الخدمة أكثر من الخدمة ذاتها. ولا داعى لأى عمل تقوم به إذا كان سيفسد الوحدانية بين الآباء الكهنة. وكان دائماً يوصينى ألا إنفرد بالرأى والقرار بل يجب أخذ رأى الآباء الذين أخدم معهم!!.

وهكذا كانت مدرسة أبينا ميخائيل إبراهيم هى الحرص على وحدانية القلب التى للمحبة!!

ثانياً : الإهتمام بكل أحد

أبعد ما يكون فى حياة أبينا ميخائيل إبراهيم هو المحاباة، بل كان يهتم بكل واحد، بلا محاباة للأغنياء على حساب الفقراء، أو لأصحاب المراكز الاجتماعية على حساب الطبقة المتوسطة أو مادونها. كان يحب الكل ويهتم بالكل ويرعى الكل. بل حتى الذين كانوا يعترفون لدى الآباء الآخرين كان يحبهم أيضاً ويهتم بهم ويرعاهم، ولا يشعر أى منهم قط أنه لا يتمتع بالحب والرعاية.

كان يهتم بالكل من خلال الإفتقاد، ومن خلال زيارة المرضى، ومن خلال صلوات مسحة المرضى (القنديل) لكل من يطلبه، وخلال مجاملة الحزانى. ومن أقوى المجاملات التى كان يمارسها أبونا ميخائيل إبراهيم هو زيارة الحزانى - الأرامل - والذين إنتقل أحد ذويهم - قبل قداس العيد (سواء عيد الميلاد أو عيد القيامة) فكان يتحرك مع باقى الآباء ويزورون هذه الحالات قبل أن يبدأ القداس الإلهى.

وهكذا كان كل واحد له مكان ومكانة لدى أبينا ميخائيل إبراهيم. سواء كان يعترف لديه أم لا. كان ودوداً مبتسماً فى المقابلة. يحى من يقابله ويشعره بأهميته ومدى إهتمامه به. كان يهتم بالطلبة فى أوقات الإمتحانات يصلى لهم القداسات الخاصة من أجل نجاحهم، ويستقبلهم قبل الذهاب إلى لجان

الإمتحان لكى يصلى لهم ويباركهم. كان يهتم بأصحاب المشاكل وذوو الخلافات العائلية. الكل كان له مكانة فى قلبه وفى صلواته. وفى سؤاله على كل أحد. كان يحفظ أسماء الرعية. وكان يحفظ أسماء أفراد الأسرة، وحين يلتقى بأحد أفراد الأسرة كان يسأل عن باقى أعضاء الأسرة.

إن الإهتمام بكل فرد هى ظاهرة رعوية إنفرد بها الآباء الرعاة الذين يهتمون بخلاص أنفس الرعية. أما إهتمامه بالفقراء وإخوة الرب المحتاجين فقد كان إهتماماً يفوق الوصف ولذلك سوف نتحدث عنه بالتفصيل بعد ذلك فى باب مستقل. كان يهتم أيضاً بالخدام بصفة عامة والكهنة والأساقفة بصفة خاصة. كان يعرفهم بأسمائهم ويذكرهم فى صلواته. إن إهتمامه بالقادة هو إهتمام بالكنيسة كلها. وإذا ما نجح أبونا ميخائيل فى رعاية وخلاص أحد القادة فى الكنيسة فإنما نجح فى قيادة الكنيسة كلها من خلال هذا القائد. وهذا ما رأيناه واضحاً فى مدرسة الرعاية والخدمة التى كان يقودها أبونا ميخائيل إبراهيم!!.

أما إهتمامه بالمسافرين فكان شديداً جداً. حين كنا نسافر لخدمة فى الخارج أو لمصيف أو خلافه فكان يهتم بنا خلال صلواته عنا المستمرة، وخلال الخطابات التى كان يرسلها لنا وكانت هذه الخطابات تشددنا وتقوينا وتحفزنا!!.

وكان أيضاً يهتم بالمعترفين. فكان كل واحد يشعر أنه ابن من أبناء أبونا ميخائيل إبراهيم.

أما أصحاب المشاكل والذين فى ضيقات فكان يهتم بهم ويرعاهم ويصلى عنهم ويفتقدهم ويتصارع من أجلهم مع الله حتى يفك ضيقتهم. وبإختصار نقول أن كل أحد كان يتمتع بإهتمام ورعاية متساوية وبلا محاباة لأحد على حساب آخر، بل الكل فى قلبه، والكل فى حبه، والكل فى صلواته!!.

وفى إهتمامه بكل أحد كان يخدم الكل، لا يهين أحداً، ولا يسخر من أى أحد، ولا يستهزئ من أى أحد، لم يناد أى أحد باسمه قط بل كان دائماً يسبق الاسم بكلمة إحترام مثل: ياحضرة الأخ فلان أو ياسيدى فلان. وفى إحترامه للجميع، الصغير قبل الكبير، قدم لنا نموذجاً فى الخدمة والرعاية والتعامل مع الآخرين. بحق نقول أن القمص ميخائيل هو أبونا، وهو نموذج لمدرسة الخدمة والرعاية المثالية!!.

ثالثاً : المعركة الروحية

"فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماوات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير. وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أف ٦: ١٢-١٣).

إن الكاهن يقود معركة روحية ضد الشيطان الذى يحاول أن يخطف أولاده ليصيرهم أبناءً له. إنها حرب لا تكف ولا تنتهى، حيث يرى الكاهن الحروب الروحية ضد أولاده، وبخبرته الروحية يقود أولاده نحو النصرة، حتى يكللوا بأكاليل المجد!!.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم، حينما يرى مشكلة سوء تفاهم بين زوجين، أو بين والدين وأبنائهم، كان يقول إنها حرب من الشيطان، وحينما يسقط أحد فى خطية بشعة كان يقول إنها حرب، وكان أبونا ميخائيل يدخل مع أولاده هذه الحرب لكى يصل إلى الإنتصار معهم. وحين كان يدب الإنقسام والخلاف والمشاكل داخل الخدمة، كان يقول إنها حرب من الشيطان!!.

ماذا كان يفعل أبونا ميخائيل فى هذه الحرب؟ وماذا كان يعلم أولاده أن يسلكوا ويحاربوا؟ كان السلاح الأول هو الإتضاع والشعور بالضعف، ليس

فى تصنع أو مسكنة زائفة، بل كان يشعر شعوراً عميقاً بهذا الضعف. وهذا الشعور سَرى فينا نحن أولاده دون أن ندرى. أما السلاح الثانى فهو سلاح الصلاة وطلب معونة الله، لأنه يستحيل أن ندخل المعركةَ دون الصلاة وطلب قوة الله ومعونته. ومع الإتضاع والصلاة كان الصوم حيث أعلن الرب يسوع المسيح أن هذا الجنس الشيطانى لا يخرج إلا بالصلاة والصوم. ولكن لاحظنا شيئاً خاصاً جداً، وهو أننا حين نكشف لأبينا ميخائيل هذه الحروب الشيطانية سواء الحروب الخاصة بنا أو الحروب الخاصة بالخدمة، كان يعطى الدواء الذى فيه دائماً الشفاء!!.

إن هذه المعركة الروحية التى فيها يثير الشيطان ضدنا، وقد يهيج الرؤساء ضدنا، وقد يهيج أقرب الناس إلينا. ولكن حين نكشف هذه الحرب للأب الروحى كان الله يعطى المعونة والنعمة. لأنه مهم جداً أن نفضح الشيطان مع أب إعترافنا فتأتينا المعونة.

وهكذا كانت مدرسة الرعاية والخدمة عند أبونا ميخائيل هى نصرة أولاده ضد الشيطان وألاعيبه. وهكذا كان أبونا ميخائيل يحمينا فى الحروب التى نواجهها سواء الحروب الخاصة أو الحروب العامة!!. إن المعركة الروحية لم تنته بعد وسنظل فى جهاد إلى أن تنتهى غربتنا وتنتهى حروبنا.

أذكر مرة أننى ذهبت أشكو من أحد الخدام الذى ضايقنى جداً لدرجة أننى تركت الخدمة وإعتزلت الشماسية وكذلك خدمة مدارس الأحد. ولكن كانت مشورة أبونا ميخائيل هكذا: ليس الأخ فلان هو الذى ضايقك بل الشيطان

لكى يحرمك من الخدمة. وقد أطعت إرشاده وخضعت لمشورته ورجعت إلى الخدمة والشماسية. ولولا طاعتى له ما أنعم الله علىّ بنعمة الكهنوت والخدمة المقدسة التى وهبها لى عن غير استحقاق.

إن المعرفة الروحية تحتاج إلى أب واعٍ وكاهن مختبر لكى يعرف الحرب ويعرف السلاح والدواء فيقود الجميع نحو النصرة. وهكذا تنمو مملكة المسيح وتضعف مملكة الشيطان!!.

وأقول أمراً خطيراً جداً أن الشيطان له أعوان داخل كل كنيسة ينفذون خطته فى التخريب والإنقسام والخلاف حتى تضعف مملكة المسيح لأن الشيطان يعرف أن كل مملكة منقسمة على ذاتها لابد أن تخرب (مر ٣: ٢٤: ٢٥). ولذلك كان أبونا ميخائيل يعمل على أن يجمع الخراف للمسيح، ويجاهد من أجل وحدانية القلب والسلام فى الخدمة لذلك كان ينتصر فى كل معركة روحية ضد عدو الخير!!.

ومن خلال صلاة تحليل الكهنة - التى علمنا أبونا ميخائيل أن نصليها كل يوم مع صلاة نصف الليل - (وإن لم نستطع فلا أقل أن نصليها قبل صلاة القداس مع صلاة الاستعداد) يصلى الكاهن من أجل هذه المعركة الروحية (سواء معه أو مع أولاده) ويصرخ قائلاً:

+ «ولا تدع العدو الشيطان يطغينا بواسع الأمل ...».

+ «اللهم طهرنا وطهر قلوبنا من الأفكار الخبيثة النجسة الرديئة ... والهواجس الشيطانية».

+ «حل المأسورين من رباط الشياطين».

+ «إجعل العدو الشرير تحت أقدامنا وأقدامهم (خدام الكنيسة) ولا تجعل له فينا ولا فيهم نصيباً، لا بضربة شمال، ولا بضربة يمين...».

وهكذا يقف الكاهن أمام الله مصلياً، وشفيعاً، وساهراً، مجاهداً ضد حروب الشيطان مع أولاده وشعبه. نعم فى ضعفنا وحربنا نحتاج إلى من يجاهد عنا ويصلى إلى الله من أجلنا... إنها معركة حتى لا نهزم فيها. لأن معنى الهزيمة هو عبوديتنا للشيطان، وخسارتنا للمعركة هى خسارة للملكوت!!.

وهكذا كان أبونا ميخائيل قائد حربنا، وسانداً لضعفنا وضعف كل المأسورين من رباط الشياطين. ولكم حرر القمص ميخائيل إبراهيم الكثير من المأسورين وجعل الشيطان تحت أقدام العديدين. وبصلواته طهر أولاده من الهواجس (الخواطر) الشيطانية!!.

رابعاً : إخوة الرب

كان أبونا ميخائيل يهتم جداً بأخوة الرب، لأن الإهتمام بهم هو الديانة الحقيقية المقبولة لدى الرب، حسب قول الرسول يعقوب :

"الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يع ١:٢٧)

ولقد شهد الذين عملوا مع أبينا القمص ميخائيل إبراهيم فى مجال إخوة الرب بما يلى :-

١- عنصر الإيمان :

فكان يؤمن أن الله هو الذى يعول إخوته، وكان عنصر الإيمان هذا هو الذى يجعله يصلى لكى يحقق الله مواعيده. وكثيراً ما عرض عليه خدام إخوة الرب (الدكتور چورچ عطا الله - الدكتورة نانسى نجيب - الأستاذ صبرى مرجان) إحتياجات الحالات. فكان يصلى ثم يقول لهم : إفتحوا صناديق إخوة الرب فكان الموجود يفى بالاحتياجات بل يزيد.

٢- عنصر السرية :

كان دائماً يحتفظ بسرية الحالات، وسرية أسماء الذين يقدمون العطايا. والسرية هذه هي إحدى بركات خدمة إخوة الرب. لأن فضح الحالات أو فضح المتبرعين يمنع بركة الرب لهذا المجال. وكان خدام إخوة الرب يحرصون على هذه السرية أيضاً!!.

٣- العمل الروحي وسط إخوة الرب :

بالنسبة للحالات العامة كان لهم إجتماع يوم الثلاثاء. أما بالنسبة للحالات الخاصة. فكان خدام إخوة الرب يحرصون على ربط هذه الحالات بالإعتراف والتناول خلال أبونا ميخائيل إبراهيم علاوة على الزيارات والعمل الفردى وسطهم!!.

٤- عدم رفض أي حالة محتاجة :

حتى لو كان لا يوجد ما يكفى، فإن الله سوف يرسل. كم من حالات مرض، وحالات دراسة جامعية، وحالات زواج، وحالات إعاشة، تم سد إحتياجاتها. ولم يبخل الرب عن سد هذه الإحتياجات، طالما هناك إيمان وصلاة.

٥- الحب والاحترام وعدم المهانة :

رأيت بعينيّ أن حالات الأسر المستورة كان يذهب إليها الخدام فى منازلهم، دون أن يجرح مشاعرهم. ورأيت الحب والاحترام فى التعامل معهم. وكيف كان الخدام يأخذون توجيهات أبونا ميخائيل محل التقدير والتنفيذ. حقيقة كان الشعور بالحب والاحترام لكل نفس، وكان الإحتمال والبذل مقدم من جانب خدام إخوة الرب.

ولم يكن أبونا ميخائيل يتدخل أو يسيطر أو يترأس على العمل، بل كان يعطى ويجمع معهم ويدبر لهم الاحتياجات المطلوبة. كان مصلياً من أجلهم، طالباً أن يرسل الله الاحتياجات، فهو الغنى والمسئول عن الجميع!!.

٦- الأمانـــة :

وكثير من الأبناء كانوا يضعون تحت أقدام أبونا ميخائيل عشورهم وبكورهم ونذورهم فكان يوزعها بأمانة على الأسر المحتاجة.

ولقد وُجدت نوتة بعد نياح أبونا ميخائيل مكتوب فيها جميع حسابات إخوة الرب وظرف مكتوب عليه «هذه المبالغ لا تخص البيت إنما تخص إخوة الرب». وقد أنفق منها عشرات الآلاف بحسابات دقيقة يقدمها لله. لم يستغل أى منها لأى نفع أو رفاهية أو إنفاق على نفسه أو على أسرته بل كان أميناً فيما

يصل إليه من مبالغ لحساب إخوة الرب، ولم تصرف إلا على إخوة الرب فقط ولا شيء غير إخوة الرب!!.

ومن أجل أمانته إستأمنه الكثيرون ففرق وأعطى وبره دائم وزائد!!.



خامساً : الإرشـــاد

+ "لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا .. المعلم في التعليم المدبر فباجتهاد" (رو ١٢: ٦-٨).

+ "إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله .. وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح" (١بط ٤: ١١).

+ "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة. يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة" (١بط ٤: ١٠).

الإرشاد موهبة من مواهب الله للخادم. وهى موهبة غير مرتبطة بسر الكهنوت. هناك كهنة مرشدين وهناك مرشدين غير كهنة. ودليل ذلك أن الأنبا أنطونيوس والأنبا باخوميوس كانوا مرشدين لكنهم لم يكونوا كهنة ولا أساقفة!!.

ولكن سر الإرشاد مرتبط بأمرين أولهما إتضاع الإنسان للنعمة فيصير مثل السهل المنخفض الذى يجرى فيه الماء بإنسياب وقوة، والأمر الثانى هو الرغبة فى خلاص النفوس وجمعها للمسيح لحساب مجد الله وليس لحساب أى مجد خاص!!.

وهكذا سكبت النعمة على القمص ميخائيل إبراهيم موهبة الإرشاد. وهذه الموهبة هى ثمرة صلاة مستمرة لطلب معونة الله. فكان أبونا ميخائيل لا يتكلم إلا بعد أن يصلى، ولا يرشد إلا بعد أن يطلب رأى الله ومشورته.

لقد كان أخيتوفل مشيراً للملك داود ولكنه كان يعمل بخبث ودهاء لحساب ابشالوم الذى كان يحارب داود أبيه. وهكذا كثيرون يرشدون ولكن ليس لحساب المسيح بل لحساب العدو، ومن هو هذا العدو غير الذات والمجد الذاتى والمديح والكرامة الخاصة!!.

كان أبونا ميخائيل مرشداً فى كيفية التعامل مع الآخرين، بل كان مرشداً فى كيفية إرشاد الآخرين. كان يعلمنى سر الإرشاد حين قال لى يوماً: أطلب من الله أن يتكلم هو ويرشد هو قبل أن تنطق بأى كلمة. لقد علمنى سر الإرشاد حين قال لى يوماً: لا تعاقب أحد بالحرمان من التناول، لأن التناول يساعد الأخوة على التوبة وعلى النمو فى الإيمان.

كان إرشاد أبينا ميخائيل هو تنفيذ الوصية مهما كانت ثقيلة ولذلك كان إرشاده مرتبطاً بالإنجيل والوصية، كما كان مرتبطاً بالصلاة وطلب معونة الله. وكان إرشاده مرتبطاً بكل ما يؤول للسلام. ولم يكن فى إرشاده يحل المشكلة بمشكلة لا تُحل بل كان دائماً يصلى لحل المشكلة ويرشد الشخص صاحب المشكلة لكى يصلى لكى يأتى الحل الذى يرضى جميع الأطراف، لذلك كان إرشاده مرتبطاً دائماً بالسلام لأنه كان دائماً يصنع السلام.

وكان إرشاده مرتبطاً بالصبر وعدم الإنفعال وطول الأناة ولذلك خلق أبونا ميخائيل جيلاً من المرشدين، خلال ربط أولاده بالإنجيل وبالصلاة وبالسلام وبالصبر.

وإرشاد أبونا ميخائيل كان يتسم بالإلهام والكشف الروحى لأنه كان دائماً يطلب مشورة الله فكان الله يكشف له ويلهمه الحل والإرشاد.

وكان إرشاده يتوافق مع كل القامات الروحية. فلم يكن قاسياً فى إرشاده، بل حنوناً مترفقاً وذلك حسب قول القديس يعقوب الرسول فى الحكمة المرشدة التى وصفها بمايلى:

"وأما الحكمة التى من فوق فهى أولاً طاهرة، ثم مسالمة، مترفقة، مذعنة (أى خاضعة)، مملوءة رحمة وأثماراً صالحة، عديمة الريب والرياء. وثمر البر يزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام" (يع ٣: ١٧-١٨).

ويعتبر أبونا ميخائيل إبراهيم من المرشدين فى عصره. وكثير من قادة الكنيسة كانوا يستشيرونه. وإن كانوا لا يعترفون لديه ولكنه كان مرشداً للكثيرين. وقد رأينا الكثير من القادة يذهبون إليه طلباً للمشورة.

وفى مشورته كان لا يقتحم حياة الشخص، ولا يفرض عليه فرضاً معيناً، ولا يقمعه، ولا يستعبده. بل كان مريحاً فى إرشاده، حنوناً فى جميع معاملاته.

إن المرشد الحقيقى هو من يربط الإنسان بالله فيقوده ويقود مسيرة حياته .

وكثيراً ما قدم لنا من خبراته وإختباراته ليبين لنا صدق المشورة وقوتها . هذه ناحية أخرى هامة جداً فى الإرشاد وهى أنه يرشد عن خبرة وإختبار ، فهو خبيراً فى الطريق يرشد بما أختبر ، ويعلم بما تذوق . لا يرشد إرشاداً نظرياً قط ، بل يرشد بما تدرب هو عليه . ولذلك كان إرشاده قوياً بقوة الله وبقوة إختباره .

وهذا هو سر الإرشاد : قوة الله وإختبار المرشد بما يرشد به!! وهكذا عرفنا أبانا ميخائيل مرشداً فى الطريق ، يقودنا ويرشدنا وهو وصل قبلنا وينتظر وصولنا إليه ، لنفرح جميعاً بالأبدية السعيدة!! .



سادساً : الإفتقاد[1]

كان أبونا ميخائيل إبراهيم يهتم جداً بالإفتقاد رغم كبر سنه وشيخوخته ولكنه كان مواظباً على الإفتقاد والمجاملات. كان يعطى أهمية لزيارة المرضى، والحزانى، والمستشفيات، والسجون، وأصحاب المشاكل العائلية.

كان يصلى قبل الإفتقاد ويصلى فى الطريق إلى الإفتقاد، وقبل أن يقرع الباب كان يرشم الصليب ويصلى الصلاة الربانية. وقبل أن يتكلم كان يصلى. وكان يقرأ فصلاً من الإنجيل ويختم الجلسة بالصلاة وطلب التناول من الأسرار. كان يستغل الصلوات الطقسية فى الإفتقاد (مثل صلاة الثالث وصلاة القنديل والمعمودية) وكان يركز دائماً على ضرورة التناول من الأسرار المقدسة.

وكان أبونا ميخائيل إبراهيم قبل أن يصلى قداس العيد، لابد أن يذهب ويزور كل الحزانى الذين إنتقل ذويهم إلى العالم الآخر.

وكان الإفتقاد بالنسبة لأبينا ميخائيل هو عمل إلهى. كان يصلى أن يرافقه الرب ويدخل معه فاستحق كل بيت زاره أبونا ميخائيل أن يردد قول الرب:

"اليوم حصل خلاص لهذا البيت" (لو ١٩:٩)

---

(١) رجاء الرجوع إلى كتاب "الإفتقاد" إعداد القمص إشعياء ميخائيل. وفى الكتاب كلمة وفاء مرسلة للقمص ميخائيل إبراهيم وإخوته الكهنة زملاءه فى كنيسة مارمرقس بشبرا.

حقيقة كان البيت يتبارك، وفعلاً كان المسيح يدخل البيت. وحقاً يتم قول أصحاب المنزل حين يقولون «زارنا المسيح يا أبانا».

كانت زيارات روحية لا تخرج من فمه أى كلمة لا تبنى، ولا سيرة ولا نقد ولا دخول فى سياسات بل كان يعد للرب شعباً مستعداً خلال كل زيارة وكل إفتقاد!!.

لقد أعطانا الرب نعمة أن نصحبه أحياناً فى الطريق من الكنيسة حتى المنزل الذى سيزوره، وكان لا يكف عن الصلاة فى الطريق وكان يتحدث من فم الرب ومن كلمات الرب، فَسَرَت النعمة فى نفوس كثيرة خلال زيارات النعمة التى كان يقوم بها.

لقد تبارك بيتنا بزيارته، وتباركت أسرتنا بأقدامه التى وطأت الأرض التي نقيم فيها، فسرت البركة إلينا خلاله، فكان مدرسة فى الخدمة والرعاية خلال الزيارات الروحية حيث بشر الكل بروح الأبوة الحقيقية!!.



سابعاً : العلاقــات

١- مع الرئاسة الدينية :

القمص ميخائيل له مبادئ روحية مستقاة من الوصية المقدسة، وهى أولاً الطاعة للرئاسة الدينية بدون أى نقاش أو إعتراض أو إبداء أى تحفظ. حينما طردته الرئاسة الدينية من خدمته الأصلية فى كنيسة العذراء بكفر عبده. لم يعترض أو يشكو أو يشهد أو يثير الناس ضد هذه الرئاسة. أو حتى يشكو أو يحتج للرئاسة الدينية الأكبر (البطريرك) ولكنه قبل حكم الطرد كأنه من يد الله. وكأن حكم الطرد هذا مثل قرار بيع يوسف الذى نفذه أخوته فكانت هذه هى الخطوة الأولى نحو المجد.

وفى المشاكل والمنازعات التى تحدث فى الخدمة، تعلمنا منه أن نصلى أولاً من أجلها، ثم نخبر الرئاسة الدينية ونخطرها بالأحداث ونصلى وما ينطق به البابا البطريرك هو من فم الله.

أذكر أننى دعيت للخدمة فى ليبيا عام ١٩٧٢ وقلت للسكرتارية (القمص متياس السريانى فى ذلك الوقت) أرجو أن تعطينى مهلة لكى أستشير أب إعترافى. وكنت أظن أن أب إعترافى سوف يعطينى الفرصة لأناقش، ولى الحق أن أرفض. ولكن لما ذهبت إلى أبى الروحى القمص ميخائيل إبراهيم

وسألته عن رأيه. فقال لى: صوت البابا هو صوت الله. وقلت له ماذا أفعل؟ فقال لى إذهب وقل له: أنا تحت أمرك. فقلت له بعدين يا أبى بعد العيد (ظناً منى أن أفلت من هذه الخدمة) فقال لى: لا ... إذهب الآن ولسوف تجد سيدنا البابا وتخبره. وفعلاً خرجت من منزل أبونا ميخائيل إلى الكاتدرائية. وإذا بى أجد قداسة البابا شنوده أمامى فى الفناء ولما قبّلت يديه. وكأنه كان ينتظرنى على موعد. وأظن أن أبونا ميخائيل صلى من أجل هذا اللقاء. فقلت له: أنا تحت أمرك ياسيدنا. وفعلاً سافرت وخدمت فى ليبيا ١٨ شهراً وكانت خدمة كلها بركة وخبرات روحية!!.

وهكذا كان أبونا ميخائيل خاضعاً مطيعاً للرئاسة الدينية، وهذا ما تعلمناه منه. لا نناقش ولا نتذمر ولا نشكو ولا نعترض لأن فم البابا البطريرك هو فم المسيح ومنه نأخذ وله نخضع ونطيع. وعلينا أن نصلى من أجله ليرشده الرب للصالح حسب مشيئة الله!!. ولكننى رأيت بعينى هذا الخطأ الذى يسقط فيه الكثير من الكهنة، ويسبب عثرة ما بعدها عثرة، ألا وهو أن بعض الكهنة يجلسون مع الخدام والشعب وينتقدون الرئاسة الدينية (الأساقفة والمطارنة والبابا البطريرك) وكل الزيارة والحديث هو إنتقاد قد يصل إلى الأدانة والسب، والتشكيك فى القيادة والقرارات. ثم بعد ذلك نرى هؤلاء الكهنة الذين ينتقدون ويدينون ويشككون، هم أنفسهم نراهم يتملقون ويمدحون ويؤيدون أمام الرئاسة الدينية نفسها وعلى صفحات الجرائد والمجلات. أليست هذه خطية رياء ونفاق؟ أليست هذه عثرة للرعية؟ وماذا ينتظر الكاهن الذى لا يطيع

أسقفه من الشعب؟ وهل يمكن أن يحترم الشعب ذلك الكاهن الذى لا يحترم ولا يطيع أسقفه أو بطريركه؟ .

ولكن ها هو القمص ميخائيل طوال حياته الكهنوتية لم نره قط ينتقد أو يدين أو يشكك، ولا حتى يمدح ويتملق. ولكنه كان دائماً يقول لى: لا تمدح ولا تذم. بل كان دائماً يصلى من أجل البابا البطريرك فى صلواته الخاصة. وفى جميع المشاكل العامة التى تواجه الطائفة كلها، كان يصلى من أجلها لكى يرشد الرب البابا البطريرك إلى الحلول السليمة!! .

وهكذا كان أبونا ميخائيل نموذجاً فى العلاقة الطيبة مع الرئاسة الدينية، لا يتملق ولا يمدح ولا يذم ولا يشكك. بل يصلى من أجله ويخضع له ويطيعه ولا يتحدث بالنميمة ضده ولا ضد أى أحد!! لسان عفيف وكلام لطيف للبناء فقط مع كل أحد. وجلسات طيبة كلها ثمر وكلها أحاديث مثمرة وهكذا أحبه الآباء البطاركة وأتخذه البعض منهم أباً ومرشداً يتباركون منه!! .

٢- مع الآباء الكهنة والزملاء معه :

مع أن أبانا ميخائيل كان هو القمص والأكبر والأقدم فى الكهنوت، ولكنه كان الأصغر والأخير فى الصفوف. يقدم إخوته وأبناءه ويكون هو فى المؤخرة. لا يعطى قراراً ولا موافقة على أى نشاط إلا بعد الرجوع إلى باقى الآباء. بل كثيراً ما كان يقول لنا إذهبوا إلى أبونا مرقس يا أولاد. أنتم جايين لىّ

ليه؟ وهكذا كان يطبق ما قيل عن الرب يسوع المسيح أنه «كان خاضعاً لهما» (لو ٢ : ١٥) فكما كان يسوع خاضعاً ليوسف النجار وأمه القديسة مريم، هكذا كان أبونا ميخائيل إبراهيم خاضعاً لكل إخوته وزملاءه.

ولا أنسى يوم أن قام أحد الشمامسة الكبار لكى يصنع فرقة بيننا نحن الكهنة وأخذ يردد هذا السؤال من الذى يقدم الذبيحة (أى من الكاهن الخديم ومن الشريك) ويحاول أن يثير النفوس حيث كان قد وصل إلى الكنيسة اثنين من الكهنة المنقولين من جهات أخرى لكى يخدموا معى. ولما ذهبت لأخذ مشورة أبونا ميخائيل كان الوقت ظهراً وهو يستعد لصلاة القداس الإلهى (الصوم الكبير) فسألنى أنت صايم علشان تصلى معى. قلت له بنعمة المسيح يا أبونا آخذ بركة!! ولما رشم لى التونية وبدأنا فى صلاة المزامير وبعد الإنتهاء منه. وجدته يعطينى أمراً أن أغسل يدىّ لأقدم الذبيحة ويصلى هو معى شريك!! ولما إعترضت ورفضت أعطانى أمراً أبوياً لم أستطع أن أخالفه. ثم همس فى أذنى وقال: أنا يا ابنى لا يمكن أن أقدم الذبيحة فى وجود أى كاهن آخر حتى لو كان من أولادى فقلت له: أنا حضرت لأخذ مشورة فى ذلك الأمر. فكانت الإجابة، ليس كلاماً ولا إرشاداً نظرياً ولكنه درساً عملياً لم ولن أنساه قط. أنه يجب علىّ أن أخضع لإخوتى وأتضع لهم. وقد سامنى قداسة البابا شنوده قمصاً على كنيسة الملاك فى ١٤ نوفمبر ١٩٧٥ (عيد قداسة البابا الخامس) ولكننى إزددت إتضاعاً لإخوتى لأنى هكذا تعلمت من أبينا ميخائيل الخضوع والطاعة للزملاء الكهنة!!.

إن مشاكل كثيرة بين الكهنة الزملاء ممكن أن تنتهى وتحل بخضوع كل منهم للآخر وإتضاع كل منهم للآخر وتنفيذ وصية ومدرسة أبونا ميخائيل إبراهيم فى الخدمة والرعاية!!.

٣- مع خدام مدارس الأحد وباقى الخدام :

كان أبونا ميخائيل يعتبر جميع الخدام فى الكنيسة أبناءه يحبهم ويحييهم ويحترمهم جداً. وكل دعوة توجه إليه للحديث فى اجتماعاتهم الروحية كان يقبلها ويحترمها ويحضر قبل الموعد وكنا فعلاً نتبارك منه .

وأذكر أنه يوم إكليل إبنته إستير قال لى أنا عاوز يا ابنى أَفَرّح أولاد مدارس الأحد (كنت فى ذلك الوقت أمين عام لمدارس الأحد - فرع البنين) فقلت له : أنا تحت أمرك يا أبى فقال لى : سوف أحضر لك علب ملَبّس لكى تعطى كل طفل علبة . وقال لى : أنا كنت عاوز أدعوهم كلهم للحضور ولكن الكنيسة ربما لا تكفيهم فأرجوك أن تعطى كل طفل علبة ملَبّس!!.

لم يتسلط قط على الخدام ولم يختلف معهم قط . بل كان دائماً فى سلام مع كل خاد ومع كل قطاع من قطاعات الخدمة .

وقد حدث فى إحدى المرات أن أعطى ميعاد خارجة فى وقت مدارس الأحد (الساعة الثالثة) ولما دخلت الكنيسة ووجدت هذه الجنازة وأبونا ميخائيل

موجود. فالحق أننى تضايقت لأن الخدمة سوف ترتبك ولكن أنا أعلم محبة أبونا ميخائيل وأبوته. ولكن ما حدث هو الآتى: قبل أن يبدأ صلاة الجناز؛ قال فين الأخ وجدى ميخائيل (اسمى قبل السيامة) فذهبت إليه فقال لى بالحرف الواحد: سامحنى يا إبنى.. سامحنى علشان أنا الذى أخذت هذا الموعد (الساعة الثالثة). ولم يسعنى سوى أن أُقبّل يده وأطلب بركته. وهكذا عشنا معه نحن الخدام فى كل سلام وتوافق.

وحين كنا نذهب إلى المصيف فى المندرة، وكان هو يقيم فى الدور الثانى (خلال شهر يونيه) كان يحضر إلينا يومياً ويطمئن علينا ويحدثنا أحاديث روحية ويصلى لنا!!.

وهكذا كانت أبوته ممتدة لجميع الخدام يشاركهم أفراحهم ويشاطرهم أحزانهم. يفرح معنا ويحزن معنا. يباركنا ويرعانا. ويجاملنا فى حفلات توديع الخدام الذين يسافرون خارج القاهرة حيث كان يحرص أن يكون فى وسطنا.

ولو وجد أن أى خادم زعلان لأى سبب كان لا يهدأ إلا بعد مصالحته وإراحته. كان فعلاً الأب المريح مثل معلمه وسيده. وهكذا عاش أبونا ميخائيل فى وسطنا، دون أن يختلف مع الخدام أو يتصارع معهم أو يتسلط عليهم أو ينازعهم خدمتهم أو يتعبهم بأى صورة من الصور. بل كان أباً مثالياً مريحاً وعلى علاقة طيبة بالجميع.

٤- مع مجلس الكنيسة والإداريين :

عُرف أبونا ميخائيل بأبوته للجميع . يتعامل مع الكل باحترام وأبوة روحية ، ونظراً لقامته الروحية المتقدمة ، وبسبب شركته العميقة مع الله ، فكان الكل يتعامل معه كنائب عنهم أمام الله ، وكنائب عن الله معهم .

ولكن في تعامله مع الإداريين ومجلس الكنيسة لم يحاول أن يتسلط عليهم قط ، ولم يكن لديه أي نفع شخصي ، أو خبث أو دهاء ، أو معاملات خاصة مع أمين الصندوق بعيداً عن الأعين ، أو بعيداً عن الآخرين من زملاءه .

كان عفيفاً لا يطلب شيئاً لنفسه قط ، ولا يخالف أي نظم إدارية . يحمل دفتراً للتبرعات وكل من يعطيه شيئاً يستخرج له إيصالاً ، وجميع الخدمات الروحية مجاناً (كما وضع هذا النظام أبونا القمص مرقس داود وصناديق التبرعات إختيارية لمن يريد أن يضع شيء) .

لم يختلف قط مع أبناءه أعضاء مجلس الكنيسة ، بل كانوا يتباركون منه وكان هو يباركهم ويصلي لأجلهم . ومشروعات الكنيسة ومباني الخدمات والأنشطة تسير بقوة ونشاط ونجاح وبتوفيق الرب كانت تنمو باستمرار وذلك كله راجع إلى صلوات يرفعها باستمرار . وحين كان يدعى للحضور إلى جلسات مجلس الكنيسة كان يبدأ الاجتماع بالصلاة ، ويظل طوال الجلسة يصلي ويترك الآباء الآخرين يتحدثون ويناقشون وكان هو صامتاً ولكنه يصلي

طوال الجلسة . وكل الجلسات في حياته كانت تنتهى بموافقة الجميع . وفرح وحب ووحدانية وعدم إنقسام أو تحزب أو خصام . لم تعرف قط فى حياة أبونا ميخائيل إبراهيم .

والبركة الشهرية التى كانت تعطى له كان يصلى عليها ويباركها . وإذا قلت أنه لم يكن يعرف كمها ، فلا أكون مبالغاً ! ! .

رالكل كان في وحدانية وتناسق وتناغم ، يخدم الكل ويخضع للكل ، ويصلى من أجل الكل ! ! .

إنها أسرة واحدة الإداريين مع الرعاة ، المجلس مع الكهنة والمسيح فى الوسط يبارك ويوحد ، ولا يوجد أى إنقسام أو تحزب أو خصام ، أو شللية ، بل الكل فى المسيح ، والكل يعمل لحساب المسيح ومجد الرب يسود على الكل ! .

٥- مع الفراشين وخدم الكنيسة :

رأيت أبونا ميخائيل إبراهيم حين يدخل الكنيسة كان يُحيّ الفراشين ويسلم عليهم فرداً فرداً ويسأل عنهم فرداً فرداً .

أذكر وأنا فتى صغير أن عم حبيب القرابنى كنت أحييه وأقول له «صباح الخير يا عم حبيب» فكان لا يرد التحية ولما ذهبت إلى أبينا ميخائيل وشكوت له هذا الأمر وطلبت منه أن يسمح لى أن أدخل دون أن أحييه . فقال لى : لا يا

إبنى يمكن يكون تعبان أو سرحان فى أى أمر . ولكن لا ترفض أن تحييه . ومن ذلك الوقت لاحظت كل ما أقول له صباح الخير كان يرد التحية ويقول صباح النور وأظن أن أبونا ميخائيل صلى من أجل هذا الأمر .

وأذكر أننى سمعت أبونا ميخائيل يصلى من أجل الكهنة إخوته ومن أجل المعلم ومن أجل القرابنى ومن أجل الفراشين أيضاً. وكنت ألاحظ الفراشين يواظبون على التناول من الأسرار المقدسة باستمرار، وكل هذا بسبب إحترام أبونا ميخائيل لهم وحسن معاملتهم وإحترامهم وشكرهم حين يؤدون له أى خدمة . ولم ألاحظ قط أنه أهانهم أو إنتهرهم أو تسلط عليهم أو فقد أعصابه حين الحديث معهم . وبنفس الأسلوب كان يتعامل مع مرتل الكنيسة .

٦- مع المقاومين والمختلفين معه :

وهذا ما أذكره حين مرض ناظر كنيسة العذراء - كفر عبده، وهذا الشخص الذى سعى لدى المطران لطرد أبينا ميخائيل من الكنيسة وأساء معاملته جداً. أنه أحسن إليه كل الإحسان. وفى ظروف مرضه كان يرسل له - سراً - أحد الأطباء الذى يعالجه ويعطيه الدواء دون أن يقول له أنه مرسل من قبل أبينا ميخائيل . وظل هذا الأمر مختفياً عن الجميع لحين نياح أبينا ميخائيل إبراهيم!!
وهكذا لم يوسع دائرة الخلاف قط مع أى أحد بل كان دائماً يعطى مطانية لمن يختلف معه ويظل يصلى من أجله حتى تعود الوحدانية ثانية .

وأذكر أننى حين إختلفت معه بسبب التكريس - وكنت أرغب فى التكريس للرهبنة ولكنه قال لى: إن طريقك هو الكهنوت!! ماذا فعل معى؟. قام وسجد مطانية كاملة لى وتركنى أكمل مشيئتى. وفعلاً ذهبت إلى الدير ولكن لم استمر أكثر من ستة شهور فقط. وكان صوت الله فى قلبى باستمرار أن الطريق هو الخدمة. وهذا بسبب الصلاة التى كان يرفعها أبونا ميخائيل من أجلى كل يوم.

وكنت أميناً مع نفسى وعُدت للخدمة وسجدت أمام أبونا ميخائيل طالباً أن يسامحنى ويقبلنى ثانية. وبكل الحب لم يعاتبنى. بل قبلنى ونصحنى وأرشدنى. وقال لى: طريقك هو الكهنوت. وفعلاً كانت دعوة الرب هى الكهنوت المقدس الذى لا أستحقه قط!!.

وهكذا كان أبونا ميخائيل أباً محباً للجميع مصلياً لمن يختلف معه. قابلاً الراجعين إلى رأيه بدون عتاب أو توبيخ أو إنتهار!!.

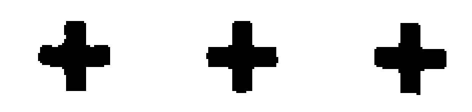
٧- مع غير المؤمنين :

كان أبونا ميخائيل على علاقة طيبة مع غير المؤمنين. يحبهم ويصلى من أجلهم. ويجاملهم ويشاركهم أفراحهم ويشاطرهم أحزانهم، وهكذا أعطانا فكرة عملية عن كيفية الرعاية؟ وأن الكاهن هو أب للجميع حتى لغير المؤمنين.

ومع الجيران غير المؤمنين، ومع أصحاب المحلات الملاصقة لمسكنه كان

يحبيهم ويتعامل معهم ويشاركهم كل مناسباتهم. لقد كان أبونا ميخائيل مثل الشمس والقمر والهواء، يعطى الجميع بدون تفرقة أو تمييز أو حتى محاباة!!.

وفى يوم نياحته شارك المسلمون مع المسيحيين حضور الصلاة وتقديم العزاء. وبكى عليه المسلمون مثل المسيحيين لأنه كان أباً للجميع مشاركاً الكل فى الأفراح والأحزان مقدماً حباً للجميع!!.



ثامناً : الظروف المعاكسة

"لأنه قد إنفتح لى باب عظيم فعّال، ويوجد معاندون كثيرون" (١كو ١٦:٩).

"ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير" (رو ٨:٢٨)

الظروف المعاكسة أمر طبيعى بالنسبة للإنسان العادى. أما بالنسبة للخادم ورجل الله فإن الظروف المعاكسة علامة على صحة الطريق الذى يسير فيه، وعلامة على أننا مدعوون لحمل الصليب لكى نتبارك منه ويكون لنا نصيب مع القديسين. وليس هذا فقط بل إن الضيق دعوة للفضيلة حسب قول الرسول بولس:

"نفتخر أيضاً فى الضيقات، عالمين أن الضيق ينشئ صبراً، والصبر تزكية" (رو٥:٣-٤)

وهكذا فإن الظروف المعاكسة هى التى تنشئ لنا الضيق الذى نفتخر به لأنه سوف يقودنا إلى الصبر الذى يزكينا!!.

ولنا فى العهد القديم مثالين. الأول هو جليات الجبار وكيف كان يُعيّر شعب الله (١صم ١١) والثانى هو سنحاريب ملك آشور (أش ٣٦-٣٧) فقد تصدى داود فأطاح بجليات، وحزقيا الملك الذى أطاح بسنحاريب. ولن ننسى

الظروف المعاكسة التى واجهها يوسف الصديق من بيعه وسجنه وظلمه ولكن كان الله وراء هذه الظروف المعاكسة كلها . وجعله فى النهاية يقول :

"أنتم قصدتم لى شراً. أما الله فقصد به (أى بالظروف المعاكسة) خيراً"   (تك ٥٠:٢٠).

وأمام الظروف المعاكسة علينا أن نلاحظ أنفسنا فيمايلى :

١- **الثقة** : بمعنى أننا لا نيأس ولا نخور ولا نفقد ثقتنا بأن الله مازال أبونا ومازال ماسكاً بأيدينا ، ومازال هو ضابط الكل ، ولخيرنا ونفعنا قد سمح بهذه الظروف المعاكسة حسب قول الرسول بولس :

"فلا تطرحوا ثقتكم التى لها مجازاة عظيمة" (عب ١٠:٣٥)

٢- **الصبر** : إن الظروف المعاكسة دائماً لها رسالة تحملها . ولكنها تحتاج إلى بصيرة روحية إلى جوار الثقة حتى ندرك ونرى هذه الرسالة .

"تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد"   (رو ٥:٣-٤)

ولذلك فإن الصبر هو فضيلة الظروف المعاكسة ، التى لولاها ما تعلمنا الصبر !! .

٣- فى الظروف المعاكسة نحذر الشكوى والتذمر واليأس والفشل لأن هذه أسلحة الشيطان التى يحاربنا بها .

٤- **الصلاة** : الظروف المعاكسة قد تكون هياج الناس ضدنا، أو كوارث الطبيعة، أو عوائق متعددة وأنواع كثيرة قال عنها الرسول بولس :

"لذلك أردنا أن نأتي إليكم مرة ومرتين ولكن عاقنا الشيطان (خلال ظروف معاكسة أثارها)ـ طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نرى وجوهكم (تس ٢:١٨ و٣:١٠)

هنا يعطينا الرسول درس في الصلاة خلال الظروف المعاكسة . لقد عاقه الشيطان أن يذهب ليكرز ويخدم في تسالونيكي مرتين ولكنه حول هذه الإعاقة إلى صلاة بأن طلب ليس نهاراً فقط بل وليلاً وسهراً أيضاً !! .

ولقد تحقق طلب بولس الرسول وذهب وخدم وكرز ورآهم والتقى بهم .

وحين نقرأ موضوع الظروف المعاكسة في سفر أعمال الرسل، نجد أنها عديدة ولكن كان الله وراء السجون التي عاش فيها الرسول بولس . كانت صلوات تزلزل السجن وكان مسجونون كثيرين ينالون الخلاص مثل سجان فيلبي وأسرته !! .

ولقد كانت هناك ظروف معاكسة في حياة القمص ميخائيل إبراهيم ما كان يتحدث عنها . ولكن حين واجهتني عواصف شديدة في بداية خدمتي، جعلتني أندم على تكريسي للرب . وحينما خارت قواي من تلك الظروف المعاكسة التي أهاجها الشيطان ضدي، وذهبت ألى أبي الروحي القمص ميخائيل إبراهيم لأشكو نفسي وأشكو يأسي وأشكو فقدان الرجاء . حكى لي

بعضاً من الظروف المعاكسة التى واجهته وعلمنى كيف واجهها. ولم يكن يدرى قط أن ما يحكيه قد سجله فى أعماقى وجاء الوقت لأنشره لفائدة الجيل.

كان أبونا ميخائيل إبراهيم يخدم فى كنيسة العذراء فى كفر عبده وكان محبوباً جداً هناك. وكان تقياً يمارس الرعاية بنوع من التقوى الحقيقية. أهاج الشيطان ضده ناظر الكنيسة فبدأ معه سلسلة من المتاعب لكى يفيض به الكيل ويترك الكنيسة. منع عنه البركة الشهرية لمصروفات معيشته (المرتب) فقال لى أنه صلى إلى الله وقال للرب أنت المسئول عنى وعن أسرتى. أرسل له الكثير من المال تحت قدميه فلم يأخذ سوى إحتياجه فقط والباقى كان يشترى به البخور والأباركة ويعطى للفراشين والقرابنى احتياجاتهم ويضع الباقى فى الصناديق. ولكن كل هذا أثار حقد وكراهية ناظر الكنيسة هذا (لأنه كان إنسان غير أمين) فقام بالوساطة لدى المطران لسيامة كاهن جديد يكون زميلاً للقمص ميخائيل إبراهيم فى نفس الكنيسة. فصنع أبونا ميخائيل إبراهيم سلاماً مع الكاهن زميله. وقال له: «يا أبونا أنا علىّ نظافة الكنيسة وإعدادها للصلاة وقدسك تصلى القداس وأنا فقط أتناول من أيدك» وقدم أبونا ميخائيل إتضاع غير عادى لناظر الكنيسة وللكاهن الجديد. وكل هذه ظروف معاكسة يظن البعض أن الله قد غاب أو ترك الشر ينتصر!! وفعلاً توسط ناظر الكنيسة لدى المطران للأسف ليقوم بطرد أبونا ميخائيل من الكنيسة ومن الإيبارشية بأكملها. وفعلاً ترك أبونا ميخائيل القرية وترك الإيبارشية ونزل إلى القاهرة وسكن فى المنزل ١٥ شارع أحمد رافع بجوار كنيسة مارمرقس وبدأ يصلى قداس كل يوم خميس مع أبونا

مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس) فى كنيسة مارمينا بالزهراء ولكن الله كان وراء هذه الظروف المعاكسة حينما دعاه القمص مرقس داود للخدمة معه فى كنيسة مارمرقس بشبرا وصار أباً للكنيسة كلها.

وقد كَرّمه قداسة البابا حينما أمر بأن يدفن الجثمان فى الكاتدرائية والسبب الذى قاله قداسة البابا شنوده أن السبب فى ذلك هو أن أبانا ميخائيل كان شخصية عامة لكى يتبارك منه الجميع. ولكن قداسة البابا أعلن بعد ذلك أن السبب فى ذلك هو لكى يكون معيناً له (أى لقداسة البابا) فى أمور البطريركية!!.

وقد شاء بعد ذلك أن يسام للإيبارشية (قويسنا وما حولها) نيافة الأنبا مكسيموس الذى كرم أبونا ميخائيل بتدشين كنيسة على إسمه كان قد قضى فيها الأربعين يوماً التالية لسيامته علاوة على إقامة أسبوع نهضة ينتهى يوم ٢٦ مارس من كل عام وهو عيد نياحة أبونا ميخائيل إبراهيم. إن الله وراء الأحداث ووراء الظروف المعاكسة وهى جزء من خلاصنا ومن خطة الله لحياتنا فلا نخاف ولا نجزع :-

"غير مخوفين بشىء من المقاومين، الأمر الذى هو لهم بينة للهلاك، وأما لكم فللخلاص، وذلك من الله" (فى ١: ٢٨).

تاسعاً : الكاهن وأسرته

وفقاً لمنهج أبونا ميخائيل يجب أن يهتم الكاهن بأسرته، ورعايته لأسرته هى ضرورة من ضرورات الخدمة. ونجاح الكاهن فى رعاية أسرته هو الطريق لرعاية وخدمة شعب الكنيسة. ولذلك كان يهتم أبونا ميخائيل بالأمور الآتية :

١- ضرورة أن يأخذ الكاهن يوم راحة كل أسبوع يقضيه مع أسرته بعيداً عن مسئوليات الرعاية والخدمة.

٢- ضرورة أن يأخذ الكاهن أجازة سنوية يقضيها مع أسرته فى أحد المصايف. وكان أبونا ميخائيل يشجع ذلك جداً.

٣- الصلاة العائلية مهمة جداً فى حياة الكاهن. حيث يصير بيت الكاهن هو بيت صلاة، وبيت طهارة وبيت بركة. وبدون أن يكون للكاهن مذبح عائلى لن ينجح فى قيادة الآخرين نحو المذبح العائلى.

٤- كان دائماً يركز على ضرورة إحتفاظ المنزل بخصوصياته. وعدم تحول بيت الكاهن إلى مكان للخدمة ومقابلاتها. وقد كان أبونا ميخائيل له أبوة روحية مع أولاده وأحفاده. فكان يهتم بهم ويرعاهم. وحينما تعرض إبنه الدكتور إبراهيم إلى حادثة أسره أثناء خدمته كطبيب فى الجيش عام ١٩٥٦، أقام من أجله قداسات كثيرة، وطلب من آباء كهنة عديدين أن

يقيموا من أجله قداسات كثيرة، حتى حدثت المعجزة وتم فك أسره وعاد بسلام، إلى أن أصيب فى حادث ونقل إلى المستشفى وتم علاجه فكان يصلى أبونا ميخائيل من أجله ويقيم القداسات لكى يشفى وكان يناوله من الأسرار المقدسة. ولكن حينما سمح الله بإنتقاله، قبل حكم الله ولكنه كان يصلى من أجله قداس يوم ٢٦ من كل شهر[١]. وكان ممتلئاً بالتعزية. وحينما إنتقلت زوجته فى ٦ أبريل ١٩٦٧، وقف وصلى إلى الله (بعد إنتهاء الصلوات الطقسية) وشكر الله على مشيئته الإلهية فى إنتقال زوجته بجوار الرب وطلب من الرب أن تكون معينة له أمام عرش النعمة، كما كانت معينة له فى حياتها معه. وفى زيجات إبنه وبناته كان يفرح ويصلى بفرح وشكر لله. وكان قبل الارتباط يصلى فترة طويلة من أجل أن تنفذ مشيئة الله!!.

وهكذا قدم لنا أبونا ميخائيل مثالاً فى خدمة المحبة لأسرته. حيث كان يفرح معهم ويشاركهم العزاء ويتعزى بإنتقالهم. بعكس الكثير من الخدام فى أفراحهم وإنتقال ذويهم فهم لا يقدمون مثالاً ولا قدوة ولا حتى مسيحية قط!!.

(١) تاريخ إنتقال الدكتور إبراهيم هو ٢٦ أبريل ١٩٥٧.

عاشراً : العظة الإلهية والعظة البشرية

إن الفرق بين العظة الإلهية والعظة البشرية فرق شاسع جداً. العظة الإلهية مصدرها هو الله، بينما العظة البشرية مصدرها الخادم أو الواعظ، ولذلك فإن العظة الإلهية تخترق القلب والمشاعر والفكر والحواس ويكون لها تأثير قوى فى حياة السامع يتذكرها، ويُغيّر من سلوكه حسب عمل الروح القدس فى قلبه وفكره، ويظل الإنسان يتذكر هذه العظة الإلهية عدة أعوام وأعوام قد تزيد على عشرات السنين، ويظل يحتفظ بالمشاعر التى صاحبته وقت سماع العظة. بينما العظة البشرية ينساها الإنسان، ولا تترك فيه أى تأثير ولا تغير من سلوكه قط، وأقصى ما يمكن أن يفعله هو كلمة مديح وثناء على العظة والواعظ.

إن كثيرين يعظون ولكن قليلون هم الذين يحملون تلك العظات الإلهية، فيكون لها التأثير القوى الشديد.

وهكذا علمنا أبونا ميخائيل إبراهيم أنه يجب أن نصلى قبل العظة وقتاً يماثل وقت العظة تماماً أو يزيد، قبل أن نتراءى للمخدومين الذين سوف نتحدث معهم.

وهكذا كان يسألنى أبونا ميخائيل حين كنت خادماً فى مدارس الأحد: كم هو الوقت الذى ستتحدث فيه مع الأطفال؟ وكنت أجيب: حوالى ٢٠ دقيقة.

نكان يطلب منى أن أصلى نفس هذه المدة (عشرون دقيقة) قبل الخدمة والحديث مع الأطفال.

وهكذا استمر هذا التدريب معى بعد الكهنوت. قبل أى عظة لابد أن أمكث فى خلوة وشركة مع الله حتى تكون العظة عظة إلهية وليست عظة بشرية.

إن الخادم يشبه آلة الميكروفون التى تجسد الأصوات. والله هو الذى يتحدث فى الميكروفون. وما الخادم والواعظ إلا آلة فى يد الله. هو الذى يتحدث، ونحن الكهنة والخدام والوعاظ هم الميكروفون الذى ينقل صوت الله إلى القلوب.

عظات كثيرة تلقى على الناس. مئات بل آلاف!! ولكن أين عظة بولس وأين عظة بطرس!!.

إن الأمر يتوقف على أمرين: أولهما أن نغسل وننقى أنفسنا وثانياً أن نوصل الميكروفون ونفتح الآلة (الشركة مع الله فى صلوات وتضرعات قبل الخدمة). ولقد أعطانا الله نعمة أن نكون من بين السامعين شخصياً لعظات أبونا ميخائيل إبراهيم. وهذه هى بعض الملاحظات التى أسجلها عن سمات عظات أبونا ميخائيل إبراهيم :-

١ - **البساطة مع العمق**: كان يتحدث أبونا ميخائيل إبراهيم إلى الشعب فى بساطة كاملة، وكأنه يتحدث مع أهل الريف والقرية. ولكن فى نفس

الوقت كان الحديث عميقاً جداً لأنه كان يحمل فكرة ورسالة يريد أن يوصلها إلى السامعين.

٢- **كثرة الاستدلال من الكتاب المقدس:** سواء قصص الكتاب أو قديسى الكتاب أو آيات من الكتاب المقدس، وكلها تدلل على الفكرة والرسالة.

٣- **الإنجيل المعاش:** أو الناحية التطبيقية كانت واضحة جداً فى عظات القمص ميخائيل إبراهيم.

٤- **شد الإنتباه وجذبه:** ببعض القصص الواقعية التى تجعل السامع يعيش مع العظة ويتذكر الرسالة التى تحملها العظة حين يتذكر القصة التى ألقيت عليه.

٥- **إعداد العظة وتحضيرها إعداداً جيداً:** فقد رأينا أبانا ميخائيل إبراهيم يمسك ورقة تحوى الأفكار الرئيسية والآيات المقدسة التى تحويها العظة. مما يدل على أنه استغرق وقتاً فى الصلاة والإعداد للعظة.

ولاشك أن أبانا ميخائيل إبراهيم كان يطبق ما كان يرشد به وهو الصلاة وقتاً على الأقل يساوى - إن لم يزد - وقت إلقاء العظة ولأن أجهزة التسجيل فى ذلك الوقت لم تكن قد وجدت بعد. ولذلك صعب علينا العثور على عظات القمص ميخائيل. باستثناء عظة خميس العهد التى قمنا من قبل بتفريغها وطباعتها، وعظة أخرى عن الخدمة (طبعتها إيبارشية سوهاج).

ولكن هناك أمر هام جداً قد لاحظته أنا شخصياً وهو أنه بعد إنتقال زوجة

أبينا ميخائيل إبراهيم قد إعتزل نهائياً عن الوعظ ولم يقدم هذه الخدمة نهائياً . ولست أعلم السبب، ولم أجرؤ عن سؤال قدسه عن السبب فى ذلك . ولكن حاولت أن أستشف عن السبب فلم أتمكن . ولكن شعورى هو أن الرجل كان يحتاج إلى معونة لإحتمال صليب الترمل ولا يجب أن يُعلّم الآخرين فى الوقت الذى يحتاج هو إلى أن يتعلم كيف يأخذ التعزية من الله . وهذا هو مجرد رأى خاص . أما ما كان فى قلب قدسه فالله وحده الذى يعلمه .

وها نحن نورد عظة خميس العهد لعام ١٩٧٤ التى سبق أن طبعناها من قبل : -

«بيركات محبة المسيح ذكريات تغيّر الخوف إلى طمأنينة والجبن إلى شجاعة وتغيّر الحزن إلى سرور . تغيّر اليأس إلى رجاء . ترد النفس الضالة إلى نفس مهتدية تطمئن النفس المضطربة وتثبت النفس المتزعزعة . يا لها من بركات عظيمة لأناس خطيتهم ثقيلة . اذكرى يا نفسى خطيئتك التى جلبت لك الخوف وجعلت اليأس يتملك عليك . اتاهتك الخطية فى برية العالم وجعلت قلبك مضطرباً . نزعت منه الطمأنينة وزعزعت منه الإيمان . يا نفسى اذكرى احسانات الرب وتذكرى فضله عليك . إن خطيتك جعلت العلىّ يطأطئ السموات وينزل وجعلت الحىّ يموت من أجلك . جعلت القوى يضعف والعظيم يتواضع . إذكرى صبر إلهك وطول أناته . قومى من نومك وانهضى من رقادك . إقتربى إلى إلهك وإرجعى بالإعتراف إليه . إذا رجعت يا نفسى عن خطيتك يتغير خوفك إلى شجاعة ويتبدل حزنك إلى فرح . وثقى بأن هذا الفرح ليس من أفراح هذا العالم الزائل بل سيكون من أفراح

العالم الباقى. لقد ولدت فى سلام. يغيّر اضطرابك إلى طمأنينة ويثبت إيمانك فيجعله راسخاً. يا نفسى تذكرى خطيتك وفكرى فى آثامك.

إن نبوات هذه الليلة أيها الأحباء تعلمنا صراخ النبى ضارعاً أن يفرّج الله عن حزن القلب ويعترف قائلاً: أن قلبى فىّ سقيم من أجل سخط بنت شعبى حزنت وانتابتنى دهشة إذ أن النبى يناديك بصوت الروح الطاهر «أليس بلسان فى جلعاد أم ليس هناك طبيب... يا ليت رأسى ماء وعينىّ ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى» (أر ٨: ٢٢-٩: ١). ولكن الرجاء موجود والبلسم موجود والطبيب موجود ينادى قائلاً: «ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمى القدوس الذى نجستموه فى الأمم حيث جئتم». (حز ٣٦: ٢٢).

يا لبركات اسمك أيها الرب يسوع، اسمك برج حصين واسمك شفيع للمدعو إليه اسمك. يا نفسى إذكرى حسنات سيلك. إذكرى حسنات إلهك إذكرى محبته التى تحتمل كل شئ ولا تسقط أبداً. إن السيد الرب له المجد فى مثل هذا اليوم منح بركات لكل من نظر إليهم ولكل من تتبع خطواته. إن السيد الرب فى مثل هذا اليوم أتم الناموس فأكل عشاء الفصح مع تلاميذه مع أنه هو الآمر بعمل الفصح وهو فصحنا ولم يكن محتاجاً لعمله ولكنه أتمه لكى نتبع خطواته. فى مثل هذا اليوم تواضع لكى يكون نموذجاً ومثالاً لنحذوا حذو خطواته وقد غسل أرجل تلاميذه. وفى هذا اليوم أيضاً أسس سر الشركة لكى تكون القوة منه وليست منا وإذا كان لنا شركة فى جسده ودمه يجب علينا التناول.

ولقد قال الآباء أن كل مسيحى يمضى عليه أربعون يوماً دون التقدم للتناول يصبح ضعيفاً ويغلبه عدو الخير .

وفى مثل هذا اليوم عرفنا الوسيلة التى تفرّج عنا الضيقات وهى الرجوع إليه والركوع أمام مذبحه المقدس وسكب الدموع وعدم الإهتمام بشئ إلا بالصلاة والدعاء مع الشكر لكى تُعلم طلباتكم لدى الله . فهذه هى الوسيلة التى تخرجنا من الضيقات مع إتباعنا التعاليم الإلهية وتنفيذنا لقوانين ملكوت السموات . أيها الأحباء إن أول إنجيل قرئ على مسامع شعب الله فى هذه الليلة هو من الإصحاح الثالث عشر من بشارة القديس يوحنا والذى بيّن فيه له المجد لتلاميذه بأن زمن وجوده معهم قصير لذلك يجب علينا ألا يجول فى فكرنا بطول أيامنا على الأرض فالكتاب المقدس يقول أن حياتنا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . فالواقع يجب علينا أن ننتهز فرصة وجودنا ونقدم لله عبادة صادقة قبل أن تضيع الفرصة ولا يفيد الندم بشئ . والسيد المسيح له المجد أعلن لتلاميذه أن زمن وجوده معهم قارب على الإنتهاء وأنه سوف يموت ويقوم فى اليوم الثالث . لذلك يجب أن نتأكد بأن حياتنا قصيرة ونحن لا نضيع فرصة حياتنا لأن الله يطيل أناته علينا لكى نرجع ونتوب . يا نفسى تذكرى أن إلهنا المحب أعطانا وصية هامة وأوصى تلاميذه أن نحب بعضنا بعضاً .
يا أحبائى الجالسين هنا فى بيت الرب استطيع أن أقول أنى اختبرت وعرفت محبتى لكم ولا أقدر أن أتكلم عن محبة أحدكم إلا إذا كنت أشعر بمحبتى لكم ومقياس هذه المحبة كما أحببتكم فلنا محبة بعضنا

البعض والسيد المسيح له المجد قال: اسمعوا يا من دُعىَ عليهم اسمى علامة التمييز التى تميزنا وتفرزنا من شعوب العالم هى المحبة، والعالم يعرف أنكم تلاميذى إن أحب بعضكم بعضاً. إذا أردنا أن تكون محبتنا كمحبة السيد المسيح فإن شروطها ذُكرت فى الرسالة الأولى للقديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس إصحاح ١٣ «المحبة تتأنى وترفق وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ» هذه هى الشروط الإيجابية أما الشروط السلبية فهى «المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم» فالرب يسوع صدق يهوذا أنه يحب الفقراء والمساكين ولم يقل له أنت تكذب فقال له عندك الفقراء تستطيع أن تصنع معهم الخير لو أردت فالمحبة لا تسقط أبداً.

يا نفسى اعرفى خطيتك التى حرمتك من بركات المحبة واذكرى أن إله المحبة قريب منك يعوضك عما ضاع من العمر ويجعل باقى أيامك القليلة بركة يمكن أن توصلك وتورثك الملكوت وترد لك الكرامة بدل الهوان وتجعل لك بركات البنوة. يا نفسى تذكرى خطية صغيرة قالها بطرس غيّرت شجاعته بالرغم من أنه أكبر الرسل سناً فأنكر سيده ثلاث مرات أمام جارية. هذا التلميذ الذى كان يفتخر بنفسه ويقول أنا أضع نفسى بدلاً عنك. والكتاب المقدس علمنا أن من يفتخر فليفتخر بالرب وبقوته وعمله فأعمالنا ليست بنفوسنا إنما هى بنعمة الله العاملة فينا.

هذا ما قاله الرسول بولس فمن أنا بالقياس للرسول بولس. والنبوات

قالت عن الكاهن أنه لا يعرف ولا يميز الصالح من الباطل فالذى يقدم الصالح يكون مدحه وكرامته من السيد المسيح ونعمة الله هى التى تدرك ذلك وهى التى تبدّل ضعفى وعدم معرفتى إلى معرفة وجهلى إلى علم. نعم الذى يريد أن يفتخر فليفتخر بالنعمة ويجب ألا ننسى أن المحبة هى التى تدفعنا إلى حفظ وصايا الله. وقوله الإلهى يقول لنا الذى يحفظ وصاياى هو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى. أعنى ثلاث بركات محبة الآب، ومحبة الابن والشخصية العظيمة التى هى الوجه المنير يظهر لى وسيضئ بلمعان أكثر من ضوء الكهرباء ليس كنور العالم وليس كالعالم الذى يطلقون عليه العلم نور إنما هو وجه الله يظهر أمامى فيشع علىّ ويغيّر كل ما لا يليق فىّ إلى شئ لائق ويغيّر كل ما هو للهدم إلى ما هو للبنيان. يقول السيد له المجد أليس هؤلاء جليليون أليس هؤلاء صيادوا سمك ولكن نعمة الله والتفافهم حول السيد له المجد منحتهم تغييراً فصاروا كارزين ومعلمى المسكونة كلها. ألا تشتاقين يا نفسى أن تتغيرى لتنالى البنوة التى قرئت على مسامعنا فى هذه الليلة المباركة. ألم تسمعى ما حذرنا منه النبى حزقيال قائلاً: أن لا يتكل كل إنسان على صاحبه ولا يمسك أى واحد بعقب أخيه لئلا يقع ويجب ألا يسعى فى الوشاية ويخاتل أخاه وصديقه ولا يتكلم إلا بالحق فالحق يا نفسى هو من الرب يسوع المسيح، هو الحياة السليمة التى لا غش فيها الحياة المملوءة بالسرور والبهجة. الحياة المعزية الرابحة، ألم يقل له المجد أنا هو الطريق والحق والحياة، إذا عرفنا رب المجد عرفنا الطريق الصحيح ونتبع الحق أما الحياة

فنعيش هنا فى العالم عارفين الآب والرب يسوع الله، الآب سيقوى إيماننا ونستطيع أن نعمل الأعمال التى عملها السيد المسيح وأعظم منها كوعده الصادق، مهما كنا قد أرتكبنا أعمال بعلزبول التى ليس فيها ربح وليست فيها حياة. سوف يكون لنا عطية النعمة بتوبتنا ورجوعنا إليه ونستطيع وقتئذ أن ندوس الحيّات والعقارب ولا تستطيع أن تزعجنا الحشرات لا السامة القاتلة ولا الضعيفة. فطالما نحن فى يد الله القوية لا تستطيع الحشرات ولا السم المميت الذى نشربه بدون إرادتنا وباكراهنا أن نشربه من المضطهدين أن تؤذينا. إن ملاك كل إنسان يوقظ كل واحد منا ليقوم للتسبيح وتمجيد اسم الرب وشكره على إحساناته الكثيرة التى لا يمكن إحصاؤها. كثير منا يفضل النوم والكسل بدل القيام ومشاركة الملائكة التى لا تكف عن التسبيح والتهليل لإسم الرب على كثرة عظمته بكل أنواع آلات الطرب التى كان يسبح بها داود النبى. يجب علينا أيها الأحباء ألا نحب المديح والكرامة، فالملابس الفاخرة والعمامة الضخمة البيضاء تعطى الإنسان مديحاً من أخيه الإنسان ولكن أصحاب القلوب الصالحة الطيبة فمديحهم من الله وملائكته، هؤلاء الذين يفيض عليهم الروح القدس فيعطيهم المعرفة والتعزية ويحول خوفهم إلى شجاعة وتزعزع إيمانهم إلى قوة وشجاعة وتكون أعمالهم مثمرة بثمار ثلاثين وستين ومائة فيتمجد اسم الله وتفرح ملائكة السماء بأعمالهم المجيدة لذلك يجب تسليم قلوبنا لله وهو يجرى أى يجعلنا سبب خلاص لإخوتنا الآخرين البعيدين فنقربهم إلى إلهنا الحبيب الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. نحن نطلب

أن نعيش في هدوء وطمأنينة ويبعد عنا الاضطهادات . لماذا لا نحتمل كراهية العالم لنا ، ألم يقل لنا رب المجد : ليس التلميذ أفضل من المعلم كما اضطهدوني سيضطهدونكم .

يجب أن نؤمن بأن هذه الاضطهادات تكسبنا إكليلاً ومجداً وتؤهلنا أن نسمع صوته المفرح القائل : تعالوا إليّ يا مباركي أبي ادخلوا إلى فرح سيدكم لأنكم صبرتم على اضطهادات العالم لكم . نعم يجب ألا نحزن من تجارب المضطهدين فقد أخرجوا المعلم الصالح خارج أورشليم وقتلوه بأشنع طريقة لإرهاق النفس وهي الصلب ويجب علينا أن نفرح بكل الضيقات التي تحل بنا لأننا سوف نتكلل بأكاليل المجد غير الفانية . إن السيد يعدنا بأننا سنجلس معه وندين أسباط إسرائيل فهل توجد كرامة أعظم من هذه الكرامة أننا نكون قضاة . لذلك يجب ألا نهتم بمراكز العالم ولا أمجاد العالم الزائلة . ويجب أن نشكره لأنه يجهزنا للمُلك الذي لا يضمحل ولا يفنى ولا يتدنس وأنه سوف يدخلنا ملكوته الذي أعده لنا قبل إنشاء العالم لذلك يجب أن نفتح عيون قلوبنا أي بصيرتنا الروحية . لقد صلّى رب المجد قائلاً أني لست أريد أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . لذلك يجب أن نطلب من رب المجد أن نكون مستعدين دائماً للقائه ، ولا نفارق هذا العالم إلا ونحن تائبين ومتحدين به ، متناولين من جسده الطاهر ودمه الكريم غفراناً لخطايانا وطهارة لآثامنا بشفاعة والدة الإله القديسة العذراء مريم أم النور حيث نطلب منها ونقول : يا أم النور عند مفارقة نفسي من

جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى ولأبواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسى يا عروسة بلا عيب . كثير من الناس يشتهون أن يشبعوا من أكل اللحوم ليسمنوا أجسادهم التى ينتظرها إبليس ولا يهتمون بأرواحهم السمائية المعدّة للأمجاد السمائية ، لقد قدس السيد المسيح ذاته لنكون نحن أيضاً مقدسين فى الحق وأعطانا المجد الذى أعطاه الآب له لنكون كلنا واحداً كما أنه هو والآب واحد فيقول : أنا فيهم ، أى أن السيد المسيح فيك يا نفسى . لكن لماذا أنت مازلت يا نفسى خاطئة لأن من كان فيه المسيح تتغيّر حالته فيبقى المسيح هو العامل فيه ، ويصبح حديث السيد مع الآب ليكونوا مكملين إلى واحد ، لذلك يا لعظيم فرحتنا . وليتبدل حزننا إلى فرح وليتغير يأسنا إلى رجاء وبالتالى تحلّ فينا الطمأنينة وينزع عنا الاضطراب والخوف ويقول السيد : أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا . يا لمحبتك يا يسوع ، التراب الخاطئ يكون مع اللاهوت السامى . سلمى يا نفسى حياتك له فيغيّر بشريتك إلى الوهية ويغيّر خطيتك إلى برارة لكى تكونى معه وتنظرى مجده يا لعظيم هذه العطايا والبركات والمنح لكل المتواضعين ، لذلك لا ينبغى أن يتكبر أحدنا على الآخر . يوجد الكثيرون يسقطهم عدو الخير فى الكبرياء ، الخطية التى سقط فيها أبونا آدم وطرد بسببها من الفردوس ولكن محبته شاءت أن يصلب ويردنا إليه مرة ثانية . يا ليتك يا نفسى تسلمى حياتك لفاديك وتقولين من القلب لتكن مشيئتك لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت حتى لو كانت الضرورة موضوعة علىّ . إن العالم يحاربنا دائماً ويطلب منا شهادة

زور أي يريدنا أن لا نسلك في الحق. لماذا تطيعين العالم يا نفسي وتتركين الينبوع الحيّ؟ لماذا تطيعين العالم مع الذين حفروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماءً؟ لماذا تتركين الحق وتكذبين؟ إن الكذب لا ينجي صاحبه فما من خفي إلا ويظهر ولا مكتوم إلا ويستعلن، والله فاحص القلوب والكلى، كل شيء مكشوف أمامه. إحذري يا نفسي أن تتهاوني ولا تسهرين في الصلاة والتضرع فيأتي المخلص ويقول لك كما قال لبطرس والتلاميذ أما قدرتم أن تسهروا معي. هوذا الشيطان طلب لكي يغربلكم كالحنطة من الزوان. ولكن محبة الرب تقول: يا سمعان أنا طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك. لذلك أشكرك يا إلهي الجالس عن يمين العظمة لأنك تشفع في ضعفاتي. اذكري يا نفسي يديه الطاهرتين اللتين سمرتا على الصليب ممدودتين ولسانه الحلو ينادي: تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. لذلك لنسهر ونصلي ولا ننام لئلا ندخل في تجربة حيث نصلي في الصلاة الربانية ونقول: لا تدخلنا في تجربة.

أخيراً ليتنا أيها الأحباء نتذكر ذكريات هذا اليوم المقدس، فيه علمنا التواضع وغسل أرجلنا وأعطانا جسده الطاهر ودمه الكريم عربوناً لحياتنا الأبدية.

وهناك عظة أخرى للقمص ميخائيل إبراهيم أصدرتها إيبارشية سوهاج وعنوانها "في قوة وعدك" وهي خاصة بالخادم والخدمة وهاهي نصها:

إلهنا الصالح . . نحن بين يديك ، أنت المعلم الصالح لأنك أنت الله ، نرجو منك يارب ، أن تعلّمنا لكى نكون كاملين كما أنت كامل ، ومقدّس كما أنك أنت قدوس ، يا مُنشئ الكون ، ومجدد الأذهان ، جدّد قلوبنا ، يا مشبع الكل ارحمنا . . فى قوة وعلك يارب . . نعم فى قوة وعلك . . إفتح فمى .

+ الخدمة إختبار محبة الأولاد :

أيها الأحباء ، إن كان لنا المبدأ اللى قال عنه معلمنا بولس الرسول : لى الحياة هى المسيح . نعرف بكل تأكيد إننا ، إن خدمنا مش بنخدم بنفوسنا إنما بالمسيح اللى لنا اللى حياتنا له ، لن يخدم أحد المسيح إلا من أحب المسيح . ولن يحب أحد المسيح ، إلا من اختبر محبته أولاً ، وإذا أحببنا واختبرنا محبة الله وعنايته بنا ، سنحب بعضنا ، ودى العلامة إننا بنحب المسيح ، **«بهذا يعرفون أنكم تلاميذى ، إن لكم حب بعضكم لبعض»** إن أحببنا بعضنا شعرنا بالمسئولية اللى على كتف كل واحد منا من نحو قريبه ، من نحو أخوه اللى بيحبه ، ومن هنا تبدأ المسئولية الله تدفعنا للخدمة .

+ خلاص نفس الخادم أولاً :

إذا كنا نشعر بمسئولية تدفعنا للخدمة ، لازم نعرف الغرض اللى من أجله بنخدم بعض ، اللى يعرف له غرض ، مش حيتوه ، خدمتنا مش حتبقى عايمة ، إنما حتبقى معروف الغرض اللى إحنا بنخدم علشانه ، إنتو

عارفين الغرض من خدمتنا إيه؟ الغرض الأساسى إن أنا باخدم من أجل خلاص نفسى! ومتى خدمت خلاص نفسى، إختبرت الخلاص وعمل الله فى داخلى، واختبرت محبة الله، وبعدين ساعتها، زى ما قال السيد المسيح للأعمى: «اذهب وخبر بكم صنع بك الرب».

+ حياة الخادم تتكلم :

إن ماكتتش أختبر عمل الله فىَّ ومحبة الله لىَّ، ما أقدرش أتكلم، وإذا تكلمت نظرى . . مفيش فايدة، لكن إذا سكّت لسانى وحياتى إتكلمت . . يبقى ده فيه الفايدة الصح.

+ التأمل فى إحسانات الله :

مانقدرش نخدم إلا إذا حبّينا ربنا، ومانقدرش نحبه إلا إذا إختبرنا محبته وإحساناته. لذلك علينا نتأمل كل صباح ومساء قبل ما نصلّى، نتأمل فى إحسانات الله علينا، أحسن علىّ بإيه؟ واحدة واحدة كده . . ولما نعرف إحسانات الله حنشكره، والإنسان عبد الإحسان، لما نتأمل إحسانات الله، حتبتدى محبة الله تعمل فى قلوبنا، حننشغل باللى بيحسن إلينا.

+ شركة الخادم مع إخوته :

يا حبيبى إذا حبيت إنك تخدم، حط إيدك فى إيد كل من إتحد معك فى الغرض، ومعنى الكلام ده، إنك إنت يا خادم، ليكن لك شركة مع

زملائك الخدام فى الغرض الواحد، وكل ما تشوف اللى بيخدم علشان الغرض الصحيح حط إيدك فى إيده، اللى تشوفه بيخدم نفسه الأول، بيفتش نفسه علشان خلاصها، حط إيدك فى إيده، واطمئن له، لأن زى ما بيسعى لخلاص نفسه واختبر الخلاص حيعلنه للآخرين حيشترك معاك فى خدمة الآخرين دى الناحية الإيجابية .

+ موقف الخادم مع من يختلف معه :

فيه ناحية سلبية كمان، لا نتدخل فى شئون من إختلف معك فى الغرض، دى . . تبقى معطله، إحنا عايزين الناس كلهم يكونوا على مزاجنا؟ ده مش صح، اللى تلاقيه مختلف معاك فى الغرض، حاجة واحدة عليك تصلّى من أجله، صلاتك اللى طالعة من قلب محب، حتستجاب، حاتكسبه، وبعدين الإختلاف ده، هايتغير إلى وفاق، ومتى إتفقنا فى الغرض حطينا إيدينا فى إيدين بعض، ومتى حطينا أيدينا فى إيدين بعض، العمل هاينجح .

+ تصلّى من أجله وتخدمه :

فى نفس الوقت، إوعى تحرمه من خدمتك أنت قصدت خلاص نفسك؟ هذا جزء، الجزء الثانى خلاص نفوس إخواتك، لأنك أحبيتهم والمحب يرشد إخواته اللى بيحبهم عن الشئ اللى داقه، وجد طعمه حلو، وجد طعمه لذيذ وجد فيه قوة، فيه فرح . . فيه سرور! .

+ غرض واحـد :

هو أولاً تكريس نفسك وخلاصها ، متى كرّست نفسك لخلاصها ، تبتدى تخدم الكنيسة بتاعتك ، لأنك صلّحت عضو من أعضاء الكنيسة ، لو كل واحد صلّح نفسه . . ضرورى الأعضاء التانية ، حاتخذ مننا ، حتكسب وترجع الأعضاء التانية ، إذا أردت إنك تخدم الكنيسة ، إنت خدمت نفسك واختبرت محبة ربنا وأنه يقدر يغيّر ضعفاتك إلى قوة ويعطيك النصرة اختبرت دا كله . . تبتدى تكرّس حياتك لخدمة الكنيسة .

+ قوة الله العاملة :

لا تستصغر نفسك . . إنك تعلّم واحد كبير . مش بلسانك ، إنما خلّيه يوصلك ، ويجلك عنوان كامل ، إنت يا صغير ، ووريه إن إنت مش بنفسك ، إنما بقوة الله فيك ، المسيح اللى إنت لك شركة معاه ، المسيح اللى إنت بتحبه وهو أحبك . . وبيحبك ، مش بس أحبك . . وبيحبك ، لكن بيحب الجميع ، الفرد ده حايخلك مثلاً ، نموذج ، وفى الحقيقة ، مش حايخلك إنت نموذج ، إنما حايخذ المسيح اللى فيك ، علشان يكون فيه كمان ! .

+ إبنيه فى حضن الكنيسة :

كرّس نفسك لبنيان النفس الصغيّرة ، ورّيه المبادئ الصح ، علّمه القوانين الذهبية إشعره بتأثير طقوس الكنيسة ، علّمه علّمه إحنا من نهار ما بدأنا

نتعلم تعاليم نظرية ، تعبنا إنما أيام ماكنا فى الكتاب (وطبعنا أنتو ما تعرفوش الكتاتيب) بتاعة المعلّمين العرفان اللى كان فيها المعلّم (فاقد البصر) يضرّب ، وياترى ، الخبطة تيجى فين؟ زى ماتيجى! من نهار ما تركنا إننا نقول : إحنا حفظنا المزامير ، من نهار ما تركنا حفظ المزامير ، وبدأنا نصلّى من فكرنا ، صلاة إرتجالية ، بقت الأمور نظرية ، إن كنا عايزين نعلّم ولادنا الصغيّرين ، نعلّمهم فى حضن الكنيسة .

+ نموذج للصلاة :

اسمعوا يا أخواتى ، الخادم يكون إما فى حالة طيبة أو فى حالة رديّة (بعيد عنكم كلكم) هو نموذج حى للصلاة .

إذا كرّس وقته وخدمته لخدمة نفس! ، وقد يكون الخادم (بعيد عنكم) عثرة مميتة للشر (ربنا مايسمحش) ، عليك ياخويا ، إنك تتبع النموذج الأول ، بإيه؟ بالمواظبة على الصلاة والقراءة فى الكتاب المقدس كل يوم ، فى الصبح . . والمساء ، مش قراية علشان تعلّم الناس ، إنما قراية تعلّمنا الطريق وتهدى خطواتنا ، قراية نعمل بها وكمان . . ضحّى ضحىّ من أجل المسيح المدعو عليك ، دا إحنا بنقوله : من أجل اسمك المدعو علينا ، إرحمنا . . يعنى بنتشفع بالاسم اللى دعى علينا ، إعمل معروف . . ضحّى من أجل هذا الاسم ، اللى هو سبب فى خلاصك ، اللى هو شفيع لك! .

+ احذر من العثرة :

إزاى؟ داوم على التوبة، ومعناها إيه التوبة؟ السرّ. . سرّ التوبة . . وهو سر الإعتراف. اقعد حاسب نفسك، فى اخر النهار، وحاسب نفسك فى الصبح، على كل صغيّرة وكبيرة، إندم وأطلب من ربنا إنه يعطيك الرغبة فى التوبة علشام تخلص. . علشان لا تكون عثرة، يجب أن تطلب من ربنا اعمل معروف، إكفينا شر العثرة، لا تجعلنا نعثر فى أحد، ولا نعثر أحداً، لأن الأثنين شبكة بتصطاد (ربنا يخلصنا منها).

+ المناولة تجدد :

لما تلاقى نفسك مغلوب. . صوم، كمان شفت نفسك ضعيف. . إتناول. المناولة دى موضوعة على المذبح يومياً علشان تجدد قوى المؤمنين اللى تناولوا منها.

الآباء قالوا : إن اللى يفوت عليه ٤٠ يوم بدون تناول. . يضعف! وإذا ضعف. . يتغلب! وإذا اتغلب تكون النتيجة إيه؟ فَرَح؟ أبداً يكون فيه حزن. فيه خطر لمن لا يتقدم. إلا إذا كان فيه مانع. استحقاقنا! استحقاقنا فى إيه؟ استحقاقنا فى إننا نعرف خطايانا! فى إننا نتوب عنها نسيبها ونيجى نتقدم للسر وناخد قوة والقوة دى تجعلنا نمشى فى موكب التوبة، تساعدنا.

+ الصلاة ترفعنا :

إسمعوا . . إسمعوا . . الآباء القديسين قالوا : الصلاة أم الفضائل لذلك المسيح رب المجد قال : «صلوا كل حين ولا تملوا» الصلاة سلّم السماء . الصلاة ترفعك من تحت . . لفوق . الصلاة طعام نسك ، لأنها : طعام الملائكة تبقى طعام لنا تشبعنا ، الصلاة فرح القديسين ، يا سلام . . أد إيه لما الواحد يكون له صديق ، ويفضل يتكلم معاه! فكم وكم لما يكون لنا رغبة إننا نكلّم أبانا السماوى! الصلاة هى وجود ابن فى حضن أبوه! يتكلم معاه تبقى الصلاة فرح للبنين ، وإذا كنا أولاد الله علينا نكلم أبانا دايماً ولانهملها ، لما نهملها نتعب .

+ أبوك السماوى يعرف أكثر منك :

كمان الصلاة فيها نقطة مهمة ، لا تطلب إن الأمور تجرى وتكون حسب هواك ، لازم تكون لك ثقة وإيمان بأن الله يعرف أكثر منك والأصلح لك ، فيه واحد يعرف أكثر من أبوه؟ لا أنس حكاية عن واحد عربى :

العربى ده ، أنجب إبن ، الإبن ده ربنا باركه ، وتدّرج فى المناصب لحد ما صار مستشار ، جه يزور والده ، ودخل يسلّم عليه ، الأب عرف إن إبنه جه ، لكن ماقامش يقابله برّه ، عارف إنه ابن كويس ، ابن كريم الأخلاق دخل الإبن . . سلّم على والده ، كل الموجودين وقفوا مستشار كبير! لكن الأب لم يقف الإبن مسك إيد والده وطىّ عليها وباسها! وسلّم على الموجودين واستمر واقف لم يجلس إلا لما أبوه قاله حمد الله على السلامة إدخل سلّم على باقى العيلة جوّه!

يا أولادى . . مهما الإبن إترقى، مش ممكن يعلى على أبوه، ومهما كان الأب . . ! مش ممكن إبنه يفتخر عليه بعلمه . . مش ممكن العين تعلى على الحاجب أبداً . أبوك السماوى يعرف الصالح لك .

+ كلمة الله مرشدك الأول :

لا تنس قراءة الكتاب، لأن كلام الله قالوا عنه : سراج . المسيح قال أنه : حياة وقال : فتشوا الكتب لأن فيها حياة . اللى مايقراش الكتاب يا أخواتى، يبقى زى واحد فى البرية ماشى مش عارف الطريق، معهوش خريطة ولا دليل، دليل حياتنا، اللى يدلّنا، هو كلام الله، يدلّنا على الشئ الصح، يدلّنا على الحاجة الكويسة، وبكده تقدر تدلّ الآخرين إوعى تكون بتقرأ الكتاب علشان تعلم الأولاد أو تعلّم الآخرين! إقرأ فى كلمة الله على أنها دليل لك، معلّم لك، مرشدك الأول، ومتى كانت الكلمة بتقراها علشان هى ترشدك وتعلّمك، ها تختبر قوة الكلام اللى بيعمل فى داخلك، ومتى اختبرت حتسمع الصوت بتاع المسيح : إذهب وخبّر بكم صنع بك الرب بإيه؟ بكلمته اللى غيّرت الأحوال والظروف، وتقدر تغيّر، وتسبب التأثير الفعال فى نفوس الآخرين .

+ فتش نفسك واعرف عيبك :

اللى يعرف عيوب نفسه لا يشمئز من عيوب الآخرين، إنتو عافين إحنا نشمئز من عيوب الآخرين ليه؟ لأن إحنا لا نعرف عيوب نفسنا! فتش

نفسك واعرف عيبك ، تلاقى عيوب الآخرين ، مابقتش عيوب قدامك ، إنما اللى قدامك عيب نفسك ، وعايز تصلّحه . قدموا المرأة اللى أمسكت فى ذات الفعل للمسيح لأنهم نسيوا خطاياهم وعيوبهم . إعرف خطيتك لا تشمئز من خطية غيرك ، دين نفسك يقوم غيرك لا يدينك ، حتى اللى إنت غلطان له ، لما تيجى تقوله : أخطيت يا اخويا سامحنى مهما كان قلبه من تأثير غلطتك له ، تلتفت تلاقيه مسامح! .

+ فكر فى الجديد :

لا تفكر فى الخطايا القديمة ، أحسن الفكر يجددها عليك ، إعرف إن الخطايا القديمة اللى فاتت واعترفت بيها ، إنتهت وبعدت عنك ، إذا تجددت . . ده الشيطان . . بيجددها . . عشان يتعبك ، لذلك لا تفكر فيها ، فكّر فى الجديد أول بأول ، وإنسى القديم ، **«أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدّام»** .

+ تخلص من المجد الباطل :

إن واحد شتمك ، إوعى تفكر انه طلّع كلام زى الزلط ، أصابك وجرحك ، لأ! فكّر فى اللى شتمك ، إنه اعتقك من المجد الباطل ، لأن المجد الباطل يفقدك المجد الباقى اللى شتمك وماقلش كلمة طيبة ، دا منع عنك للمجد الباطل لذلك أنت حاتاخد المجد الكامل . لما طلع الراجل يشتم داود النبى (شمعى بن جيرا) رجال داود ، إشمئزوا ، قالوا

سيبنا نموته، قال لهم إزاى؟ دا ربنا وصّاه يشتمنى عشان المجد الباطل، لا يؤثر فىّ، ولا يحرمنى من المجد الباقى.

+ مين فينا بلا خطية؟ :

إنت عاوز تبقى خادم لكلمة لرب؟ خادم لخلاص نفسك الأول وخلاص الآخرين؟ إعرف إنك لما تبرر نفسك بترتكب أشرّ الرذائل، إذا عملت كل البر، إوعى تقول إنك بار، دا إنت إن عملت كل «البر» قول: أنا عبد بطال، مين فينا بلا خطية أيها الأحباء؟ قولوا لى، بلاش خطايا الزمن اللى فات، خلينا فى خطايا النهاردة، بلاش خطايا من أول الصبح لغاية الظهر، إنما .. بسّ كل واحد منا يسأل: أفكارى كانت إزاى بعد الأكل، أو .. وهوّا بياكل، أفكارى كانت إزاى، وهوّا جاى الكنيسة دلوقتى. لو فكرنا شوية، نجد إن فيه أفكار كانت خارجة. إعمل معروف .. لا تبرر نفسك، لأنك لو بررت نفسك، دى خطية كبيرة خالص. قل: مفيش عبد بلا خطية، ومفيش سيد بلا غفران، إغفر لى يارب، الخطية خاطية، بتتلّون، وبتتشكل!.

+ الضيقات الحلوة :

لا تكره الشدائد، إوعى تفتكر الحياة كده سهلة، دا إنت تفرح بالشدائد، لأن بجهادك ضد الشدائد وفى الشدائد إنت بتتصل بالله وبتتقرب منه. كثير مننا بيكرهوا الظروف الشديدة والضيقات، لكن الضيقات حلوة خالص!.

«إدعنى فى وقت الضيق. أنقلك» ، إنت بتتقرب إلى الله فى الشدة ، المراكبى بيعرف ربنا فى وقت الضيق وفرق كبير بينك وبين المراكبى ، دا المراكبى بيقود سفينته للبر ، إنما أنت بتقود نفسك إلى ميناء الخلاص! فيه شدائد كثير فيه أمواج كثيرة ، فيه زوابع كثيرة ، فيه ريح مضادة تخليك تمسك الأبواب بتاعت السفينة وتسد فيه حاجات كثيرة أفرح لوجود الشدائد إنها تخلّص. التجئ إلى الله واقترب منه يقترب هو منك.

+ القداسة من أرض التواضع :

إذا كنت عايز تبقى فى قداسة ، وعايز تكون فى كمال ، القداسة . . ما تطلعش إلا من أرض التواضع ، إذا كنت عايز تبقى قديس زى ربنا . . تواضع مثل الله! «تعلّموا منى . . » قال كده. ياسلام! إله الآلهة صار ابن إنسان . . علشانا افتقر ملك المجد اللى يمد إيده فيشبع كل حى غنى! ماكنش له مكان يسند رأسه عليه! تواضع يا حبيبى ، تظهر قداستك وتسمو فى المجد اللى يرفعك لفوق ، لفوق مش لفوق وبس إنما هناك توصل للسماء لك المجد يارب . أعطينى أعطينى .

+ احقد على الخطية :

إوعى تحقد على الخاطئ ، لأنك لو حقدت عليه ، مش هاتصلى عشانه ، وإذا صليت عشانه ، لا يستجيب الله يقولك : إنت بتطلب من أجل أخوك ، وقلبك إسود من ناحيته ، إن كنت تحقد . . إحقد على الخطية اللى متملكة على أخوك ، أطلب من ربنا عشان يمحوها ويزيلها عن

أخوك، أما إنك لو حقدت على الخاطئ، تبقى المسألة هنا - وسامحونى - كأن أنا أحقد على نفسى! لأنه . . هل أنا بار؟ أنا مش بار وإذا ما كنتش بار، أحاكم الخاطئ وأحقد عليه؟ . . ليه؟ وزى ما أطلب الخلاص لنفسى من الخطية، أطلب الخلاص لأخويا من الخطية .

+ مثل ما تريد لأخيك، يكون لك :

بعض الأحيان، تكون لنا فرصة نشوف الناس عمالّين يدينوا بعضهم، وينقدوا بعض لأ . دى مش محبة، مش محبة إنك تسيب إتنين عمالين يـصّوا البـعض. ويقلّدوا بعض فى الخطايا، لأنك تضع أخـوك فى موضع النقد والدينونة، وزى ما بتريد لأخوك حايكون لك إنما إفرح إنك تشوف إخواتك قلوبهم مؤتلفة أفكارهم متفقة، حاطين إيديهم فى إيدين بعض .

+ شجع الخاطئ :

إن كنت اختبرت محبة ربنا، وإذا كان ربنا سندك وقت الضيقات، إسند الآخرين، شجع بصلاتك : البار . . يزداد برّ، زى مابنقول : الساقطين أقمهم، لا تقول للخاطئ، صلاتك مش مقبولة، لكن صلّ معاه، وإن قالك : أنا خاطى، قول له : المسيح حيفرح لما يسمع صوتك، كان فيه ترتيلة صعيدى بتقول : تعال يا خاطى، الباب مفتوح، إيوه، شجعه ولما تشجعه من قلبك حاتكسبه ومايهربش منك شجّع التعبان وضعيف

النفس واحتمله، زى ما بيقول الكتاب: **«إحنا الأقوياء نحتمل ضعف الضعفاء»**.

المهم أننا لا نغتر إن كنا أقوياء، الضعف للكل، شجع الضعيف، شجعه ليتقوى. المستهتر اوعى ترميه وراء ضهرك، شجعه، دايماً اللى يبدأ عمل بيخاف، وكثير من الشبان بيقولوا عاوزين نخدم، لكن أنا مش قادر آه! يابنى، مش إنت اللى بتخدم.. إنما الله! الله عشان خاطر ولاده، بيديك نعمة تخدم نفسك وتخدم الآخرين.

لما يكون واحد ناقم، وقلبه إمتلأ من الحقد شجعه بحبك، أوعى تقوله: روح إبعد عنى، لأ إحتضنه، شجعه بحبك، ولما يلاقى واحد بيحبه ويضمه لصدره، يبتدى يسامح اللى حاقد عليه.

+ الغرض من خدمتنا:

يا أخوتى.. الغرض من خدمتنا خلاص نفوسنا، وخلاص نفوس الآخرين، الرب مش جاى للأبرار، إنما جاى للخطاة اللى أولهم أنا ومتى شجعنا الحاقد وضمناه لصدرنا، الثورة اللى فيه حتهدأ، لأن قلبنا مليان محبة، الأثيم لما تضمه لصدرك يندم على خطيته.

سمعت حكاية زمان عن إحدى المبشرات كانت فى الإسماعيلية، وكانت بتروح المستوصفات المجانية اللى بيقصدها الغلابة اللى زيى. يمكن.. مش غلبان معيش فلوس لكن غلبان.. نفسى بتحب

الفلوس، أحب الحاجة اللى ببلاش، كانت تروح للناس دول وتسأل عنهم، تروح لده وتروح لده، تروح للوحشة وللكويّسة، تتكلم معاها وتحتضنها وتبوسها، وتقول لها: المسيح يشفيك، ربنا يشفيك، كانوا بيقولوا لها: إنت واحدة نظيفة خالص، وبتحبى النظافة، إزاى تضمى لصدرك ولاد الشوارع دول؟ تقول: هو المسيح جابنى منين؟ أنا كنت تايهة زيهم وضمنى لصدره! .

لما تشجع الأثيم يندم، والصلاح اللى فى قلبك يؤثر فيه. قالوا: ميغسلوش الأبيض مع الأسود، أحسن الأسود يؤثر على الأبيض. إنما إنت لما تقرب الأبيض من الأسود ربنا يخلى بياضك يؤثر فى الأسود. فالأسود يبيض شوية! .

+ ابتسـم :

إوعى تشوف واحد زعلان وما تضحكش فى وشه، إبتسم. . تلاقيه إبتسم، بس مش إبتسامة سخرية، إنما إبتسامة محبة، تلاقى إبتسامتك إنتقلت إليه، استمد منك الإبتسامة، إبتسم فى وش المهموم وكل واحد خايف شجعه بابتسامتك لأن الخوف ضد الإيمان عشان يعرف إنه مهما احاطت به مخاوف كتير لازم يعرف أنه إذا كان الله معانا فمن علينا. تؤثر فى مين المخاوف دى؟ مش علينا إحنا دا إحنا فى حضنه شجعان. . شجع بكلامك الحلو إدى كلمة اشفاق إوعى تكون موبخ أو مؤنب خصوصاً اللى متعرفش طبيعته. وبخ وأنب أخوك اللى إنت

عارف طبيعته وهو عارف طبيعتك عشان تكسبه إنما واحد متعرفش طبيعته، اشفق عليه بكلمة، تسعده، فيفرح.

+ عطية السلام :

افرض واحد قلت له كلمة طمأنينة، دى عطية، السلام السلام اللى مش ممكن العالم يعطيه إلا واحد وهو يسوع تلاقية إطمأن لكلماتك الحلوة

+ بالعمل كمان :

شجع اللى محتاج إلى خدمة، المسألة مش تشجيع بالكلام ولا بالضحكة إنما بالعمل كمان مد إيدك، واحد شايل شنطة وتعبان وحيران، مد إيدك وشيل منه الشنطة، والقفة إذا كان ليها ودنين يشيلوها اتنين. قول له: اساعلك فى شيل الشنطة دى، أدخل وياه وساعده تلاقيك إمتلكت قلبه، حتى إذا ماكتش تعرفه، يعرف إن فيك خير، اللى يطلب منك رحمة، إوعى تهرب منه اقترب منه تلاقيه اقترب إليك وطبعاً إن طلب منك حاجة حط إيدك فى جيبك أوعى تقول المثل خذ قلبى ولا تأخذ رغيفى. مد إيدك بالرحمة تلاقى الخزائن إمتلأت. التلاميذ قالوا له ماعندناش غير خمس خبزات، ودول هيروحوا فين فى العدد ده كله! قال لهم: هاتوهم وماتخافوش. على أد مقدرتك، هايديك أكثر وأكثر، شجع بعملك.. بايدك، بجيبك شجع بمالك.

+ سبع أصناف :

يبقى على السفرة بتاعتك، يمكن لا يقل عن سبع أصناف! إزاى؟ أعلهم لك: فيه مايده من غير ملح؟ فيه مايده من غير عيش؟ فيه مايده من غير ميّه؟ فيه عيش وملح . . وميّه . أدى ثلاثة مش ممكن المايدة تخلى منهم حتى إذا كنت طابخ شوية نابت، دا النابت فيه ثلاث حاجات النابت، الميه، والملح وكمان البصلة اللى بيحطوها علشان تخلّى الميّه بيضة يبقى صنف واحد فيه أربع أصناف! وفيه بيوت مش لاقية .

+ آهو دا السـر :

مرة كنت واقف قدام شوية عمال بيشتغلوا وبعد الغدا واحد منهم اتكرع تكريعة كبيرة فواحد قال له: دا أنت ولا كأنك واكل خروف! قال له: أنا أكلت خمس أرغفة حاف! فقالوا مفيش حبة ملح؟ قال له: حطيت إيدى على قلة الملح مالقتش فيها فأكلتهم حاف وشكرت ربنا! الشكر لله هو السرّ، اللى خلاه يتكرع .

فيه ناس كتير محتاجة، شجع بالخيرات اللى ربنا إداها لك ولما تشجعه هاتكسبه . . شجع بقلبك، يعنى زى ما بترفع قلبك لله عشان يفيض نعمته فى الخدمة . الخدمة، خدمة نفسك أولاً، ترفع قلبك من أجل أخوتك الخدام، عشان ربنا يديهم نعمة، لخدمة نفوسهم أولاً، ولخدمة الآخرين أيضاً .

له المجد فى كنيسته من الآن وإلى الأبد آمين .

حادى عشر : الرعاية الأسرية
فى فكر القمص ميخائيل إبراهيم

موضوع الأسرة والرعاية الأسرية، كان له فكر خاص لدى القمص ميخائيل إبراهيم تمثل فيمايلى :-

١- ضرورة الإهتمام بالاختيار. ولأن سبب كل المشاكل العائلية هو سوء الاختيار، لذلك كان أبونا ميخائيل يهتم جداً بالاختيار. وكان إرشاده هو ضرورة الصوم والصلاة قبل الاقدام على مشروع الزواج، وثانياً وضع الشرط الأول والأهم، هو خوف الله فى الإنسان، وذلك لأن كثيرين يضعون أولويات الاختيار هو الجمال أو المال أو الوسط الاجتماعى وينسون موضوع خوف الله والعلاقة والشركة مع الله.

٢- كان أبونا ميخائيل يهتم جداً بضرورة أن يكون لكلا الزوجين أب إعتراف واحد يقودهم ويرشدهم ويربيهم وينميهم حتى ينضجوا ويخضعوا لهذا الإرشاد. ومن بين إرشاده لكل زوجين ضرورة القراءة المشتركة فى الكتاب المقدس والصلاة العائلية. وكان يعتبر أن وجود المسيح فى المنزل هو أساس السعادة الزوجية. وكان يوصى دائماً بضرورة تناول الزوجين من جسد الرب ودمه على الأقل مرة كل شهر. وكان أبونا ميخائيل يعتبر الاثنين لكثير من الأزواج والزوجات.

٣- ولأن أبونا ميخائيل كان يؤمن بسر الزيجة . وأنه سر كنسى لا يقل عن سر التناول والإعتراف . لذلك كان يصلى صلوات الإكليل لسر الزيجة بكل خشوع وكل تقوى . وكان يخلع الحذاء وهو يصلى صلوات الإكليل . وكان لا يهمل فى أى من الصلوات . وقد لاحظت أن الزيجات التى تباركت بصلوات أبونا ميخائيل كانت زيجات ناجحة سعيدة .

٤- كان يؤمن بضرورة الصلاة المشتركة لحل مشاكل الأسرة ، سواء مشاكل الإنجاب ، أو مشاكل تربية الأبناء ، أو مشاكل الخلافات العائلية ، أو مشاكل المرض وخلافه وكلها كانت تحل بالصلاة . وهو كان دائماً يسند هذه الأسر المتعبة بصلوات خاصة على المذبح .

٥- فى موضوع الخلافات العائلية . كان يضع هذه الأمور بين يدى الله لكى يحلها . وكان لا يتردد قط فى زيارة هذه العائلات ولكن بعد الصلاة فترة من الزمن .

ولا ننسى قط يوم ذهب مع إحدى الزوجات لكى يصلحها على زوجها الذى طردها . وإشترط أبونا ميخائيل قبل أن يتحدث فى موضوع الصلح وفض الخلاف أن يقوم ويُقبّل رجلىّ الزوج . وحين فعل ذلك وقال أبونا ميخائيل للزوج ، سامحنى يا ابنى بالنيابة عن زوجتك . لقد ذاب قلب هذا الزوج وقبل الزوجة وإنتهى الخلاف بسبب صلوات واتضاع أبونا ميخائيل . ولم يكن أبونا ميخائيل ينحاز قط ناحية الزوج أو الزوجة . بل كان يعتبر أنه أب لكليهما وكان يصلى من أجلهما دون أن ينحاز نحو طرف ضد الآخر .

٦- كان أبونا ميخائيل إبراهيم يتمتع بذاكرة قوية للسؤال والمتابعة لحالات الخلافات العائلية. وكان يطمئن عليهم بالافتقاد والإتصال التليفونى والسؤال عنهم باستمرار حتى يقودهم ويرشدهم.

٧- كان أبونا ميخائيل يوصى دائماً بوصية الإنجيل لكلا الزوجين: الطاعة للزوجة والمحبة والبذل والإحتمال للزوج. وهكذا كان أبونا ميخائيل يقود كليهما لطاعة وصية الإنجيل.

وهكذا كانت الرعاية الأسرية فى فكر القمص ميخائيل إبراهيم هى الإهتمام بالأسرة وحسن الإختيار من البدء وحسن المعاملة بعد ذلك ووجود المسيح فى المنزل باستمرار. وكان أيضاً مجاملاً للأسرة فى أفراحهم مشاطراً إياهم فى أحزانهم، مهنئاً إياهم بنجاح أولادهم، داعياً ومصلياً من أجلهم كل حين.

وهكذا كان أبونا ميخائيل إشبيناً لكل زوجين يعترفان عنده، ولقد قاد الكثيرين، وأصلح من الكثيرين، وأرشد العديدين فى حياتهم العائلية!!.

+ + +

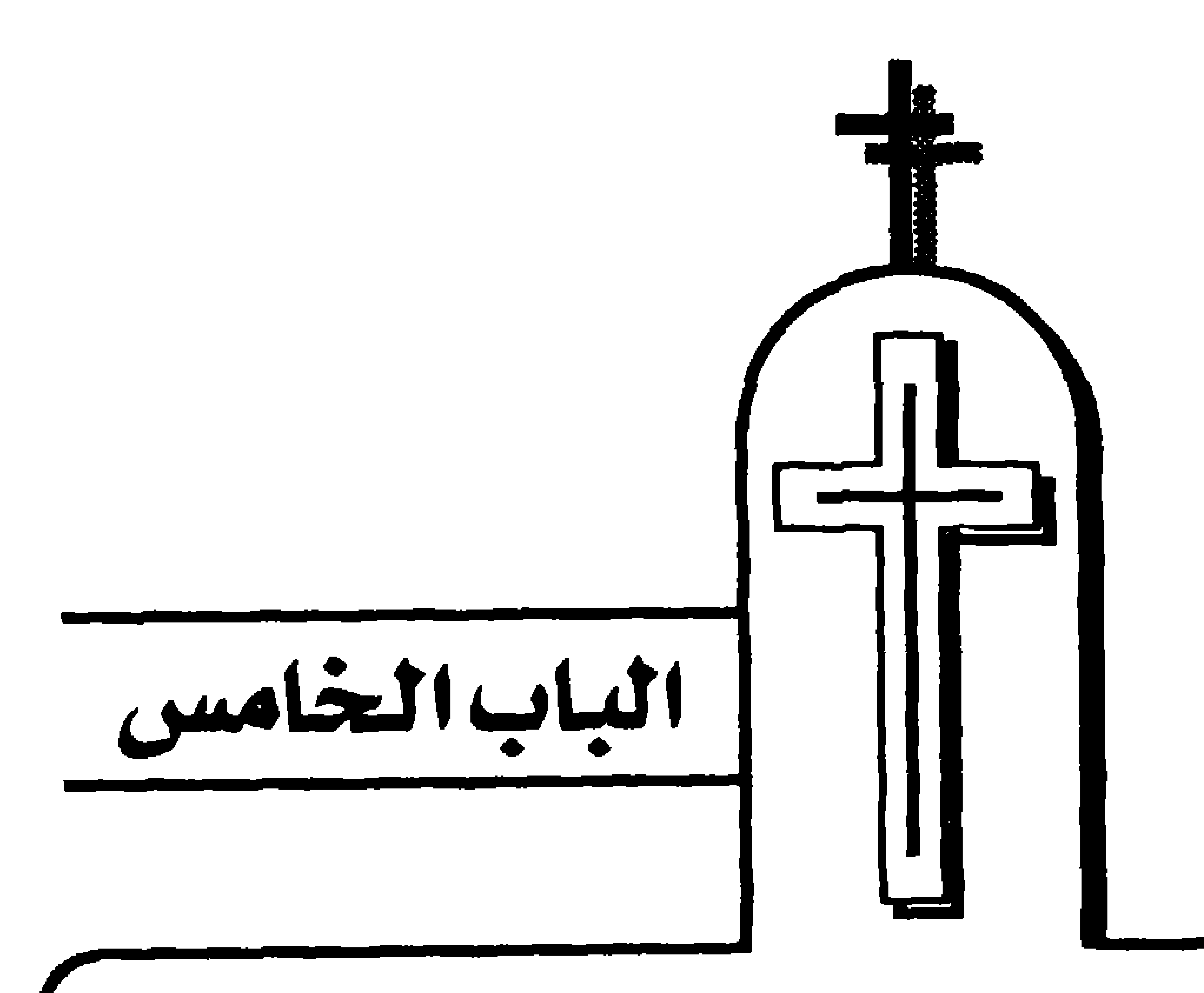
ثانى عشر : معى كل حين

من سمات الراعى الناجح فى رعايته، المثمرة فى خدمته، أن يُسهّل على الرعية أن تلتقى به، وكما يقول مزمور الراعى: "**لا أخاف شراً لأنك أنت معى**" فالراعى لابد أن يكون فى متناول جميع الرعية أن تلتقى به. ولذلك بالنسبة لمدرسة القمص ميخائيل إبراهيم فى الرعاية، أنه كان قريباً جداً من الخراف. كل يوم كان متواجداً فى الكنيسة. فى القداسات العامة كنا نراه دائماً حتى لو لم يكن مكلفاً بالقداس. فى إجتماعات الشباب كنا نراه يجلس فى نهاية الكنيسة ينتظر الأبناء والبنات المعترفين. علاوة على العشيات المسائية والسهرات الروحية التى كان يقيمها الأخوة الخدام فى الخميس الأول من الشهر وتستمر حتى الصباح حيث تختتم بالقداس الإلهى. وفى إجتماع الصلاة الأسبوعى كل يوم ثلاثاء كان يفيض علينا بركة حضوره وبركة صلواته معنا. علاوة على كل هذا كان فى طريق ذهابه لزيارة أى أحد لابد أن يمر على الكنيسة، وفى طريق عودته كذلك. وبالاختصار الشديد لا يمر يوماً واحداً إلا ونراه فى وسطنا. وحين يدخل كان يمر على كل أحد حتى الأطفال الصغار ويسلم على كل منهم ويقول لكل أحد «إزيك ياسيدى فلان (وينطق اسمه). حقاً كان معنا كل حين. كنا نراه ونتمتع بحضوره. ومن كان يريد أن يخبره شيئاً أو يطلب منه أمراً، أو يسأله مشورة فإن الأمر كان سهلاً للغاية. وكان بيته مفتوحاً وقبل ذلك كان قلبه هكذا!!. كان معنا، وما أسهل مقابلته، وما أسهل

الحديث معه، وما أسهل الوصول إليه . فقد كان قريباً من الجميع . كل أحد كان يشعر أنه أبوه هو فقط!! ولا ننسى قط خطاباته التى كان يرسلها لنا حين نكون فى الغربة سواء كنا كهنة نخدم أو موظفين قبل الكهنوت . ولا ننسى قط مكالماته التليفونية للسؤال عنا . حقاً كان معنا كل حين .

وهذا ما كنا نشعر به فعلاً . . لا نخاف شراً لأنه كان معنا!! ولاشك أنه معنا الآن بصلواته أمام عرش النعمة!! .





الباب الخامس

خطوات عملية نافعة
لكل من يخدم فى كرم الرب

خلال مدرسة القمص ميخائل إبراهيم

فى الخدمة والرعاية

١- الدعوة للكهنوت لا يجب أن يسعى إليها الشخص، ولكن إذا جاءت الدعوة بدون سعى فيجب ألا يرفضها.

٢- والدعوة للكهنوت تخص ثلاثة: أولها هو الله، وثانيها هو البابا البطريرك (أو الأب أسقف الإيبارشية) وثالثها هى زوجة المدعو للكهنوت. ويجب توافق هؤلاء الثلاثة حتى تكتمل الدعوة.

٣- سلام الخدمة أهم من الخدمة ذاتها. بمعنى أنه لو كان هناك مشروع للخدمة ولكن لن يكون هناك سلام بسبب ذلك المشروع فيجب ألا يقدم عليه الكاهن ويفضل سلام الخدمة عن أى خدمة أو مشروع يقام!!.

٤- خصوصيات الكاهن يجب أن تحفظ، بمعنى أن بيت الكاهن يجب ألا يفقد صفة الخصوصية. فلا تؤخذ فيه الإعترافات ولا تعقد فيه الاجتماعات، ولا تناقش فيه مشاكل الخدمة أو المشاكل العائلية.

٥- زوجة الكاهن يجب ألا تتدخل فى إدارة الكنيسة أو مشروعاتها، بل يجب ويفضل ألا يكون لها خدمة ظاهرة فى الكنيسة، بل مجرد عمل فردى لو لزم الأمر ومصاحبة الكاهن (زوجها) فى بعض المجاملات والزيارات فقط.

٦- يجب على الكاهن أن يخصص عشور الوقت للشركة مع الله والصلاة والتأمل فى كلمة الله (عشور اليوم هو ساعتين وأربعين دقيقة) وهذا هو الوقت الواجب على الكاهن أن يقضيه يومياً فى خلوة مع الله وصلاة وقراءة روحية.

٧- يجب على الكاهن أن ينفذ وصية العشور بالنسبة للأموال التى تعطى له كبركة شهرية ينفق منها. والكاهن يوجه هذه العشور للفقراء من الأسر المستورة.

٨- جميع المشاكل التى تخص الكاهن فيما يتعلق علاقاته مع إخوته الكهنة الآخرين يجب ألا يحكيها للناس بل يحتفظ بها كسر ولا يتحدث بخصوصها إلا مع الله فقط!!.

٩- إذا إحتاج الكاهن، فلا يجب أن يطلب إحتياجاته (من زيادة المرتب وخلافه) من لجنة الكنيسة. بل يطلبها من الله. والله سوف يرتب الوسيلة التى يستخدمها لسد إحتياجاته.

وهنا أذكر أننى تحدثت مع أبى القمص ميخائيل، حول موضوع التأمينات الاجتماعية ومدى ضرورة التأمين حتى يكون هناك معاش لو حدث إنتقال. فقال لى أطلب ذلك من الله، وضعها على المذبح ولا تتحدث مع اللجنة بخصوصها. وفعلاً حينما طرحت هذا الأمر أمام الله، صارت النتيجة والإجابة وهو صدور قرار بالتأمين على الكهنة الموثقين كأصحاب أعمال وأثناء ذلك طلبت أن يتم التأمين على إخوتى الكهنة الذين يخدمون معى. وتم حل المشكلة بصلاة أبينا ميخائيل إبراهيم.

١٠- ضرورة أن يكون للكاهن أب إعتراف يعرض عليه كل ضعفاته وكل مشاكله ويخضع له ويطيعه.

١١- ضرورة خضوع الكاهن لزملاءه الكهنة حتى لو كان هو أقدمهم فى الكهنوت. وهكذا كان تدبير أبونا ميخائيل إبراهيم.

١٢- ضرورة خضوع وطاعة الكاهن للرئاسة الدينية.

١٣- إذا حدث أى مشاكل أو أمور صعبة تواجه الخدمة، فيجب أن يخطر الكاهن أبونا البطريرك بتلك المشاكل والصعاب وأن يصلى من أجلها، وما يراه الأب البطريرك (أو الأسقف) فهو الحل الإلهى والاستجابة للصلوات.

١٤- أوصانى أبونا ميخائيل أن أحاول ألا يقبل الناس يدىّ. هروباً من الكرامة، وفعلاً أحاول ألا أجعل الناس يقبلون يدىّ ولكن كثيراً ما أفشل وكثيراً ما يُصرّ بعض الناس على تقبيل يدىّ.

١٥- تحليل الكهنة (الموجود فى الأجبية بعد صلاة نصف الليل) إن لم يستطع الكاهن أن يصليه كل يوم، فلابد أن يصليه بعد صلاة الاستعداد وقبل البدء فى صلاة رفع بخور باكر للقداس الإلهى.

١٦- ضرورة إهتمام الكاهن بخلاص نفسه وسط دوامات الخدمة وإهتماماتها ومسغولياته. وما أحسن تلك الكلمة التى يقولها قبل صلاة التحليل فى الجلسة الروحية: خلى بالك من نفسك. إنها وصية الرسول بولس إلى تلميذه الأسقف تيموثاوس «لاحظ نفسك ...».

١٧- الصلاة من أجل أى عمل مهما كان صغيراً قبل البدء فيه، حتى يتدخل الله ويبارك فى هذا العمل. وبدون الصلاة من أجل العمل لن يعمل الرب ولن يكون هذا العمل مباركاً وموفقاً!!.

١٨- ضرورة ممارسة الفضيلة قبل تعليم الآخرين عنها. بمعنى أن الفضيلة التى لا نمارسها لن يكون الوعظ عنها له قوة وتأثير فى الآخرين.

وهكذا كانت حياة أبونا ميخائيل إبراهيم عظة فى جميع أمور حياته. ولذلك إذا علّم فإنه يعلم من إختباراته. حسب قول الرب يسوع المسيح:

"وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات"

(متى ٥:١٩)

المحتويات

طبعت بمطابع الوليد
ت : ٦٨٣٦٨٤١ - ٦٨٣٧١٨٦ - ف : ٦٨٢١٦٣٨

+ فجاء يسوع والابواب مغلقة ووقف فى الوسط
وقال سلام لكم +

حضرة الاخ الحبيب والابن المبارك ابونا اشعياء
سلام الذى قام من الاموات يكون لكم وكما
وقف فى الوسط مع التلاميذ يكون معكم ويحفظ
حياتكم لمجد اسمه القدوس
اغتنم فرصة تذكار القيامة المجيدة لابعث لكم
بتمنياتى لكم با[illegible] روحاً وجسداً وبالحياة ال
المثمرة امين

القمص ميخائيل ابراهيم
١٩٧٢/٤/٢٩